سِلسِلة "كُتب فلسطينيّة" رقم ٤٨

الدور السياسي للجيش الأردني

١٩٢١ - ١٩٧٣

عباس مراد

منظمة التحرير الفلسطينية
مركز الأبحاث

بيروت ـ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٣

Abbas Morad
The Political Role of the Jordanian Army
Palestine Books N° 48
Palestine Liberation Organization
Research Center
P.O. Box : 1691
Beirut — Lebanon
December 1973

الدور السياسي للجيش الاردني
١٩٢١ - ١٩٧٣

محتويات الكتاب



تمهيد

من بين جميع العوامل التي أثرت في تصميم ملامح القضية الفلسطينية ورسم ابعادها كما هي الان ، برز دور النظام الهاشمي في الاردن فريدا ومتميزا، فقد كان انشاء هذا النظام في الاساس – في اوائل العشرينات من هـذا القرن – مرصودا لمهمة خاصة رسمت ابعادها بتحديد بحيث يؤدي النظام الهاشمي من خلالها أهداف السياسة الاستعمارية (البريطانية في البدء) والصهيونية المتعلقة بفلسطين من حيث هي وطن وشعب على السواء ، وقد نفذ النظام دوره بكفاءة تاريخية طوال المراحل المتعاقبة التي مرت بها القضية الفلسطينية مؤديا في الوقت نفسه مهمات رديفة عهدت اليه تجاه القضايا العربية المصيرية الاخرى المتمحورة حول وحدة الوطن العربي وحريته وتقدمه الاجتماعي . وقد كان الجيش أداة تنفيذية في يد هذا النظام سخرها من أجل تحقيق الاغراض التي فرز من أجلها على الصعيد الفلسطيني بخاصة والقومي بعامة . وقام الجيش بدور على كلا الصعيدين يتجاوز احيانا في الضخامة والتأثير امكانات الكيان الاردني نفسه وحجمه السياسي والبشري والاقتصادي . ويمكن تفسير هذه الحقيقة من خلال التعرف على منشأ تكوين هذا الجيش وعلاقته بالكيان . فخلافا لكل فرضية عن نشوء الدول فقد أوجد الجيش الاردني أولا ثم بنيت من حوله الدولة أي أن الدولة كانت منذ البدء – في أحد التعبيرات الممكنة – ملحقة بالجيش وأحد افرازاته . ومن هنا كان الاهتمام بالجيش الاردني باعتباره مؤسسة عسكرية سياسية اقتصادية تحددت وظائفها منذ منشئها وخلال تطورها لتحقق أهدافا كانت بتراكمها وبمحصلتها النهائية تحضر طوال نصف قرن من الزمان أخاديد

غائرة في مسيرة القضية العربية الفلسطينية · وقد انتبه مركز الابحاث الفلسطينية منذ فترة طويلة الى هذا الدور الذي قام به الجيش الاردني تجاه قضيتنا ، وتكثف اهتمامه خاصة في الفترة التي أعقبت مجزرة ايلول (سبتمبر) ١٩٧٠ بعد أن اتضح بشكل ملحوظ شراسة الدور الذي قام به ضد الثورة الفلسطينية وشعبنا الفلسطيني في الاردن · وأبرزت الفصول التي كتبت عن الجيش في كتاب « المقاومة الفلسطينية والنظام الاردني » والفقرات العديدة التي وردت في كتاب « أيلول الاسود » ، وهما من الدراسات الرئيسية التي أصدرها المركز عن مجزرة ايلول ، أبرز كل ذلك أهمية دراسة هذه المؤسسة دراسة معمقة مفصلة ، بحيث تعرف طبيعة بنيتها الداخلية والاسس التي قامت عليها والوظائف المطلوبة منها وكيفية تنفيذ هذه الوظائف تجاه القضية الفلسطينية في مختلف المراحل التي مرت بها وانعكاسات هذا الدور على تطور القضية نفسها · وقد عهد مركز الابحاث الى الاخ عباس مراد أحد باحثيه المتفرغين بهذه المهمة التي كانت نتيجتها هذه الدراسة عن « الدور السياسي للجيش الاردني » والتي تتدرج في التعرف على هذا الدور منذ العام ١٩٢١ حتى الان ·

وينبغي هنا ان نشير الى ان احد الاسباب الرئيسية التي حدت بالمركز الى اعداد هذه الدراسة كان من أجل خلق وعي فاعل يهدف الى تغيير بنية هذا الجيش وتحويل وظائفه ليجند في خدمة القضايا العربية · من هنا فقد أبرزت الدراسة التحركات الوطنية التي كانت تختمر في صفوف الجيش وتتفاعل · وقد أثبتت هذه التحركات ـ على الرغم من أنها كانت تقمع وهي ما تزال في طورها الجنيني ـ امكانية التغير وعدم استحالته ·

وكلمة أخيرة في هذا المجال ان الحديث عن الجيش الاردني لا يقصد الاساءة الى الشرفاء من منتسبيه فهؤلاء كانوا دائما عرضة لجميع اشكال الاضطهاد التي تعرض لها مواطنوهم في الاردن ، وانما يتناول هذا الحديث الجيش من حيث هو مؤسسة يتجاوز دورها ومهماتها مواقف الافراد ، واحيانا مسؤولياتهم الشخصية ·

أنيس صايغ

المدير العام لمركز الابحاث

مقدمة

ما ان انتهت الحرب العالمية الاولى حتى بادرت كل من فرنسه وبريطانيه باتخاذ خطوات حثيثة نحو وضع اتفاقية سايكس ـ بيكو موضع التنفيذ في تقسيم الاراضي السورية والعراقية الى مناطق انتدابات ونفوذ بعد خروج العثمانيين . ووجدت الحركة الوطنية العربية نفسها عاجزة عن مواجهة ذلك المخطط الاستعماري الجديد الذي أطاح بأمانيها القومية بالوحدة والاستقلال ، تلك الاماني التي قاتلت من أجلها في صف الحلفاء خلال الحرب ولم يكن في مقدور تلك الحركة الوطنية أن تحول دون تنفيذ تلك السياسة الاستعمارية لسببين :

- حالة التخلف التي كانت تعاني منها صيغ العمل الوطني في تلك الفترة من أحزاب وتجمعات سياسية نتيجة حملات الاضطهاد والتعسف المتعاقبة التي حكمت فترة الحكم التركي .

- الدور التآمري والمساوم الذي لعبته الاسرة الهاشمية وخيانتها للقضية العربية بعد أن هيأ لها الانجليز قيادة الانتفاضة العربية في سبيل الحصول على الاستقلال ، فاتسمت هذه القيادة بالذهنية العشائرية المتخلفة والانانية ، ولم تتوان عن التفريط في الحقوق العربية والتسليم بشروط بريطانيا مقابل البقاء على رأس كيانات سياسية مجزأة وهزيلة مربوطة بسياسة الحلفاء في المنطقة .

ويبدو أن قرارات المؤتمر السوري الذي انعقد في دمشق في ٨ آذار ١٩٢٠ ونادى بوحدة الاراضي السورية واستقلال العراق وفلسطين كانت عاملا هاما في التعجيل في اقرار الانتدابات في مؤتمر سان ريمو

(مجلس الصلح الاعلى) في نيسان ١٩٢٠ ٠ وابتدأت فرنسة تعمل على احتلال المنطقة الواقعة تحت انتدابها وارسلت جيوشها لتجتاح سوريا وتسقط الحكومة الفيصلية اثر معركة ميسلون في ٢٤ تموز ١٩٢٠ ٠

حتى ذلك التاريخ لم تكن المنطقة الواقعة شرق نهر الاردن تحظى باهتمام سياسي كبير ، كانت منطقة فقيرة ضعيفة الموارد يغلب على سكانها طابع البداوة وتحكمها علاقات عشائرية غير مستقرة وعانت من اضطراب سياسي ملحوظ خاصة بعد سقوط الحكومة الفيصلية (١) ويمكن التمييز في الاساس بين شريحتين اجتماعيتين فيها من السكان : الفلاحون وهم فئة مستقرة في المناطق الصالحة نسبيا للزراعة في القرى والمدن الصغيرة الواقعة حول النهر والمرتفعات الشمالية وتسودها علاقات انتاجية متخلفة واقطاعية ٠ ثم البدو وهم مجموعة من القبائل يعيشون في امتداد المناطق الجرداء والصحراوية في الشرق والجنوب ويعتمدون على الرعي والغزوات التي شكلت مصدر قلق وازعاج للفلاحين وللادارات المتعاقبة على المنطقة ايضا ٠ ولم يكن من شأن تلك السمات البدائية أن تسمح بوجود فئات وشرائح اجتماعية اخرى كالعمال أو التجار أو الموظفين وذلك بحكم التركيبة الاقتصادية المغلقة وعدم وجود صناعات وغياب التعليم ٠

انصرفت الحكومة البريطانية في بادىء الامر الى بسط سلطانها المباشر على شرق الاردن والحاقها بحكومة فلسطين وقام المندوب السامي البريطاني ، هربرت صموئيل بزيارة الى السلط أكد فيها لوجهاء وأعيان المنطقة رغبة الحكومة البريطانية في فرض سيطرتها على منطقة شرق الاردن ، وذلك بموافقة الحكومة الفرنسية ، وعلى قيام حكومات محلية تتولى ادارة البلاد ذاتيا بمساعدة معتمدين بريطانيين ، وتمشيا مع هذه السياسة وقعت اتفاقية بين الدولتين المنتدبتين في ٢٣ كانون الاول ١٩٢٠ لتحديد الحدود النهائية بين الاراضي المشمولة بالانتداب الفرنسي والانتداب البريطاني (٢) ، وشكلت ثلاث

---

١ ـ أمين السعيد ، **الثورة العربية الكبرى** ، ج ١٣ ص ٦ ٠

٢ ـ نصت بنود الاتفاق على أن تكون الحدود بينهما ، مع امتداد حدود ولايتي ديار بكر والموصل ثم البوكمال ٠ فجنوب جبل الدروز ومنها الى جنوب قرية نصيب الواقعة على خط سكة حديد الحجاز ومنها الى نهر اليرموك حتى سمخ ٠ منيب الماضي ، سليمان الموسى ، **تاريخ الاردن في القرن العشرين** ، ص ١٢٦ ٠

حكومات محلية في الكرك والسلط ثم في عجلون ، الا أن هذه الحكومات لم تلبث أن انقسمت الى حكومات أصغر بحكم الانقسامات والمنازعات العشائرية حتى بلغت ثمانية ، وكان على رأس هذه الحكومات ضباط بريطانيون للاشراف عليها وتنظيم أمورها هم :

المجيور كامب : كبير المعتمدين الذي اتخذ السلط مقرا له لقربها من القدس ·

الميجور سومرست : اربد ·
كابتن الن كير كبرايد : عمان ·
كابتن الن كير كبرايد : الكرك ·
ومستر مانكون : جرش ·

وهؤلاء الضباط هم من رجال المخابرات البريطانية ، كان الجنرال اللنبي قد أرسلهم في وقت سابق للاشراف على المنطقة اشرافا مباشرا مستغلا ضعف الحكم الفيصلي في شرق الاردن · وتبعوا حكومة المندوب السامي في فلسطين وطلب اليهم عدم طلب مساعدات مالية وعسكرية (٣) ·

الا أن السياسة البريطانية لم تلبث أن اتبعت اسلوبا جديدا أكثر حكمة ومرونة في ادارة المناطق الواقعة تحت نفوذها وذلك على أثر مؤتمر القاهرة الذي عقده وزير المستعمرات ونستون تشرشل وحضره مندوبون عن سلطات الانتداب في كل من العراق وشرق الاردن وذلك في ١٢ آذار ١٩٢١ حيث تبنت السياسة البريطانية الجديدة خلق كيانات سياسية تابعة وهزيلة تضمن مصالحها ومرور سياستها الموضوعة دون التورط في احتلال مباشر لهذه المناطق مما يجر عليها تبعات سياسية وعسكرية ثقيلة · ووجدت في الزعامة الهاشمية نموذجا ملائما لتولي مسؤولية الحكم في تلك الكيانات المطروحة في كل من العراق وشرق الاردن · وقرر المؤتمرون في القاهرة وضع المسائل التي سبق أن أتفق عليها فيصل وتشرشل في محادثات لندن موضع التنفيذ في أن تتعهد بريطانيا للعرب ادارة شؤونهم في العراق وشرق الاردن وان تشجع بريطانيا على انتخاب فيصل ملكا على العراق وتعمل على التفاهم مع الامير عبد الله بتسليمه زمام الامور في شرق الاردن (٤) ·

---

٣ ـ E. Kirkbride — **Chrackle of Thorns**, p. 20.

٤ ـ ماضي وموسى ، **المرجع السابق** ، ص ١٤٠ ·

كان الامير عبد الله في الحجاز يقضي فترة صعبة واتسمت علاقته بوالده الشريف حسين بالاضطراب نتيجة حملاته غير الموفقة ضد السعوديين وكان الامير عبد الله قد نال وعدا من الانجليز خلال فترة الحكم الفيصلي ولكن مغادرة فيصل لسوريا بعد اكتساح الفرنسيين لها أدى الى تراجع الانجليز عن هذا الوعد وانصرافهم الى استرضاء الامير فيصل بتوليه عرش العراق · وقد دفع ذلك الامير عبد الله الى القيام بمناورة سياسية للضغط على الانجليز بغية اشراكه في المغانم السياسية · فانتقل الى معان في جنوب الاردن في تشرين ثاني ١٩٢٠ أي بعد نحو أربعة شهور من سقوط الحكم الفيصلي وأشاع في منشور وجهه للسوريين أنه « انما جاء لتحريرهم من العدوان الفرنسي وانه لن يرض بمهانة الاحتلال ووعد بأنه سيعود الى وطنه فور انتهائه من هذه المهمة » (٥) ·

ليس هناك من دليل واحد على أن الامير عبد الله قد جاء لانجاز هذه المهمة بالحقيقة بل انه جاء الى شرق الاردن على رأس قوة من حرسه الخاص لا تتجاوز المئة خيال ، وعدد من الاشراف ولم يعمل على تشكيل قوة عسكرية من أهل البلاد السورية ، وبقي في معان – وكانت وقتها تابعة للحجاز – بانتظار ما تتمخض عنه محادثات فيصل – تشرشل في لندن ولم يثر مقدم الامير أية مخاوف لدى الادارة الانجليزية الا أنه لم تبدر من بريطانية اشارة على الموافقة أيضا على خطوة الامير عبد الله الا بعد انفضاض مؤتمر القاهرة وتبني السياسة البريطانية تلك الصيغة الجديدة في ادارة المناطق الواقعة تحت نفوذها ·

لقد استهدفت بريطانيا في تأسيس الامارة في منطقة شرق الاردن خلق « كيان عازل » يضمن حدا من الاستقرار السياسي ويضع حدا للقلاقل والاضطرابات العشائرية يكفل لها الحفاظ على مصالحها الحيوية وطرق مواصلاتها ويمكنها من تنفيذ مقتضيات السياسة البريطانية في المنطقة والوفاء بالتزاماتها تجاه الحركة الصهيونية العالمية في اقامة « وطن قومي » لليهود وفي تسهيل سيطرة الحلفاء الفرنسيين على الاراضي السورية الواقعة تحت انتدابهم ، وكان ذلك يعني وضع حد لنشاطات الثوار الفلسطينيين

---

٥ – انظر نص المنشور المعلن في ٦ كانون الاول ١٩٢٠ في **مذكرات الملك عبد الله** ، ص ١٦٨ – ١٧٠ ·

والسوريين في شرق الاردن ، التي كانت تشكل ملاذا مناسبا للثوار نتيجة غياب السلطة السياسية القوية وتأييد العشائر لهم ٠

وقد أوضح الكولونيل لورنس للامير عبد الله حقيقة المهمة المطلوبة منه بعد موافقة بريطانيا على تأسيس الامارة واستدعاء تشرشل للامير عبد الله للاجتماع به في القدس في ١٩ اذار ١٩٢١ حيث وافقت الادارة البريطانية على تولي عبد الله « امارة شرق الاردن » تحت الاختبار لمدة ستة أشهر يعاونه بعض الموظفين والضباط البريطانيين ، « وبأن يتعهد الامير بعدم الاعتداء على سوريا أو فلسطين وعلى احباط حركات العصابات والتعاون مع المندوب السامي لفلسطين وان تنشىء بريطانيا قاعدتين جويتين في عمان والكرك وتقوم بدفع مساعدة مالية للامارة » (٦) ٠

وبعث عبد الله برسالة لوالده يخبره فيها أنه قد تولى امارة شرق الاردن « نيابة عنه ، وانه قبل بالخطط السياسية المعقولة التي رسمتها بريطانيا » (٧) وانتدبت الحكومة البريطانية من طرفها المستر ابرامسون (يهودي) ليشغل وظيفة المعتمد البريطاني في شرق الاردن ٠ وأوضح هربرت صموئيل المندوب السامي البريطاني في فلسطين وشرق الاردن في زيارته الثانية التي قام بها لمضارب الامير عبد الله في ضواحي عمان في ٢١ نيسان ١٩٢١ « ان الحكومة البريطانية مصممة على أن لا تصير بلاد شرق الاردن مركزا للعداء سواء كان لفلسطين أو لسوريا وان السلطات البريطانية في اخراجها هذا التصميم الى حيز الفعل تستطيع الاعتماد على معونة الامير عبد الله (٨) ٠

ازاء تلك المهمات الاولية والضرورية التي أسندتها الادارة البريطانية لهذا الكيان السياسي الطارىء والمستحدث كان لا بد من وجود قوة عسكرية كافية تضمن له استمراريته أولا واضطلاعه بهذه المهام ثانيا ٠ لقد تشكك بعض السياسيين الانجليز في قدرة ذلك الكيان على تحقيق ذلك وكان لا بد من اخضاعه للتجربة لفترة ستة شهور على الاقل ٠ وكان الانجليز قد أشرفوا

---

٦ ـ خير الدين الزركلي ، **عامان في عمان** ، ص ٤٩ ٠

٧ ـ كامل خله ، **التطور السياسي للمملكة الاردنية الهاشمية من ١٩٢١ ـ ١٩٤٨** ، بحث للماجستير ـ جامعة القاهرة سنة ٦٨ ـ ٦٩ ، ص ٤٤٨ ٠

٨ ـ ماضي وموسى ، **المرجع السابق** ، ص ١٨ ٠

على تكوين أول نواة للجيش في شرق الاردن في وقت سابق من عام ١٩٢٠ أي قبل تأسيس الامارة حيث أوفدت حكومة فلسطين الكابتن برانتون الى عمان ليعمل على اعداد قوة عسكرية فيها لتعمل على توطيد الامن الى جانب قوات الدرك المتخلفة من بقايا الحكم الفيصلي ، وبدأ الكابتن برانتون بتشكيل السرية العسكرية الاولى في ٢٢ أيلول ١٩٢٠ وكانت تتألف من ٢٥ جنديا من المشاة ، و٧٥ جنديا من الفرسان ، وأعقب برانتون في مهمة اعداد هذه القوة الكابتن فردريك بيك بعد فترة من الزمن [٩] .

لقد سبق الجيش تأسيس الامارة ولعب الدور الاساسي في خلق هذا الكيان وتثبيته لاداء واجبه الوظيفي كما حددته السياسة البريطانية . وكان « تاريخ الاردن بالحقيقة هو تاريخ جيشه » كما يذكر سابلبيه في مقالة له في اللوموند الفرنسية حول الجيش الاردني [١٠] .

ومع ضعف البنية السياسية في أي بلد كما هي الحال في شرق الاردن كان يبرز دور الجيش السياسي ويتعاظم باعتباره الاداة الاكثر حسما في صنع الحدث وبالتالي التاريخ السياسي للبلد . ولكن أليس الجيش هو ابن مجتمعه يتأثر بظروفه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ويقع أسيرا لايدولوجياته المسيطرة والغالبة ؟ ان من شأن هذه المقولة أن تحقق التطابق الى حد بعيد في تقدير العوامل المحركة لمجتمع العسكريين واتجاهاته ، وتخضعها لتلك المؤشرات العامة التي تحكم بقية أفراد المجتمع وفئاته السياسية ، الا أنه يمكن لنا تسجيل بضع ملاحظات سلفا تحد من السير وراء هذا التحليل في مثال « الجيش العربي » وتجعلنا نتقبله بكثير من التحفظ وذلك لعدة أسباب :

أولا : السيطرة الانجليزية على الجيش والتي بقيت حتى وقت متأخر من الاعتراف باستقلال الاردن ، فشكلت القيادة الانجليزية على الدوام ضاغطا قويا أمام الاتجاهات الوطنية التي كانت تبرز من حين لاخر داخل الجيش .

---

٩ ـ كامل خله ، **المرجع السابق** ، ص ١٨ .

10 - Bernard Vernier «Armée Et Politique Au Moyen - Orient» **Le Monde**, 3 Mai 1957, P. 82.

ثانيا : ان الجيش الاردني هو جيش محترف حوى بين صفوفه نسبة عالية من غير أهل البلد خاصة من البدو القادمين من السعودية والعراق وسورية ، وهي الفئات الاكثر جهلا وتخلفا ، ولا تكاد تحس بالحد الادنى من الانتماء الوطني ٠

ثالثا : ان الجيش في الاردن عومل كشريحة اقتصادية واجتماعية متميزة عن بقية أفراد الشعب وذلك لعزله عن التأثيرات الوطنية وابقائه خاتما في يد قيادته السياسية وازداد حجم هذه الهوة المصطنعة مع بداية التأثير الاميركي في أواسط الخمسينات ٠

اننا سندرس هنا الدور السياسي للجيش الاردني منذ تأسيس الامارة حتى الان والذي جاء ترجمة لذلك الفهم السياسي حول طبيعة ودور النظام الاردني ملقين الضوء في الوقت نفسه على تلك التيارات المعارضة والوطنية داخل الجيش قناعة منا بأن هذا الجانب لم ينل بعد نصيبه من التعريف والدراسة وطغت عليه نوبات الفشل التي كانت ترد الجيش الى حظيرة الولاء لقيادته السياسية وتجعل منه أداة قمع مشهرة في وجه الحركات الجماهيرية والشعبية ليس في الاردن فحسب بل في المنطقة العربية ٠

ولما كانت بعض الاحداث البارزة والرئيسية تشكل محطات في استعراض السياق العام لهذا الدور فقد رأينا تقسيم الدراسة الى مراحل تاريخية متميزة تنتهي بدراسة تأصيلية تلقي شيئا من الضوء على المستقبل ٠

عباس مراد

بيروت ١٩٧٣/٧/٢٠

الفَصْل الأوّل

الجيش والمهمات الاولية لتأسيس الامارة : ١٩٢١ - ١٩٣٩

تكونت القوة المسلحة في بداية تأسيس الامارة من التشكيلات التالية :

١ - حرس الامير الخاص ، الذي رافقه في رحلته ولم يتجاوز عدد رجاله سرية من الهجانة من بدو الحجاز واليمن ، كانت هناك حاجة الى تدريبهم ، وتأتي أهمية الاشارة الى هذه القوة الصغيرة في انها تشكل البذور التاريخية الاولى لالتحاق مزيد من البدو من خارج شرق الاردن وانخراطهم في « الجيش العربي » في مرحلة لاحقة .

٢ - قوة الدرك الثابت والاحتياطي ، التي أوجدتها الحكومة الفيصلية لتتولى مسؤولية الامن بقيادة القائد عارف الحسن وعددها المقرر ٥٥٠ رجلا ولكنها كانت بالواقع أقل من ذلك وكانت موزعة بين ثلاث مناطق هي :

منطقة عجلون بقيادة الرئيس محمود أبو راس .
منطقة الكرك بقيادة الرئيس خلف التل .
منطقة البلقاء بقيادة الرئيس محمد العجلوني .

ويساعدهم عدد من الضباط العرب أبرزهم :

أديب وهبه ، أحمد رمزي ، جلال القطب ، عبد الرحمن الجمل ، عبد الله الريحاني ، ابراهيم حقي ، خليل ظاظا ، فندي اليوسف ، رضا قويطين ، صدقي القاسم ، عبد الهادي العرب وحسين ذبيان .

وكانت هذه القوة منفصلة عن القيادة الانجليزية للجيش ومربوطة في « مستشارية الامن والانضباط » التي كان يشغلها الزعيم علي خلفي [١] ومن بعده الزعيم رشدي الصفدي ٠

٣ ـ القوة السيارة ، حيث كان الكابتن برانتون قد شكل النواة الاولى لهذه القوة قبل وصول الامير عبد الله الى شرق الاردن وكانت القيـادة الانجليزية تتولى الانفاق عليها ثم تولى قيادتها بيك باشا الذي كان يلقب حينها بـ « مفتش الدرك العام » ٠

كان من نتيجة القرارات التي توصل اليهـا مؤتمر القاهرة بخلق ادارة محلية في شرق الاردن أن تلقى بيك أمرا بالعمل على زيادة هذه القوة ، وواجهت بيك مشكلة ناجمة عن عدم تجاوب السكان المحليين في التطوع للخدمة العسكرية ، خشية منهم من استخدام القيادة الانجليزية هذه القوة لاغراضها الخاصة حيث لا تزال تجربة الحكم التركي ابان الحرب ماثلة في أذهانهم ، واضطر ذلك بيك الى الاستعانة بالوافدين من خارج البلاد ممن سبق لهم الخدمة في الجيوش المختلفة أثناء الحرب وبالذات المسرحين من الخدمة في حكومة فلسطين فزاد أفراد هذه القوة حتى بلغت ٧٥٠ رجلا [٢] وتولى رئاسة أركانها أحد الضباط الاستقلاليين ، وهو القائد فؤاد سليم ، وجاءت تشكيلات هذه القوة على النحو التالي [٣] :

ـ ثلاث سرايا فرسان بقيادة الرئيس عبد القادر الجندي ، الرئيس عمر لطفي والرئيس محمد جانبك ٠

ـ سريتا مشاة بقيادة الرئيس صبحي العمري ، والرئيس سعيد عمون ٠

---

١ ـ من عشيرة الشرايره في شمال الاردن ، كان برتبة قائمقام (عقيد) في الحكم الفيصلي وحكمت عليه الحكومة الفرنسية بالاعدام ٠

٢ ـ J. B. Glubb, **The Story of the Arab Legion,** pp. 59 - 60.

٣ ـ سليمان الموسى : **غربيون في بلاد العرب** ص ١٩٦ عن F. G. Peak, **Arab Command**

ـ ماضي وموسى ، **المرجع السابق** ، ص ٢٣٠ ٠

– بطارية مدفعية جبلية بقيادة الرئيس فوزي الداغستاني .

– سرية رشاشات بقيادة الرئيس شكري العموري .

– فئة اشارة بقيادة الملازم أحمد صدقي الجندي .

ومن بين الضباط العرب الذين ساهموا في تشكيل هذه القوة ايضا: الرئيس محمود الهندي ، الرئيس توفيق النجداوي ، الملازم عز الدين عمر ، الملازم بهجت طباره ، الملازم منيب الطرابلسي ، الملازم ناصر الفواز ، الملازم سعيد اسحاقات والملازم سعيد العاص .

كانت القوة السيارة بمثابة القوة العسكرية الاساسية التي اعتمد عليها الانجليز في مرحلة تأسيس الامارة ولعبت دورا هاما في اخماد حركات العصيان العشائري ، وفي صد غزوات الوهابيين التي شكلت خطرا حقيقيا على الامارة الفتية ، وقد ضوعفت هذه القوة خلال وقت قصير حتى تجاوزت في امكانياتها وقدرتها قوة الدرك التي كانت ما تزال تحت قياداتها العربية ، وكان ذلك بمثابة عقبة أمام الادارة البريطانية التي سعت الى فرض هيمنتها على جميع القوى العسكرية المتواجدة في البلد .

لقد جاء تشكيل قوى الدرك في زمن الحكم الفيصلي من الفلاحين في الغالب وكانت تلك القطعات المتواجدة منها في شرق الاردن تحت امرة عدد من الضباط من ابناء البلد المحليين الاكثر ثقافة والذين ساهموا في خلق الادارة الفيصلية لسوريا الموحدة بعد الحرب وقد اتخذت تلك القيادات موقف المعارضة للسيطرة البريطانية منذ البداية ، ومدت يد العون للثوار السوريين، وكانت هذه القوة عرضة للاصطدام بالقوة الانجليزية في اكثر من مناسبة نتيجة المواقف الوطنية التي اتخذتها ازاء نشاط الثوار ضد الاحتلال الفرنسي .

كان هذا الوضع مثيرا للقلق بالنسبة للخطط الانجليزية ، فعملت بريطانيه على الحاق هذه القوة تحت أمرة بيك واتبعت لذلك سياسة الضغط السياسي والمالي واشترطت القيادة الانجليزية للاستجابة لطلبات الامير عبد الله بمزيد من الدعم المالي أن تضم قوة الدرك الى الجيش وان يكون بيك على رأس هذه القوى المسلحة وان يكون المسؤول الوحيد عن امورها المالية ايضا . وعندما أبدى رشيد طليع « رئيس مجلس المشاورين » – وهو من قادة

الاستقلاليين ـ اعتراضه على هذه الشروط القاسية طلب منه الامير عبد الله الاستقالة نزولا عند رغبة الانجليز (٤) ·

استمر انفصال قوى الامن العام والقوى السيارة حتى ١١ ايلول ١٩٢٣ عندما ازداد ضغط الانجليز لالغاء « مديرية الامن العام » والحاق القطعات التابعة لها بالقوة السيارة وأصبحت جميع هذه القوى المسلحة في شرق الاردن خاضعة لقائد واحد هو «أمير اللواء» (٥) بيك باشا واطلق عليها اسم « الجيش العربي » Arab Legion · ويعلق فيرنيه Vernier الباحث في مركز دراسات السياسة الخارجية في باريس في كتابه الجيش والسياسة في الشرق الاوسط على هذه التسمية في انها كانت تعبيرا انجليزيا خاصا استخدم في الاصل في جامعة اكسفورد ، على اعتبار أن هذه القوى ستكون النواة لجيش عربي موحد يعتمد عليه الانجليز في حماية مصالحهم في المنطقة (٦) ، وهي التسمية نفسها التي اطلقت على وحدات العرب المسلحين ، التي قاتلت الى جانب الحلفاء بعد اعلان الثورة على الحكم العثماني ·

دور الجيش في مواجهة الانتفاضات العشائرية

كانت المهمة الاولى التي واجهت الامير عبد الله هي تثبيت سلطة الحكومة المركزية وفرض هيمنتها في مجتمع عشائري تسوده المنازعات حيث كانت القبيلة هي الوحدة الاجتماعية والاقتصادية بل والسياسية احيانا وذلك كأثر لضعف السلطة السياسية وغيابها في البلاد عقب اندحار الاتراك ·

حتى تلك الحكومات المحلية التي سبقت تأسيس الامارة كانت تقوم على أساس من التوازن العشائري في مناطقها وعرضة للانهيار أمام أي خلاف رغم طموحاتها ، أضف الى ذلك أن ارتباط تأسيس الامارة بالدعم الانجليزي المباشر ووجود جهاز من الموظفين الذين تمرسوا في خدمة الادارة البريطانية في فلسطين وغيرها من غير أهل البلد المحليين جعل التمرد على سلطة

---

٤ ـ P. J. Vatikiotis, **Politics and Military in Jordan**, p. 65.

٥ ـ منح فردريك بيك رتبة زعيم عندما تولى قيادة القوة السيارة عام ١٩٢١ ثم رقي الى رتبة أمير لواء بعد توليه قيادة «الجيش العربي» بعد اخضاع الكوره عام ١٩٢٢ ورقي الى رتبة فريق في ٣ أيار ١٩٣١ وكانت تتم هذه الترفيعات بأمر من الامير بالطبع ·

٦ ـ B. Vernier, **Op. Cit.**, p. 83

الحكومة المركزية من قبيل العمل الوطني الذي يلقى التأييد والعطف من قبل السكان .

وكان على الامير عبد الله أن يثبت لحلفائه البريطانيين قدرته على ضبط الامور في وقت لا زال يعاني فيه من ضعف الامكانات المادية والعسكرية ، فكان يلجأ الى اعطاء المنح والعطايا لشيوخ العشائر لينال تأييدهم ، والى المرونة وكسب الوقت ايضا كما حدث في عصيان الكورة .

لقد شكلت تلك الثورات الداخلية التي كانت تنشب بين الحين والاخر خطرا حقيقيا على استمرار سلطة الحكومة المركزية وكادت تعصف بها لولا مساندة القوات البريطانية في فلسطين وتدخلها في الوقت المناسب لانقاذ موقف الامير .

من بين تلك الثورات وأهمها «ثورة الكورة» (٧) في الشمال بزعامة كليب الشريده حيث عجزت الحكومة عن اخضاعها . ومنيت القوة العسكرية التي أرسلت لهذا الغرض بهزيمة ساحقة في البداية وخشيت الحكومة البريطانية من امتدادها الى بقية المناطق نتيجة التعاطف الكبير الذي لقيته لدى الاوساط الشعبية ، فأرسلت قوة من الجنود البريطانيين لترابط في « ماركا » حول مقر الامير ، ولم يتسن للجيش التغلب على عصيان الشريده الا في العام التالي في ايار ١٩٢٢ عندما قاد بيك « القوة السيارة » معززة بسيارتين مصفحتين وساهمت احدى طائرات سلاح الجو البريطاني في القتال .

وتدخل الجيش مرة أخرى على اثر أحداث الكرك (٨) نهاية عام ١٩٢١ اذ سقط عدد من القتلى نتيجة خلاف عشائري وأرسلت الحكومة قواتها العسكرية بقيادة بيك لضبط الامور في مناطق الجنوب والمساعدة في جمع الضرائب من الاهالي .

وعندما قام سلطان العدوان شيخ مشايخ الوسط (البلقاء) بحشد قواته

---

٧ ـ انظر ثورة الكوره في الماضي وموسى ، **المرجع السابق** ، ص ١٥٦ ـ ١٦٤ ، ١٨٢ ـ ١٩٧ .

٨ ـ يذكر الماضي وموس أن سبب هذا الخلاف شجار نشب في مطحنة «للصناع» بين رجل من عشيرة الصعوب وآخر من عشيرة الحباشنة . وكان أهل الكرك قسمين متنازعين (الشراقا ، والغرابة) .

حول عمان والتهديد باحتلالها في ايلول ١٩٢٣ مبديا استياءه من التسهيلات التي منحها الامير لغرمائه بني صخر ومن سيطرة الموظفين الوافدين من الخارج على الامارة ، قامت القوة السيارة بقيادة رئيس الاركان القائمقام فؤاد سليم بالتصدي لمحاولة العدوان وساعدت قوات الدرك بقيادة العجلوني في الحاق الهزيمة بالعدوان وجماعته (٩) ·

لم تكن هذه الانتفاضات تمثل تحركا وطنيا منظما يطرح مطالب شعبية محددة بل كانت بالحقيقة ناجمة عن السلطة العشائرية التي لم تكن لتعترف أو تتنازل بسهولة لسلطة أعلى هي سلطة الحكومة المركزية ، ورغم أن الامير استبقى تلك السلطة التقليدية لشيوخ العشائر وحاول تسخيرها لتثبيت أقدامه باقامة علاقات شخصية قوية معهم الا أن حسابات التوازن والتوفيق بين تلك المصالح والعلاقات لم تكن أمرا سهلا ·

وثمة رأي طرح نفسه بقوة بعد حادث تمرد العدوان يشير الى أن اتجاها انجليزيا قد يكون وراء الدفع لهذه الحركات ، وذلك للتدليل على أن سياسة تشرشل باقامة حكم محلي في شرق الاردن ليست هي السياسة الافضل ، وأنه من الافضل أن تحتل بريطانيا هذه المنطقة احتلالا مباشرا وتلحقها بحكومة الانتداب في فلسطين وهذا يتيح بالطبع للاطماع الصهيونية بتنفيذ طموحاتها في شرق النهر ايضا · لقد تبنى هذا الرأي عدد من السياسيين البريطانيين ذوي الميول الصهيونية مثل صموئيل وابرامسون ، وحتى وقت متأخر كان لا زال هناك انقسام في الرأي حول هذه النقطة (١٠) ·

لم يكن لتلك الانتفاضات على أي حال صدى داخل الجيش بل انه استخدم بفعالية للقضاء عليها ، وتثبيت سلطة الحكومة المركزية ، وقد يكون ذلك راجعا الى السببين التاليين :

ـ ان رجال القوة السيارة التي استخدمت للقضاء على حركات العصيان

---

٩ ـ انظر ماضي وموسى ، **المرجع السابق** ، ص ٢١٠ ـ ٢٢٠ · وانظر فاتيكيوتيس ص ٦٥ ·

١٠ ـ انظر خله ، **المرجع السابق** ، ص ١٧٠ عن

Philby, S. J : **Arabian Days,** p.p. 207, 08, 09, 18.

Parkes, J : **A History of Palestine,** p. 301

والتمرد كان معظمهم من خارج البلاد وبالتالي لم يخضعوا لتأثيـرات عشائرية معينة .

- ان الضباط العرب الاستقلاليين لم يؤيدوا تلك الحركـات وكانـت طموحاتهم القومية تتجاوز تلك الدائرة العشائرية الضيقة وبغض النظر عن مدى صحة موقفهم فقد تحالف الاستقلاليون حتى ذلك التاريخ مع الامير عبد الله بنية تشكيل حكومة وطنية قوية تلعب دورا حيويا في المساعدة على تحرير سوريا من الفرنسيين ويبقى هناك شك كبير حول ما ذكره فاتيكيوتيس حول تعاطف بعض الضباط مع حركة العدوان (١١) .

لقد اتجهت السياسة البريطانية بعد مؤتمر القاهرة الى عدم التـورط باحتلال مباشر لشرق الاردن ورأت أن ترسل بعض ضباطها لخلق قوة عسكرية من العرب تكون قادرة على توفير الامن والاستقرار لكيان محلي مرتبط باهداف سياستها في المنطقة ، ولعبت القوة السيارة التي أنشأها الانجليز دورا رئيسيا في تثبيت كيان الامارة امام حركات العصيان والتمرد الداخلية وفي مواجهة موجات الغزو الوهابي التي كانت قد وقعت علـى الحـدود الشرقية للامارة في العامين ١٩٢٢ - ١٩٢٤ وشكلت تهديدا مباشرا حتى عام ١٩٣٣ ، ويذكر بيك « أن الفضل الاكبر في استتباب الامن في شرق الاردن يعود سببه الى أن رجال الادارة والشرطة فيها من أهل البلاد العرب ، ومن الادلة البارزة على ذلك أن نفقات الجيش ومصلحة السجون لم تكـن لتتجاوز ١٥٠ ألف دينار سنويا بينما كانت النفقات المماثلة في فلسطين تزيد على مليون جنيه (١٢) .

الاستقلاليون وتأثيراتهم داخل الجيش

رأت جمعية العربية الفتاة عندما تولى اعضاؤها الحكم في دمشق ابان عهد فيصل ضرورة ايجاد شكل علني لنشاطها بعد ان كانت تعمل كمنظمة سرية خلال الحكم التركي وانشأت في أوائل العام ١٩٢٠ حزب الاستقلال ببرنامج قومي يستهدف الوحدة العربية والاستقلال التام والشامل ، وتراجع

---

١١ - فاتيكيوتيس ، ص ٦٥ .

١٢ - سليمان الموسى ، **غربيون في بلاد العرب** ، ص ٢٢٠ .

عدد كبير من اعضاء الحزب الى شرق الاردن بعد معركة ميسلون ودخول الفرنسيين وعاودوا نشاطهم هناك بهمة مرتفعة تمهيدا لشن ثورة مسلحة لتحرير سوريا ، وألفوا هيئة مركزية (١٣) عملت على ضم عناصر جديدة ووجدت تجاوبا سريعا بين أوساط المتعلمين خاصة وساندهم عدد من رجال العشائر مثل : راشد الخزاعي ، سليمان السودي ، سامي الهنداوي ، تركي العابد ، سعيد خير ، مثقال الفايز ، طاهر الجقه وحديثه الخريشه ·

وبعد وصول الامير عبد الله الى الاردن واجه الاستقلاليون الحاجة الى ضرورة اتخاذ موقف بالنسبة لتأسيس الامارة ورغم صدور قرار بالتعاون مع الامير الا أن جناحا في الحزب آثر الانسحاب وكان يرى أن التعاون مع الامير ليس أمرا محبذا ·

كان رأي الاكثرية ان وجود الامير عبد الله في شرق الاردن سيتيح لهم فرصة مواتية لتشكيل قوة عسكرية تمكنهم من شن الغارات على الفرنسيين (١٤) ، ساعد في هذا الاعتقاد ما أعلنه الامير أنه انما جاء لنجدة سوريا وتحريرها ·

شكل الاستقلاليون فئة البرجوازية المتوسطة الاكثر تعلما وكان بينهم عدد كبير من الكفاءات العالية في المجالين الاداري والعسكري ، وأخذوا على عاتقهم مهمة بناء الجهاز الاداري وساهم عسكريوهم في بناء القوة العسكرية للامارة الى جانب الضباط الانجليز ، ولكن لم تلبث الا ان ابتدت متاعبهم بعد أن تكشفت لهم نوايا الحكومة البريطانية ورغبتها في السيطرة التامة على توجيه الامور في الامارة المستحدثة واستسلام الامير عبد الله لتعليماتهم ·

لقد طغى نفوذ الاستقلاليين وتأثيرهم عند بداية تأسيس الامارة ولم يكن بالامكان وضع حد لنشاطهم دفعة واحدة نتيجة التأييد الشعبي الواسع الذي كانوا يلقونه · وفي حزيران ١٩٢١ عندما قامت مجموعة منهم بقيادة أحمد

---

١٣ ـ تالفت الهيئة المركزية من : رشيد طليع ، أحمد مريود ، عادل أرسلان ، أحمد صلي ، عادل العظمة ، ابراهيم هاشم ، عوض القضماني ، فؤاد سليم ، أحمد أبو راس ، محمد علي العجلوني ، صبحي العمري ، سعيد عمون ، محمود الهندي ، نبيه العظمة ، سامي السراج ، مسلم العطار ، عثمان قاسم ·

١٤ ـ سليمان الموسى ، **تاسيس امارة شرق الاردن** ، دراسة وثائقية ، ص ٨٢ ·

مريود بمهاجمة الجنرال غورو (الحاكم الفرنسي) قرب القنيطرة لم يتمكن بيك باشا من القاء القبض على الثوار نتيجة الهياج الشعبي الواسع ضد قرار القاء القبض وكاد يحدث اشتباك مسلح بين الوطنيين ورجال الدرك من ناحية وبين رجال القوة السيارة بقيادة بيك من ناحية اخرى ، مما اضطر هذا الاخير الى اصدار الامر الى قواته بالعـــودة الى عمان بعد أن كانـت تنتظر عودة الثوار في موقع باجوز على طريق جرش .

وقد كتب بيك تقريرا وصف فيه اخفاق محاولته لاعتقال الاشخـاص المطلوبين للسلطات الفرنسية وقال ان ذلك يعود الى أن أولئك المطلوبيـن يتمتعون بحماية الشيوخ في منطقة اربد وانه عندما حاول اعتقال اولئـك الاشخاص وهم في طريقهم الى عمان عمد الموظفون الاستقلاليون ومدير الامن العام الى استرجاع القوة التي كانت بأمرته (١٥) .

وفي مناسبة اخرى عندما ألقت حكومة فلسطين القبض على المجاهـد السوري ابراهيم هنانو باتفاق مع الامير عبد الله في آب ١٩٢١ وسلمته الى السلطات الفرنسية بعد أن التجأ هنانو الى شرق الاردن ، قامت تظاهرات واسعة في عمان كاد يقتل فيها القائد الانجليزي بيك لولا تدخل فؤاد سليم لانقاذ حياته ، وقد اتهم ضابطان في القوة السيارة بالتحريض على التظاهرات هما الرئيس توفيق النجداوي وشقيقه الرئيس صالح النجداوي فاعتقلتهما السلطات وقضيا في السجن أربعين يوما ثم حوكما أمام مجلس عسكري فلم تثبت عليهما التهمة واطلق سراحهما بعد ان فصلا من الخدمة وفصل معهما أيضا عدد من الجنود (٦٠ رجلا) الذين احتجـوا على اعتقالهمـا ، وكان معظمهم من مدينة السلط وشملت تهمة التحريض كذلك الزعيم علي خلقي الذي أقصي من منصبه كمدير للامن العام والقي عليه القبض ثم اطلق سراحه بعد بضعة أيام (١٦) .

وعند نشوب الثورة السورية اضطرت حكومة فلسطين الى استبدال القوة العسكرية الاردنية المرابطة في الازرق بقوة أخرى بريطانية لكي تضمن

---

١٥ ـ سليمان الموسى ، **المصدر نفسه** ، ص ١٣٨ .

١٦ ـ ماضي وموسى ، **المرجع السابق** ، ص ١٧٥ ـ ١٧٦ .

ـ سليمان الموسى ، **غربيون في بلاد العرب** ، ص ١٩٧ ـ ١٩٨ .

عدم استخدام الثوار السوريين لتلك المنطقة (١٧) وقد عجز بيك مرة اخرى عن القاء القبض على الزعيم السوري سلطان باشا الاطرش لتسليمه الى السلطات الفرنسية عملا بالاتفاقيات المعقودة بين سلطتي الانتداب ، وكان الاطرش قد التجأ الى منطقة الازرق في شرق الاردن ولاحقته قوة عسكرية من « القوة السيارة » لكنها لم توفق في العثور عليه لاحتضان العشائر له ٠

لقد امتد تأثير الاستقلاليين القوي في وحدات الدرك خاصة التي كان يقودها عدد من الضباط العرب أبرزهم محمد علي العجلوني كما أسلفنا ، وكان الانجليز ينظرون الى هذه القوة بعدم الارتياح وعملوا تدريجيا على ضمها الى القوة السيارة ثم تسريح عناصرها ، وفي آذار ١٩٢٣ عندما أشيع بأن الانجليز يرغبون في تسليم الاستقلاليين للفرنسيين وفي ضم قطعات الامن العام للقوة السيارة حدث هياج عام واضطراب في البلاد ، وجمع القائد العجلوني قائد منطقة البلقاء رجال الدرك التابعين له وانتقل بهم الى قرية وادي السير معلنا العصيان الى أن تعلن الحكومة عن تراجعها عن الاستجابة لرغبات الانجليز ، وأيدت قوات الدرك الاخرى هذه الحركة والتحق بها قائد درك مادبا عبد الرحمن الجمل مع جنوده وأرسل قائد درك السلط حسيب ذبيان مفرزة من جنوده للالتحاق بها ، كما أعلن قائد درك جرش أمين بغدادي تأييده لها ٠ ساندهم في ذلك أيضا موقف الضباط الاستقلاليين في القوة السيارة ٠ ولجأت الحكومة الى اسلوب الضغط المالي فقطعت رواتب رجال الدرك لمدة ثلاثة أشهر (١٨) وشنت حملة من التصفيات للضباط الاستقلاليين والوطنيين ، فأقالت القائمقام فؤاد سليم رئيس اركان القوة السيارة لتضع مكانه عبد القادر الجندي في كانون الاول سنة ٢٣ وفي أوائل عام ٢٤ أصدر بيك أمرا بالاستغناء عن خدمات ثمانية من الضباط الوطنيين هم : القائد صبحي العمري ، الرئيس أمين البغدادي ، الرئيس محمود الهندي ، الملازم الاول حسن كحالة ، الملازم الاول عبد القادر البغدادي ، الملازم محمد مريود ، الملازم هاشم الداغستاني وتبعهم القائد سعيد عمون (١٩) ٠

---

١٧ _ ماضي وموسى ، **المرجع السابق** ، ص ٣١٦ ٠
١٨ _ **المرجع نفسه** ، ص ٢٣٠ _ ٢٣٤ ٠
١٩ _ **المرجع نفسه** ، ص ٢٤٦ ٠

تصعدت أسباب المواجهة بين الانجليز والاستقلاليين واتخذت الامور شكلا أكثر حدة بعد أن ازدادت حملات الثوار في صيف ١٩٢٤ وشملت عدة مراكز فرنسية في حوران ووصلت أبواب دمشق الجنوبية ، وازداد سخط الفرنسيين واحتجاجهم على بريطانيا لعدم وضعها حدا حاسما لنشاط الثوار في شرق الاردن ، واتهموهم بتشجيع تلك العمليات ضدهم ، مما حدى بالسلطات البريطانية الى ارسال قواتها من فلسطين لتمشيط المنطقة الشمالية بحثا عن الثوار ، بالاشتراك مع القوات الفرنسية ، فأرسلت سرية الى عمان وأخرى الى منطقة اربد وقامت باعتقال العديد من الاهالي ، ولم تكتف السلطات البريطانية بذلك بل قطعت مساعدتها المالية ، وفتحت الازمة المالية باب التدخل العلني والصريح لحسم الامور مع الاستقلاليين فوجهت انذارا الى الامير تطلب فيه بسط المراقبة الانجليزية على الامور المالية بدون أي قيد أو شرط واخراج المتهمين بالتحريض في حوادث الحدود وطالبت بالغاء نيابة العشائر التي يسيطر عليها الاستقلاليون أيضا ، كما طلبت بأن تكون القوات العسكرية المحلية خاضعة للتفتيش عليها من قبل قوات الامبراطورية وتستخدم طبقا لمشورة بريطانية والى قيام الحكومة بتوقيع اتفاق بتبادل المجرمين مع السلطات الفرنسية (٢٠) . وبالطبع لم يتوان الامير عن تنفيذ بنود الانذار كما أملتها عليه الحكومة البريطانية وتم ترحيل زعماء الاستقلاليين الى معان فالحجاز . وفتح ذلك الباب على مصراعيه أمام الانجليز لتشديد قبضتهم والانصراف لتنفيذ مخططاتهم الخاصة بفلسطين .

لقد كان الامير عبد الله هو الطرف المستفيد في علاقته مع الاستقلاليين ، وقد ساعده ذلك في اخفاء نواياه الحقيقية ، وتآمره مع الانجليز ، اذ ساهم الاستقلاليون في كسب نوع من التأييد أو التقبل الشعبي لقدم الامير عبد الله ، وجعل من « منشوره » لتحرير الاراضي السورية قضية يمكن تصديقها . وأقبل الاستقلاليون على المساعدة في تكوين الامارة بغية الحصول على قاعدة انطلاق لعملهم ضد الفرنسيين ، وكان ذلك الفهم نتيجة ان الاستقلاليين لم يستطيعوا فهم أبعاد المخطط الاستعماري الجديد الموضوع للمنطقة ، وجاءت تقديراتهم للموقف البريطاني واظهاره بشيء من التمييز عن موقف الفرنسيين دليلا على وقوع الاستقلاليين أسرى لذلك الفهم القاصر . ساعد في ذلك

---

٢٠ ـ كامل خله ، **المرجع السابق** ، ص ١٨٩ .

بالطبع اتجاه السياسة البريطانية الى اتباع مسلك مغاير لذلك الاتجاه الذي اتبعته فرنسه بادارة المناطق الواقعة تحت نفوذها ٠ وذلك الدور الخطير الذي اسداه الهاشميون في خدمة السياسة البريطانية وواقع الحركة الوطنية بحكم تكوينها الذاتي ، في حيرة من أمرها لبعض الوقت ٠

عكس ذلك نفسه على تصرف الاستقلاليين ، فكان توجههم للعمل ضد الفرنسيين هو اساس نضالهم في شرق الاردن ، بينما لم يستطيعوا ادراك المهمة الوظيفية للكيان الطارىء فساندوا الامير ولم يستطيعوا استغلال تلك الظواهر الوطنية والرافضة لسلطة الامير واستخدامها بل ساهموا في اخمادها ٠

لقد جاء رهان الاستقلاليين على « حصان خاسر » بتعاونهم مع الامير عبد الله وكان عليهم الوقوف أمام الانجليز وجها لوجه بعد وقت قصير بينما تراجع الامير كطرف في التعامل معهم وبدا واضحا أن الانجليز يهيمنون على كل شيء الان ٠

استتبع خروج الاستقلاليين كبوة مؤثرة في حركة المعارضة الوطنية في شرق الاردن ، وتحولت مسؤولية النضال السياسي الى طبقة من الارستقراطيين والاقطاعيين وشيوخ العشائر انحصرت مطالبها في تشكيل مجلس نيابي وتولى ابناء البلد للمناصب الحكومية ، بينما احكمت الادارة البريطانية قبضتها على الجيش وطهرته من العناصر الموالية للاستقلاليين وقلصت عدده وأصدرت عددا من القوانين الاستثنائية (٢١) للقمع والتضييق على المعارضة الوطنية مثل :

- قانون منع الجرائم (الجريدة الرسمية ١٩٢٧/٩/٧) وهو يخول الحاكم الاداري اعتقال أي شخص يخل بالامن أو يعكر صفو الجمهور أو يثير عداء ضد الحكومة أو الدولة المنتدبة أو وضعه تحت المراقبة أو ربطه بكفالة ٠
- قانون العقوبات المشتركة (الجريدة الرسمية ١٩٢٨/٨/١٥) ويقضي بفرض غرامات أو اعتقالات على الجماعات والمناطق التي يشتبه في أن

---

٢١ ـ **المرجع نفسه** ، ص ٢٧٤ ٠ عن محمد عزة دروزه ، **الوحدة العربية** ، ص ٢٦٩ ٠

بعض سكانها المجهولين ارتكبوا عملا مخلا بالامن العام .

- قانون النفي والابعاد (الجريدة الرسمية ١٥/١٠/١٩٢٨) .

احكام السيطرة البريطانية على الجيش

يبدو أن الصراع بين الانجليز والاستقلاليين في سبيل السيطرة على القوة المسلحة المتواجدة في شرق الاردن قد أقنع الانجليز بضرورة التخلص نهائيا من تلك التأثيرات التي يمكن أن يكون قد خلفها الاستقلاليون داخل الجيش فأعلنت الحكومة البريطانية في أول نيسان ١٩٢٦ عن عزمها على تشكيل قوة جديدة سمتها « قوة حدود شرق الاردن » (T.J.F.F.) (٢٢) على أن يجند فيها أهالي فلسطين وشرق الاردن على السواء ، ما عدا البدو ، تجنيدا اختياريا لمدة ثلاث سنوات ، وكانت هذه القوة مربوطة رأسا بالمندوب السامي في فلسطين وليس لحكومة شرق الاردن عليها أية سلطة وكان معظم عناصرها من رجال الجندرمة في حكومة فلسطين ومع أن العرب كانوا يشكلون الاكثرية في تلك القوة الا ان ذلك لم يمنع وجود مجموعة يهودية فيها ويذكر يونج Young ممثل الحكومة البريطانية في « لجنة الانتدابات الدائمة » ان الشرط الوحيد لقبول انخراط اليهود في تلك القوة هو الالمام باللغة العربية (٢٣) .

لقد شغل اليهود عددا من المناصب الفنية والادارية في هذه القوة ، واكتسبوا خبرة ممتازة وعاد هؤلاء بعد تسريحهم ليعمل معظمهم ضمن المنظمات الارهابية الصهيونية في فلسطين (٢٤) .

رافق تشكيل قوة الحدود تخفيض في عدد افراد « الجيش العربي »

---

٢٢ - Trans Jordan Frontier Force

٢٣ - انظر - Lias : Glubb's Legion, p. 69

- كامل خله ، **المرجع السابق** ، ص ١٣٦ عن **فلسطين** ٨/٥/٢٦ .

٢٤ - من هؤلاء يعقوب دهاس المدعو أبو يوسف قائد قوات الهاجانا في منطقة الشونة ومشروع روتنبرغ وكان يلقب «بالمختار» وعلى صلة وثيقة بالامير عبد الله ، ويذكر عبد الله التل كيف جرى تهريب المذكور بعد القاء القبض عليه من قبل قوات الجيش العربي سنة ٤٨ .

فأنقص عدده من ١٦٠٠ الى ٩٠٠ رجل والغيت منه تشكيلات المدفعية والاشارة وقد جاء ذلك متعارضا مع « القرارات الاولى » على حد تعبير الامير عبد الله (٢٥) ، وقيل وقتئذ أن التخفيض يعود لعوامل اقتصادية بينما فرض على شرق الاردن أن تتحمل خمسة أسداس النفقات العمومية لقوة الحدود وتم نقل عدد من ضباطه وافراد الجيش للخدمة في قوة الحدود وجعلت هذه القوة مركزها الرئيسي في بلدة الزرقاء كما اتخذت لها مراكز اخرى في معان وسمخ وبلغ تعدادها (عام ١٩٤٦) ٧٠٠ رجل على رأسهم ٢٥ ضابطا انجليزيا .

لقد استهدفت الحكومة البريطانية من تشكيل هذه القوة غرضين مزدوجين هما :

١ ـ تأمين الحدود الشرقية للامارة وذلك بعد سقوط الحجاز بيد السعوديين في عام ١٩٢٥ وخروج الشريف حسين بن علي منها .

٢ ـ كانت قوة الحدود أحد التدابير العديدة التي اتخذتها سلطة الانتداب للقضاء على كل مظاهر الحكم الوطني ، وتشديد السيطرة على البلاد خوفا من أن تؤدي النزعة الاستقلالية في نفوس ضباط « الجيش العربي » وجنوده الى الانقضاض على سلطة الانتداب يوما ما . وقد برهن المستقبل أن الانجليز قد اخطأوا في تشكيل هذه القوة فهي لم تنجح في تأمين الاستقرار على الحدود الشرقية ولم تكن كبيرة النفع لهم في خططهم العسكرية لاخماد ثورة العراق سنة ١٩٤١ كما سيأتي .

حتى ذلك التاريخ كان ابناء الفلاحين يشكلون الرافد الاساسي لافراد الجيش واما ضباطه من العرب فكانوا من فئة معينة الولاء من ابناء المدينة الذين نالوا قسطا من التعليم ، وبالطبع فان هذه الفئات كانت عرضة للخضوع لتأثيرات قومية أو دينية تجعل التعامل معها أمرا غير مأمون العواقب ، هذا علاوة عن عدم قدرة هذه الفئات على العمل في ظروف البيئة الصحراوية القاسية لوضع حد لتلك الغزوات التي كانت تشن بين القبائل البدوية ، خاصة في مناطق الحدود مع السعودية والعراق . وبقيت عشائر

---

٢٥ ـ **مذكرات الملك عبد الله** ، ص ١٩١ ، ويقصد بالقرارات الاولى اتفاقاته مع تشرشل وتصريح نيسان ١٩٢٣ .

الحويطات تجد من جبال الطبيق الوعرة في جنوب الاردن ملاذا مناسبا يجعلها بعيدة عن متناول جنود الحكومة وذلك الى وقت متأخر ، وقد كان من شأن استمرار تلك الغزوات القبلية وحالة الفوضى على الحدود أن تجر ذيولا سياسية في علاقة الامارة بجاراتها .

لقد مضى أكثر من ثلاث سنوات على تشكيل قوة الحدود وظهر عدم قدرتها على القيام بالحد من تلك الغزوات وفي تحقيق الاستقرار على الحدود الشرقية للامارة . ولهذا قررت الحكومة البريطانية استدعاء الكابتن جون باجت كلوب J. B. Glubb والاستفادة من خدماته حيث كان قد أمضى بضع سنوات مع العشائر في جنوب العراق ، ونال خبرة ممتازة في التعامل مع القبائل البدوية .

وصل الكابتن كلوب الى عمان في تشرين الثاني ١٩٣٠ حيث عمل في البداية مساعدا للفريق بيك على أن يقوم بتجنيد عدد من رجال البدو لتأليف قوة منهم لحفظ الامن في الصحراء ودعم هذه القوة بالسيارات وبناء القلاع المزودة باللاسلكي في الصحراء حتى تتمكن من القيام بواجباتها .

لقد أدرك كلوب بخبرته الواسعة في هذا المجال أن الاستفادة من المزايا القتالية للبدو وتطويعها تجعل من التعامل معهم أمرا سهلا ومضمون الولاء . فعمل على تجنيد ٩٠ رجلا في البداية باسم « قوة البادية » (D.M.F.) (٢٦) ثم لم يلبث أن زاد هذه القوة فاستطاعت السيطرة على الحدود الشرقية وأسدت خدمات كبيرة للقيادة الانجليزية عندما استخدمتها في الحرب الثانية في مهام اضافية خارج الاردن وعقب نجاح الكابتن كلوب بهذه المهمة ، منح رتبة زعيم في « الجيش العربي » في شهر تموز ١٩٣١ .

كان دخول البدو كعنصر جديد داخل الجيش أثره البعيد في الدور السياسي الذي لعبه الجيش وشكلت هذه الفئة صمام أمان للسلطة السياسية في وجه الاتجاهات الوطنية معظم الوقت .

الجيش وانعكاسات ثورة ٣٦ في فلسطين

عانت حركة المعارضة الوطنية بعد خروج الاستقلاليين من حالة من

٢٦ـ Desert Mobile Force

الاحباط والضعف رافقتها زيادة السيطرة الانجليزية وجاء اتفاق شباط ١٩٢٨ مع الحكومة البريطانية ليكرس ذلك الواقع المهين الذي تردت له الاوضاع والذي أحال شرق الاردن الى مستعمرة بريطانية تدار بشكل مباشر ولم تستطع حركة المعارضة من الوقوف على قدميها الا في صيف عام ١٩٢٨ بعد أن تداعى عدد من زعماء البلاد وشيوخها الى عقد مؤتمر لهم في عمان ، حضره ١٥٠ مندوبا على اثر موجة السخط التي عمت نتيجة الاتفاق ، وقد خرجوا على اثر المؤتمر بصيغة « ميثاق وطني » طالب بحكومة دستورية مستقلة واعلن رفضه لمبدأ الانتداب ، وعلى ضرورة بقاء الجيش تحت قيادات وطنية ، وان لا تتحمل البلاد نفقات أية قوة احتلال اجنبية ، كما نبه الميثاق الى أطماع الحركة الصهيونية وسعيها الى مد نشاطاتها الى شرق الاردن وتسهيل الامير عبد الله لها هذه المهمة وذلك بمنح اليهود امتياز مشروع روتنبرج لاستغلال مياه نهر الاردن وعرضه بيع الاراضي لها وتأجيرها ، فاستنكر الميثاق وعد بلفور ، وأكد رفض القوى الوطنية لمنح أي امتياز لطائفة أو لفرد قبل عرضه على المجلس النيابي وتصديقه عليه وان كل بيع وقع قبل انعقاد المجلس يعتبر باطلا (٢٧) .

على اثر انفضاض المؤتمر أخذ عدد من الشبان الوطنيين على عاتقهم مهمة النضال في سبيل تنفيذ مقرراته فشكلوا « حزب اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني » الذي ناضل في سبيل هذا الهدف بشتى أساليب النضال السياسي مكرسا جهده لخلق تقاليد عمل لحركة المعارضة لها صفة الاستمرارية من خلال المؤتمرات الدورية. وقد شكل الحزب هيئته الادارية من خمسة اعضاء برئاسة حسين الطراونة واعتمد هذا التجمع بالاساس على تلك « النخبة المتعلمة في دمشق » التي كان أبرزها صبحي ابو غنيمة ، عادل العظمة ، وطاهر الجقه ، وكانت له قاعدته الشعبية العريضة التي تمثلت بالفئات المتوسطة والمتعلمة في المدينة والتي تمكن من تحريكها لابداء استيائها من تلك القيود الثقيلة التي فرضها الانجليز على البلاد نتيجة اتفاق شباط ١٩٢٨ وللوقوف في وجه تنازلات الامير للحركة الصهيونية وسياسته تجاه القضية الفلسطينية .

---

٢٧ ـ ماضي وموسى ، **المرجع السابق** ، ص ٢٨٩ . وكامل خله ، **المرجع السابق** ، ص ٢٧١ ، ٢٧٢ .

لقد حاول الامير بالتعاون مع رؤساء العشائر التقليديين والاقطاع اجهاض التحرك الجديد للمعارضة الوطنية بخلق محاور وتجمعات سياسية وعنصرية بديلة «كالحزب الحر المعتدل» و «حزب التضامن الاردني»، وبالسيطرة على المجلس التشريعي الا أن تلك المحاولات عجزت عن التقليل من دور حزب اللجنة التنفيذية في قيادة حركة المعارضة الوطنية .

في العام ١٩٣٦ عندما اندلعت الثورة في فلسطين واجهت تلك الحركة الوطنية مهمات واسعة جديدة لمساعدة الثورة ودعمها ولعب حزب اللجنة التنفيذية دورا رائدا في هذا المجال حيث دعا الى عقد مؤتمر كبير في « أم العمد » في ٧ حزيران ١٩٣٦ وتم جمع المال والسلاح وارسالها مع عدة مئات من المقاتلين الى فلسطين واقبل الشعب في شرق الاردن على التطوع بين صفوف المجاهدين في فلسطين (٢٨) .

ولم يستطع الامير عبد الله منع حركة التطوع صراحة فلجأ الى اسلوب جديد بفتح باب التطوع الاسمي في الجيش لامتصاص رغبة الشعب بالمشاركة واعلن أن على من يشأ حمل السلاح في سبيل عروبة فلسطين أن ينضم اولا الى جيش بلاده ثم منع سفر الاردنيين الى فلسطين خلال الثورة خوفا من انضمامهم الى وحدات القتال هناك أو قيامهم بتزويد الثوار بالسلاح والمال ورد على مؤتمر أم العمد بمنع الاجتماعات السياسية وهدد رجال المؤتمر بالاعتقال ثانية (٢٩) .

شكلت شرق الاردن قاعدة أمينة للثوار الفلسطينيين في بدء اندلاع الثورة وكانوا يفدون اليها للعلاج والراحة ومنذ عام ١٩٣٦ قامت التظاهرات

---

٢٨ ـ من بين هؤلاء المجاهدين : عادل طاهر الجقه ، أحد رجالات السلط وأول من استشهد من المتطوعين الاردنيين خلال الثورة وانضم عدد من رجال العشائر ايضا على رأسهم : حديثة الخريشة ، الشيخ مجلي الكليب ، ولا زال الكثير من أهل سمخ يروي بطولات الشيخ مشوح اللبون من بني صخر أيضا .

٢٩ ـ كامل خله ، **المرجع السابق** ، ص ٢٩٤ · عن جريدة **الشباب** ، عدد ٣٩٦ ، ١٩٣٨/٥/٤ وعدد ٣٦٨ ، ١٩٣٧/١٠/١٣ .

ج·ب· كلوب «**جندي مع العرب**» ص ٢٣٤ ـ ٢٥٠ .

J.B. Glubb, **A Soldier With the Arabs**, pp. 234 - 250.

في عمان تأييدا للثورة ، الا أنه في نهاية عام ١٩٣٧ رأت حركة المعارضة الوطنية تصعيد دعمها للثورة في فلسطين فحضر مندوبون عنها في مؤتمر بلودان لبحث القضية الفلسطينية من ٨ ـ ١٠ ايلول ١٩٣٧ ، وقدموا اقتراحا بضرورة امتداد العمليات الى شرق الاردن تخفيفا للضغط على العرب في فلسطين وانه اذا كانت الثورة في فلسطين قد احتاجت الى فرقتين بريطانيتين لاخمادها فان هذا العدد يصبح غير كاف في حالة اندلاع الثورة في الاردن ، سيما وانه من المشكوك فيه أن تعمل بريطانيا على ارسال قوات كبيرة أمام احتمالات اندلاع الحرب في أوروبه وقتئذ (٣٠) .

ويذكر الحاج أمين الحسيني أن الثورة الفلسطينية لم تأخذ بهذا الاقتراح ورأت عدم التورط بالعمل في الاردن وصرف جهودها لتصعيد الثورة في فلسطين ؛ ويبدو أن عدم تبني المؤتمر لهذا الاقتراح لم يثن من عزم حزب اللجنة التنفيذية والحركة الوطنية في شرق الاردن من القيام بجملة عمليات استهدفت مد الثورة الى شرق الاردن فوقعت (في العام ١٩٣٨) ٣٣ حادثة تخريب لخطوط التلفون والتلغراف ، ودمرت خطوط أنابيب شركة بترول العراق مرتين ، وهوجمت دور الحكومة في اربد وعجلون ومادبا والسلط والطفيلة وكذلك مخافر كفرنجه ، أم الرمان ، كريمة ، واستولى الثوار على اسلحة وخيول الشرطة فيها ووزعت منشورات تحض الشعب الاردني على الثورة والانقضاض على الحكم القائم باعتباره حكما استعماريا (٣١) وشكلت في تلك الاثناء « القيادة العامة للثورة العربية الكبرى في شرق الاردن » وأصدرت جملة بلاغات عن عملياتها (٣٢) .

ازاء تطور الاحداث وتصاعدها في شرق الاردن واجهت الحكومة البريطانية موقفا صعبا وكان عليها التحرك بسرعة والقيام بجملة خطوات لتطويق الاضطرابات وحصر امتداداتها منها :

ـ زيادة قوة الجيش والشرطة : كان مجموع أفراد « الجيش العربي » في

---

٣٠ ـ مقابلة مع الحاج أمين الحسيني ، رئيس الهيئة العربية العليا ، شباط ١٩٧٣ .
٣١ ـ كامل خله ، **المرجع السابق** ، ص ٢٩٤ ـ ٢٩٥ .
٣٢ ـ تحدث البلاغ الاول في ١ آذار ٣٩ عن حوادث منطقة اربد وعجلون .
تحدث البلاغ الثاني في ١٧ آذار ٣٩ عن مهاجمة مخفري الطفيلة والرشايده .
تحدث البلاغ الثالث في ١٩ آذار ٣٩ بشأن مقتل الضابط البريطاني كاسل قرب الحمة.

ذلك الحين لا يتجاوز ١٢٠٠ رجل من شرطة ودرك وقوة بادية فرفعت الحكومة من احتياطي الجيش من (١١٥) الى (١٦٠) جنديا كان ٨٠ منهم لقوة البادية والثمانون الاخرون لشرطة الاقاليم .

ثم شكلت قوة اضافية محمولة وسريعة الحركة للقيام بعمليات المطاردة للثوار وتكونت القوة الجديدة من سريتي خيالة ووحدة من جنود البدو قوامها ٣٥٠ رجلا يتنقلون بالسيارات الكبيرة واطلق على هذه الوحدة « قوة البادية الميكانيكية » (B.M.F.) (٣٣) .

- شددت من اجراءاتها الامنية داخل البلد فأصدرت « قانون المفرقعات » الذي بدأ تنفيذه في أول اذار ١٩٣٨ ومنعت استيراد الاسلحة أو حملها أو اقتنائها أو نقلها . ولاحقت عناصر المعارضة الوطنية وخاصة اعضاء حزب اللجنة التنفيذية واعتقلت مندوبيهم الذين حضروا مؤتمر بلودان .

٣ - القيام بجملة ترتيبات عسكرية بعد أن اعتبرت القيادة الانجليزية ضفتي النهر منطقة عسكرية واحدة فعملت على سحب القوى العسكرية وتركيزها على الحدود الشمالية مع فلسطين وسوريا فنقلت قيادة قوة الحدود الى جسر المجامع وانشأت معسكرا في خربة فحل ووضعت مفرزة من سيارات الاستطلاع الصحراوية في المفرق (٣٤) .

٤ - عملت على استخدام « الجيش العربي » لضرب وملاحقة تجمعات الثوار وطرق مواصلاتهم مع سوريا ويذكر هزاع المجالي في مذكراته بعضا من هذه الحوادث التي وقعت قرب قرية زوبيا في الشمال في شباط ١٩٣٩ حيث قتل عدد من الثوار ورجال الجيش ، ويقول المجالي - بمغالطة كبيرة - « ان وجهة النظر الاردنية قد تغيرت منذ تاريخ تلك المعركة وخذلت الثورة بعد أن عمدت الحكومة الاردنية الى قطع التسهيلات الضرورية لها من الاردن ، وينحون باللائمة على أولئك الاردنيين الحاقدين على النظام الذين أوهموا قيادة الثورة في دمشق أن نجاح الثورة يتوقف على امتدادها الى الاردن » (٣٥) .

---

٣٣ - Beduin Mechanised Force

٣٤ - كامل خله ، **المرجع السابق** ، ص ٢٩٦ - ٢٩٧ .

٣٥ - **مذكرات هزاع المجالي** ، ص ٢٢ .

لقد وقعت حوادث عديدة مشابهة ، ففي اذار من العام نفسه قامت قوات البادية بمهاجمة مجموعة كبيرة من الثوار تقدر بمئة رجل في دير السفنه في جبال عجلون وقتل الملازم الانجليزي مكادم Macadem قائد القوة خلال القتال . وفي شهر نيسان ايضا قتل المزيد من الثوار بعد معارك ضارية نشبت مع الجيش في بيت ايدس حيث سقط ١١ ثائرا وجرح آخرون . وطاردت قوى الجيش مجموعات الثوار باتجاه الحدود مع سوريا ومنع دخول الثوار منها (٣٦) .

واستتبع هذه العمليات قيام الجيش بعمليات تطهير وتفتيش واسعة في المناطق الشمالية بحثا عن الثوار ، حيث جرى اعتقال عدد من الثوار الفلسطينيين والشرق اردنيين وسلم الفلسطينيون منهم الى حكومة فلسطين ومنهم القائد المجاهد يوسف أبو دره فجرت محاكمته على وجه السرعة ونفذت فيه السلطات البريطانية حكم الاعدام .

لقد جاءت المواد ١٥ ـ ١٦ في تصريح شباط ١٩٢٨ والخاصة بالشئون العسكرية معبرة عن اهتمام بريطانيا في السيطرة الكلية على شئون الجيش وجعلتها مربوطة تماما بالقيادة الانجليزية وتعليماتها وقد سهلت تلك السيطرة من استخدام الجيش في ضرب ثورة ١٩٣٦ وان لم يمنع ذلك القلة المتبقية من الوطنيين داخل الجيش من تقديم العون للثوار بصورة سرية بامدادهم بالذخيرة والاسلحة وتسهيل حركتهم في المناطق الشمالية من شرق الاردن ، ومن هؤلاء العسكريين :

صدقي القاسم ، محمد العجلوني ، بهجت طباره ، الكولونيل فؤاد مسلم (الطبيب في قوة الحدود) وأبدى متصرف اربد آنذاك عبد المهدي الشمايله تعاونا وثيقا مع الثوار ايضا (٣٧) .

الا أن تلك المواقف الوطنية لم تكن لتعكس « حالة عامة » داخل الجيش الذي بدا مستسلما الان لرغبات القيادة الانجليزية نتيجة التحولات التي أعقبت خروج الاستقلاليين ، وكان أداة طيعة بيد السياسة الانجليزية ،

---

٣٦ ـ B. Young, «Beduin Command» p. 192.

٣٧ ـ مقابلة مسجلة مع أحد كبار الضباط الاردنيين ، كانون الاول ٧٢ شريط رقم ٦،٥،٤ مركز الابحاث .

ولم يفت السلطات البريطانية من توجيه شكرها وتقديرها لجهودات الامير في القضاء على الثورة امام لجنة الانتدابات في دورة انعقادها السادسة والثلاثين (٣٨) .

---

٣٨ ـ كامل خله ، **المرجع السابق** ، ص ٢٩٧ . عن لجنة الانتدابات الدائمة الجلسة رقم ٣٦ .



الفصل الثاني

الحرب العالمية الثانية ودور الجيش العربي

١٩٣٩ — ١٩٤٨

لقد اتيح لبريطانيه في فترة ما قبل الحرب أن تجعل « الجيش العربي » كأية وحدة انجليزية أخرى وذلك بعد أن أصبحت هذه القوة تعتمد بشكل أساسي على البدو وكان هؤلاء يشكلون الى حد بعيد فئة معزولة عن التأثيرات الوطنية بحكم ظروفهم المعيشية وحالة التخلف والجهل التي يعانون منها ، وقد جرى تطويعهم واستخدامهم بعد الجهود المؤثرة والخبرة التي بذلها كلوب وتميزوا بالطاعة والولاء الشديد لقياداتهم من الضباط الانجليز .

في المقابل فقد جرت تصفية العناصر الوطنية تباعا من الدرك والجيش بعد خروج الاستقلاليين ، فجرى تسريح معظم رجال الدرك بعد ضمهم الى «القوة السيارة» وأمكن استبدالهم بعناصر جديدة أكثر ولاء ، بينما تراجعت أهمية قوة الحدود والدور الذي يمكن أن تلعبه بحكم وجود تأثيرات وطنية بداخلها وذلك بعد تشكيل «قوة البادية» و «قوة البادية الميكانيكية» بعد أن رفض الضباط العرب الاوامر البريطانية في المساهمة في الحملة على العراق لاخضاع ثورة رشيد عالي الكيلاني فيها وعندما جرى تجميع القوة في محطة H4 على الحدود العراقية تمهيدا لتنفيذ أمر الحركة ، رفض معظم

الضباط الانصياع للتعليمات وحذا الجنود حذوهم وألقوا بتجهيزاتهم العسكرية وواجهت القيادة الانجليزية موقفا حرجا لا زال كلوب يذكره على أنه « اسوأ يوم في حياته العسكرية » (١) وقد جرى محاكمة عدد من الضباط أبرزهم الرئيس شكري العموري وعدد من الجنود ، وفصلوا جميعا من الخدمة الى أن جرى تسريح هذه القوة في سنة ١٩٤٨ في وقت كان العرب فيه بحاجة الى مزيد من القوة العسكرية نتيجة متطلبات الحرب في فلسطين ·

كان من نتيجة تلك التغييرات اختلاف جوهري في طبيعة الدور السياسي الذي قدر للجيش العربي أن يلعبه ، فهو الان في خدمة القوة المسيطرة ، وأمكن للانجليز استخدامه وقتا كافيا لخدمة استراتيجيتهم في المنطقة خلال الحرب الثانية وخلال معارك فلسطين · ولم تتح الفرصة للتأثيرات الوطنية أن تحكم توجه هذا الجيش الا في أواسط الخمسينات وبروز دور «مجموعات الضباط الاحرار» كما سيأتي ·

في صيف ١٩٣٩ ابتدأت بذور الحرب الثانية وشكلت منطقة الشرق الاوسط منطقة حيوية واستراتيجية بالنسبة لطرفي الصراع ، وكان على الحلفاء أن يحافظوا على خطوط مواصلاتهم عبر هذه المنطقة وكذا على منابع النفط في العراق والانابيب الممتدة الموصلة للنفط من كركوك الى حيفا على البحر المتوسط وبدت بريطانيا أكثر ليونة تجاه العرب فأصدرت « كتابها الابيض » وعملت على تحسين علاقتها معهم ·

كانت المنطقة تبدو بعيدة عن ميادين القتال الرئيسية في اوروبا ولكن اكتساح هتلر السريع لهولانده وبلجيكه وفرنسه وتوقيع الهدنة مع هذه الدول وتشكيل حكومة فيشي قلب تلك الحسابات والتوقعات في منطقة الشرق الاوسط وقد اعلن الجيش الفرنسي الموجود في سوريا ولاءه للحكومة الموالية للالمان وامكن اعتباره جيشا معاديا بنظر الحلفاء ، وقام رشيد عالي الكيلاني ومجموعة من الضباط بالثورة في العراق ، واعلنوا عن رغبتهم في التخلص من النفوذ البريطاني والتجأ ولي عهد العراق عبد الاله الى شرق الاردن ·

١ـ عبد الله التل ، **كارثة فلسطين** ، ص ٥٠ ·

على اثر تلاحق تلك الاحداث برزت أهمية خاصة بشرق الاردن والدور الذي يمكن أن تؤديه ، وزار انطوني ايدن وزير الخارجية البريطانية ، ومعه الجنرال وايفل Wavell قائد القوات البريطانية في الشرق الاوسط شرق الاردن واجتمعا مع الامير عبد الله وقد أكد الاخير في هذا الاجتماع دعمه غير المحدود لبريطانيا وكان قد أعلن الحرب في وقت سابق على ألمانيا ووضع «جميع موارد بلاده تحت تصرف بريطانيا» (٢) ويقول كلوب تعليقا على هذا الموقف :

« ان ذلك كان نوعا من انواع البطولة ، حتى الكبار كالولايات المتحدة وروسيا كانوا يبحثون عن طريقة لكسب الوقت ويسعون لايجاد بعض الوسائل التي تجنبهم الحرب مع المانيا المنتصرة (٣) » .

وقد طلب الجنرال وايفل اثر ذلك الاجتماع مضاعفة القوة العسكرية لغاية كتيبة كاملة التجهيز وعرض الامير أن تشترك قوات البادية في معارك الصحراء في شمال افريقيا الا أن القيادة الانجليزية نصحت بالتريث وطلبت ارسال سرية عسكرية اردنية لحراسة أحد المطارات الكبرى في فلسطين (مطار عاقر) وغادرت هذه السرية شرق الاردن لتكون في طليعة المجهود الاردني في الحرب وقد سنت الحكومة الاردنية قانونا في ١٦ كانون الاول ١٩٤٠ يمهد لاستخدام « الجيش العربي » لمقاصد عسكرية خارج شرق الاردن. وتم ذلك بالفعل في أكثر من منطقة ، وكان الامير عبد الله قد وجد في ذلك فرصة للحصول على مكاسب سياسية باظهار مزيد من الولاء للحليفة بريطانيا.

ففي ايار ١٩٤١ تحركت وحدات الجيش البريطاني لاخماد ثورة الكيلاني في العراق وساهمت في الحملة قوة البادية الاردنية بقيادة كلوب بعد أن اعلنت قوة الحدود تمردها على الاوامر المتعلقة بالاشتراك في عمليات العراق ، واشتركت قوة البادية في حصار الحبانية ثم في القتال الذي نشب حول بغداد ، وقد بعث الجنرال جورج كلارك قائد قوات الحبانية البريطاني بكتاب الى الامير عبد الله مبديا اعجابه وتقديره العميق « لتلك الاعمال الناجحة التي قامت بها القوة الاردنية في اجتياز الصحراء في مقدمة الآليات وتدميرها

---

٢ ـ انظر رسالة الامير عبد الله الى الملك جورج السادس في ماضي وموسى ، **المرجع السابق** ، ص ٣٧٢ .

٣ ـ Glubb : **op. cit.**, p. 42.

لمواصلات العدو وقطعها خطوط السكة الحديدية وصيانة المواصلات تحسبا من هجومات خلفية معاكسة » (٤) لقدمكنت تصفية ثورة الكيلاني الانجليز من العودة الى العراق وعودة الامير عبد الاله اليها ونزلت القوات البريطانية لحماية منابع النفط ، وامكن البدء بعمليات عسكرية واسعة في ايـران وسوريا من العراق ·

وبعد عودة القوة الاردنية من العراق أثنى الامير عبد الله على نجاحها باداء المهمة المطلوبة منها وذلك في كلمة القاها يوم ٤ حزيران ١٩٤٨ قال فيها : « ليحيى الجيش العربي الباسل · ولتحيى قوة البادية المظفرة ، ولتصل الامة العربية الى أمانيها القومية بفضل الله وكرامة رسوله وبحسن مؤازرة حليفتنا بريطانيا العظمى ، ولنف لها كما وفت لنا ولنساعدها في مهمتها العالية الشاقة بكل شهامة واهتمام » (٥) ، وقام يمنح القوة وسام النهضة من الدرجة الثانية وأهدى قائدها كلوب سيفا مذهبا مرصعا ·

بعد انتهاء العمليات في العراق انصرفت ادارة القيادة الانجليزية الـى الهجوم على سوريا خشية من هجوم الماني متوقع بعد احتلال الالمان لجزيرة كريت واستفاد الانجليز من قوة البادية مرة أخرى ، ووجد الامير عبد الله في ذلك فرصة مواتية لتحقيق طموحاته القديمة في ضم سوريا وخاطب جنوده في المفرق قائلا :

« ان ساعة تحرير سوريا قد دنت وان هذه الفرصة الذهبية قد تكون حاسمة في تاريخ العرب » (٦) ·

كان الوضع بالنسبة للحملة على سوريا مختلفا عنه في العراق ، فقد كان العرب ينظرون الى ثورة رشيد عالي الكيلاني بتقدير شديد على اعتبار أنها ثورة وطنية ، وابدت الحركة الشعبية في الاردن معارضة واضحة لاشتراك الجيش في الحملة على العراق ، مما دفع بالقيادة الانجليزية أن تقدم جملة

---

٤ ـ انظر نص الرسالة في ماضي موسى ، **المرجع السابق** ، ص ٣٧٨ ·
٥ ـ انظر نص خطاب الامير عبد الله ، في **المذكرات** ، ص ٢٣٣ ·
٦ ـ انظر الحملة على سوريا وخطة الامير في ماضي وموسى ، **المرجع السابق** ، ص ٣٧٩ ـ ٣٨١ ·

اغراءات لدفع رجال البادية في المساهمة بالحملة بما فيها السماح لهم بالاغارة والنهب خلال الحملة (٧) .

أما بالنسبة للحملة على سوريا فالامر أكثر سهولة ، فقد حاول الامير عبد الله أن يوحي لجنوده في المفرق بأن عليهم واجبا قوميا الان تجاه اخوانهم في سوريا ، وان ساعة تحرير سوريا ووحدتها قد دنت ، وشجع رجال العشائر على الاشتراك بالحملة ، وبالفعل ساهم عدد من المتطوعين من قبيلة الحويطات بقيادة الشيخ زعل المطلق وعدد اخر من رجال عشائر بني صخر في الحملة (٨) .

ابتدأ الهجوم البريطاني على سوريا في ٨ حزيران ١٩٤١ وتحركت قوة البادية كقوة استطلاع في مقدمة القوة المتحركة ، واستولت هذه القوة على مراكز للفرنسيين في الجوف ثم على مخفر السبع بيار يوم ٢٧ حزيران وبعد يومين دخلت قرية السخنه حيث وقع اشتباك بينها وبين قوة فرنسية آلية قادمة من دير الزور استسلمت تدمر على اثرها ، بينما ساهمت مفرزة اخرى للجيش في احتلال دير الزور ، وقامت القوة الاردنية بعد انتهاء العمليات بالاشتراك في توطيد الامن في المنطقة ، واتصلت دورياتها بحدود تركيا في الشمال الى أن جاءت الاوامر للقوات البريطانية بالانسحاب من سوريا وانسحبت معها قوة البادية تنفيذا لتعهدات الحكومة البريطانية تجاه فرنسا .

لقد اتيح للقيادة الانجليزية أن تجعل من الجيش العربي قوة صغيرة وضرورية في خططها العسكرية اثناء الحرب وكان الجيش العربي هو القوة الوحيدة من بلدان الشرق الاوسط التي اشتركت فعلا بالقتال الى جانب الحلفاء والتي قامت بالخدمة خارج حدودها .

صحيح أن القيادة الانجليزية قامت بتشكيل « اللواء اليهودي » ولكن هذا اللواء لم يؤد دورا فعليا في القتال ، ولم يكتمل تدريبه الا مع نهاية الحرب وهيىء بالحقيقة ليؤدي دورا آخر على أرض فلسطين في المعارك التي نشبت

---

٧ – يروي أحد كبار الضباط الاردنيين وقائع شاهدة على مثل تلك الحوادث ، مقابلة مسجلة في كانون الاول ٧٢ شريط رقم ٦،٥،٤، مركز الابحاث .

٨ – ماضي وموسى ، **المرجع السابق** ، ص ٣٨٠ .

بعد ذلك مع العرب ، ويذكر كلوب أن ٣٠٠ ضابط و٤٠٠٠ من باقي الرتب في الجيش الاسرائيلي في العام ١٩٤٨ كانوا من بين عناصر اللواء المذكور [٩] واذا أخذنا بالاعتبار أن عدد لواء المشاة لا يتجاوز في مجموعه هذا العدد ، معنى هذا ان كل أفراد هذا اللواء قد حولوا للعمل ضمن «جيش الدفاع الاسرائيلي» في فلسطين .

وكان لاشراك « الجيش العربي » في القتال أثناء الحرب أثره في تفريغ البلاد من القوة العسكرية الاساسية فيها ، فدخلت شرق الاردن قوة يهودية من وحدات اللواء اليهودي العامل مع الحلفاء للمساهمة في حراسة بعض المواقع وحفظ الامن ، وتمركزت معظم هذه القوة في العقبة ويؤكد الحاخام رابينوفيتس الصبغة اليهودية البحتة والتعبئة الصهيونية لتلك القوة ويقول في معرض وصفه لهذه القوة : « ان هناك في شرق الاردن ارتفع العلم الازرق والابيض مع نجمة داود » [١٠] .

كان لتلك الخدمات التي قام بها « الجيش العربي » خلال الحرب أثرها في اتجاه القيادة الانجليزية الى توسيعه وتزويده بمزيد من المعدات والاسلحة فزيدت قوة البادية من كتيبة الى ثلاث كتائب وانشئت لها قيادة لواء ، ثم رأى القائد البريطاني العام في منطقة الشرق الاوسط مضاعفتها الى ٦ كتائب واتخذ موقع الازرق مكانا لتدريب القوة الجديدة التي جرى اعدادها خلال الحرب ، وانتقلت هذه القوة بعد انتهاء فترة تدريبها الى عجلون ثم الكفرين قرب النهر لتقوم بمناورات مشتركة مع القوات البريطانية واقامت فـي معسكرات الجيش البريطاني في غزه .

كانت العمليات الحربية في شمال افريقيا على أشدها آنذاك ، وعندما زحف رومل الى العلمين على حدود مصر الغربية تحرك الجيش الاردني وعسكر في سيناء استعدادا للاشتراك في العمليات اذا تمكن الالمان من دخول مصر ، وتحركت فصيلتان اردنيتان فانضمت احداها الى الجيش البريطاني المحتشد في وجه رومل بينما انضمت الفصيلة الثانية الى القوات العاملة في الصحراء خلف خطوط الالمان [١١] .

---

٩ _ Glubb : **op. cit.,** op. 92.

١٠ _ انظر الدكتور انيس صايغ ، **الهاشميون وقضية فلسطين** ، ص ١١٠ .

١١ _ ماضي وموسى ، **المرجع السابق** ، ص ٤٠٠ _ ٤٠٢ .

وبعد انتصار الحلفاء في العلمين أوكل الى الجيش العربي مهمة اخرى وهي حماية خطوط المواصلات وانابيب النفط والمطارات وجرى توزيع سبع من سرايا الحراسة على مناطق مختلفة في فلسطين ، العراق ، الصحـراء السورية وايران ، وبقيت سرايا الحراسة المتواجدة في فلسطين تقوم بواجبها في حيفا ورفح وعاقر وغيرها من المناطق بحماية المنشآت البريطانية حتى بدء القتال في ١٩٤٨ وسحبت هذه السرايا دون أن تأخذ أي دور في القتال الى جانب العرب الفلسطينيين ، ولعل ذلك يلقي قليلا من الضوء على الدور الذي حددته القيادة الانجليزية والامير عبد الله للجيش في فلسطين كمـا سيأتي .

وبعد انتهاء الحرب في أوروبا وسقوط المانيا تلقى الامير عبد الله رسالة من قائد القوات البريطانية في الشرق الاوسط يقول فيها : « ان موقف سموكم كان بدون ريب الملهم لجنودكم .. وانه لما يؤسفني ان الفرصة لم تتح لجنود سموكم بالاشتراك **في العمليات الحربية في أوروبا** ... ان بقاء قواعد الشرق الاوسط في قبضة الحلفاء على كل حال كان عاملا رئيسيا في كسب الحرب وان جنود سموكم في هذه السنوات الخمس قد لعبوا دورهم الهام في هذا الواجب الحيوي » (١٢) .

لقد حرص الاردنيون على عدم تكرار ما حدث مع تركيا وان يساق ابناؤهم للقتال لصالح بريطانيا ، وبعد نشر اتفاق ١٩٢٨ قامت حركة المعارضة الوطنية بتظاهرات شعبية تعبر عن رفضها له حيث فسر الشعب بنود الاتفاق على أنها تخول بريطانيا فرض التجنيد الاجباري والخدمة خارج البلاد ، مما دفع بالحكومة الى اصدار بلاغ رسمي في ٢١ نيسان ١٩٢٨ تؤكد فيه أن ذلك لن يتم .

---

١٢ – يبدو انه كان هناك اتجاه بارسال قوة من الجيش العربي الى اليونان للاشتراك في العمليات في اوروبا ويروي أحد كبار ضباط الجيش الاردني أن الجنرال الانجليزي الكسندر زار وحدات الجيش العربي في غزه وحاول استمزاج راي الضباط البدو على المائدة في السفر الى اليونان فاجابه عدد منهم (محمد الصايغ ، غازي الحربي ، قاسم أبو شريتح) بلهجة بدوية : «حنا ما لنا لا ناقة ولا جمل في الحرب» وامتعض القائد البريطاني لهذا الرد مما أثار سخط كلوب عليهم ونقلهم . شريط مسجل رقم ٦،٥،٤ . مركز الابحاث .

وجاءت الحرب الثانية دليلا على صحة تلك المخاوف وفرض على الجيش الاردني أن يخوض معارك غير وطنية وغير مشرفة حين جعل منه الامير عبد الله فصيلا مرتزقا في خدمة السياسة البريطانية التي استكملت بعد الحرب وضع اللمسات الاخيرة للكيان الصهيوني في فلسطين ، وكوفيء الامير عبد الله « باستقلال » هزيل منحته له بريطانيا في شباط (فبراير) ١٩٤٦ لم يغير من واقع الحال شيئا ، وارتبط الاردن بمعاهدة صداقة مع بريطانيا لمدة ٢٥ عاما عكست بنود الملحق العسكري فيها استمرار السيطرة الانجليزية على زمام الامور في الجيش ونص على أن تحتفظ بريطانيا بقوات مسلحة في شرق الاردن وان تمنح هذه القوات تسهيلات عديدة وان تقدم بريطانيا مساعدة مالية الى شرق الاردن لتسديد نفقات الدفاع ، وان يقوم ضباط بريطانيون بالخدمة في القوات الاردنية لضمان كفاءتها الحربية وتدريبها ٠

لقد ساعد ذلك في تنفيذ المخطط الموضوع في فلسطين ودخل « الجيش العربي » بقياداتــه الانجليزيــة الى فلسطين ليلعب دور « الولد المطيــع » مرة أخرى ٠

الفصل الثالث

الجيش العربي ومعارك فلسطين ١٩٤٨ ــ ١٩٥١

كان حجم الجيش الاردني وزيادة امكانياته مرهونين بالسياسة البريطانية واحتياجاتها في المنطقة ، ولم تشكل القضية الوطنية محورا في تحديد ذلك يوما ما ، فخلال سني الحرب زادت القيادة البريطانية عدد الجيش الى ما يزيد عن ٨٠٠٠ رجل وبعد نهايتها قامت بتسريح بعض وحداته وانقاص عددها فجرى تسريح قوة الحدود ، وكانت ميزانية القوات المسلحة للعام ١٩٤٨ تشمل ٦٠٠٠ رجل من مختلف الرتب بما فيهم الشرطة المدنية ومن بين هؤلاء ٤٥٠٠ فقط كانوا مهيئين للقتال حسب التشكيل التالي : (١)

- أربع كتائب مشاة .
- بطاريتا مدافع ٢٥ رطلا لكل بطارية أربعة مدافع .
- سبع سرايا حراسة ، وكان من المفروض أن تحل هذه السرايا منذ نيسان(ابريل)١٩٤٨ولم يكن لها مخصصات فيميزانية١٩٤٨وقد رأت القيادة البريطانية الاحتفاظ بها حتى نهاية الانتداب ولم تكن سرايا الحراسات قد تلقت تدريبا عسكريا كافيا وجرى سحبها على عجل

---

١ ـ Vatikiotis : **op. cit.,** p. 75 - 76.

بعد تدريب أول خلال الحرب لحماية المعسكرات والمنشآت الحيوية وكان سلاحها البنادق ورشاش برن لكل حظيرة ولم يكن لديهم المورتر أو أي سلاح ثقيل ٠

لم يكن للجيش أي احتياط يتمكن فيه من تغطية العجز البشري المحتمل ٠ بل ان العسكريين المسرحين من الخدمة عند نهاية الحرب لم يكونوا مقيدين بأي واجب مستقبلا ، ولم تجر الاستفادة من خبراتهم ٠ وعدد ضئيـل منهم انضم الى الثوار الفلسطينيين في الجهاد المقدس ثم في جيش الانقاذ الذي أعدته جامعة الدول العربية للدخول الى فلسطين ٠

لم يكن للجيش العربي وحدات خدمات خاصة ومستقلة بل كان يعتبر جزءا من القيادة العسكرية البريطانية ويذكر الجنرال كلوب « انه خـلال الاعوام الـ ٢٨ التي أعقبت تشكيل الجيش لم يكن أحد يتصور أن يخوض هذا الجيش حربا معتمدا على نفسه ، فقد كانت القوات البريطانية في فلسطين ولم يكن هناك عدو وطني » (٢) !

ويضيف كلوب في استعراضه لاوضاع « الجيش العربي » غداة نشوب القتال في فلسطين « انه لم تتوفر الذخيرة الاحتياطية التي تسمح بدخول عمليات عسكرية على نطاق واسع وحتى مدافع الـ ٢٥ رطلا أصبحت عديمة الجدوى لعدم وجود الذخائر لها ، لقد ذهبنا الى تبرير ذلك بأن بريطانيا لا تستطيع الخروج عن قرارات الامم المتحدة لوقف الامدادات العسكرية للعرب واليهود خشية أن نتهم بالخيانة العظمى » (٣) !

دور الجيش العربي كما رسمته القيادة الانجليزية والامير عبد الله

أكد تشارلز كلايتون أحد موظفي الخارجية البريطانيـة في تقريـره (محادثات مع زعماء البلاد العربية بشأن تقسيم فلسطين) ان توفيق أبو الهدى اقترح « عدم جلاء القوات البريطانية تنفيذا لقرار هيئة الامم المتحدة وانسحاب القوات الاردنية المرابطة في فلسطين فقط ، وان يقوم الضباط

---

٢ ـ Glubb : **op. cit.**, p. 90.

٣ ـ **المصدر نفسه** ، ص ٢٤ ٠

الانجليز الذين يخدمون في «الجيش العربي» بتقديم استقالاتهم من العمل رسميا على أن يبقوا في البلاد يمارسون مهامهم عملا ، ثم تتخذ الحكومة الاردنية قرارها بزحف القوات الاردنية على فلسطين بحجة تخليصها من الصهيونية » واضاف أبو الهدى : « ان القوات الاردنية ستعمل جاهدة على احتلال البلاد التي تقع في القسم العربي وانها ستتحاشى مهاجمة المستعمرات اليهودية وانها ستقوم من وقت لاخر بهجومات محدودة وخفيفة لمنع الشبهات » وقد سأل كلايتون توفيق أبو الهدى عن رأي الملك عبد الله في تلك المقترحات فأجاب : « وهل يحق لي أن ابدي مقترحات أو أن اتحدث باسم صاحب الجلالة دون عرضها عليه وموافقته عليها » (٤) ٠

ويكشف كلوب النقاب عن تلك الخطط الاردنية أيضا التي جرى التباحث بشأنها عندما رافق توفيق أبو الهدى - رئيس الوزراء الاردني - في زيارة الى لندن في ربيع ١٩٤٨ ومحادثاته مع وزير الخارجية البريطاني بيفن حيث ذكر أبو الهدى :

« ان الحكومة الاردنية تحت ضغط الرأي العام الشعبي ستأمر الجيش بالدخول الى فلسطين عند انتهاء الانتداب على أن تحتل الجزء المخصص للعرب من فلسطين والمحاذي لحدود شرق الاردن » وعندما حذر بيفن أبو الهدى من أن يبعد أكثر من ذلك ويحتل الاردنيون الاجزاء الخاصة باليهود رد عليه أبو الهدى : « ليس لدينا القوة الكافية لمثل هذا الاحتلال حتى لو قصدناه ، هذا فضلا عن أن المعاهدة التي نفذناها مع بريطانيا تحتم على الجانبين أن يتشاوروا كلما تأزم الموقف أو حدث أمر خطير وهذا ما حداني الى ايضاح الموقف الذي تنوي الحكومة الاردنية أن تقفه من فلسطين » (٥) ٠

تنفيذا لتلك الخطط قامت القيادة الانجليزية بسحب وحدات « الجيش العربي » من فلسطين قبل انتهاء الانتداب في ١٥ أيار (مايو) تحقيقا لوعد المندوب البريطاني في مجلس الامن وتمشيا مع الخطط الموضوعة ، وتم سحب جميع الوحدات تقريبا باستثناء بعض رجال الكتيبة الخامسة المتواجدين في اريحا بعد ان قطع الاسرائيليون عليهم طريق الانسحاب الوحيد ٠

---

٤ - عارف العارف ، **النكبة** ، الجزء ١ ، ص ٦٥ - ٦٧ ٠

٥ - Glubb : **op. cit.**, p. 62, 63, 130

وهكذا تم تجميع كافة وحدات الجيش العربي في شرق نهر الاردن في ١٣ أيار بانتظار تعليمات جديدة بينما كان العرب الفلسطينيون يخوضون معارك ضارية في وجه محاولات الاسرائيليين احتلال وتطهير المناطق المخصصة في قرار التقسيم بمساعدة البريطانيين ٠

في تلك الاثناء عقد مجلس جامعة الدول العربية اجتماعا في عمان في ١٣ أيار لدراسة الموقف في فلسطين حيث قررت الدول العربية أن تدخل جيوشها الى فلسطين يوم ١٥ ايار مع انتهاء الانتداب البريطاني ، وقسمت فلسطين الى مناطق جعلت كل منطقة من مسؤولية أحد الجيوش وكانت مسؤولية « الجيش العربي » هي المنطقة الوسطى من سمخ وطبريا في الشمال حتى منطقة الخليل في الجنوب وذلك بالاشتراك مع الجيش العراقي على أن يلتقي الجيش العربي بالجيش المصري في تل أبيب والجيش العراقي بالجيش السوري في حيفا ، ويذكر كلوب : « أن أحدا لم يتصور أن يكون ثمة حرب في فلسطين ، وعملت شرق الاردن كل ما تستطيع لتجنب القتال ولكن ظروفا خارجة عن ارادتها زجت بها في الحرب ٠٠٠ كنا نتصور خلال زيارة أبو الهدى الى بيفن أن توضع الجليل وغزه تحت ادارة عربية محلية وتشكل قوة أمن خاصة من الاهالي لمراقبة الحدود مع اليهود » (٦) ٠

حاولت الحكومة الاردنية من طرفها أن تثني من عزم الدول العربية على الدخول الى فلسطين وان تبعدها عن الاشتراك في تقرير مصيرها فاقترحت لذلك في مجلس الجامعة أن يتولى « الجيش العربي » منفردا مهمة مقاومة الاسرائيليين شريطة أن تقوم الدول العربية الاخرى بتقديم مبالغ كافية من الاموال لتقوية الجيش وزيادة جنوده وشراء الاسلحة له ، هذا في الوقت الذي أكد فيه كلوب لعبد الرحمن عزام أمين عام الجامعة العربية آنذاك أنه لا جدوى من دخول الحرب وأنه ليس بامكان الاردن تقديم أكثر من ٤٥٠٠ رجل (٧) ٠

توضيح الخطة (العمليات التكتيكية ودلالاتها)

أعيد تشكيل كتائب الجيش قبل دخولها الى فلسطين بحيث جعل منها

---

٦ ـ Op. cit., p.p. 66, 133.

٧ ـ انظر عبد الله التل ، **كارثة فلسطين** ، ص ٤٨ ٠ وتيسير ظبيان ، **الملك عبد الله كما عرفته**، ص ١٧٨ ٠

ثلاثة ألوية كل لواء مؤلف من كتيبتين ، بمعنى أنها لا تتعدى اللوائيـن بالحقيقة ، ووضعت هذه الالوية تحت أمرة البريغادير لاش قائد الفرقة الذي اتخذ من رام الله مقرا لقيادته وكان عليه أن يعود الى كلوب رئيس الاركان في عمان في جميع الامور ٠

كانت الوحدات مقسمة كالتالي :

	الوحدات	**القائد**	**المنطقة**
اللواء الاول	ك١،ك٣	قائمقام هـ٠جولدي	منطقة نابلس
اللواء الثالث	ك٢،ك٤	قائمقام ج٠اشتون	منطقة القدس
اللواء الرابع	ك٥،ك٦	أحمد صدقي الجندي	منطقة رام الله واريحا

كانت سيطرة الضباط الانجليز على وحدات الجيش واسلحته كاملـة تقريبا وخاصة وحدات المدفعية والمدرعات وخضعت كتائب البدو (ك١ ، ك٢ ، ك٣) وتعتبر من أقوى الكتائب وأقدمها لقيادة الضباط الانجليز وكانت هذه الكتائب متحركة وجنودها المشاة تنقلهم السيارات بينما كانت الكتائـب الخامسة ، الرابعة ، السادسة والتي شكلت أخيرا من عناصر من الفلاحين وتخضع لقيادة ضباط من العرب في الغالب تشكو نقصا واضحـا فـي التجهيزات ووسائط النقل ٠ ويورد التل أسمـاء لخمسـة مـن الضبـاط العرب فقط (٨) كانوا بين قادة الاسلحة والوحدات من الضباط الانجليز الذي زاد عددهم من ٥٠ ضابطا (٩) ٠

تجمع الجيش العربي في الشونه في غور الاردن يوم الجمعة ٤٨/٥/١٤

---

٨ ـ قائمقام صدقي الجندي قائد اللواء الرابع ٠
ـ وكيل القائد عبد الحليم الساكت قائد الكتيبة الخامسة ٠
ـ قائد حابس المجالي قائد الكتيبة الرابعة ٠
ـ وكيل القائد عبد الله التل قائد الكتيبة السادسة ٠
ـ وكيل القائد علي الحياري ركن في القيادة العامة ٠
وكان الجندي والساكت من ضباط الشرطة أصلا وليس لهما خبرة عسكرية ولكنهما يتمتعان برضا القيادة الانجليزية ٠

٩ ـ انظر عبد الله التل ، **المرجع السابق** ، ص ٧٦ ـ ٧٨ ٠

ولم يكن الملك عبد الله معنيا بالحديث مع جنوده سوى بالتأكيد على « ضرورة الطاعة لانها عماد الجيش » وتجاهل كلوب في حديثه معهم واجبات القائد العسكري وما تحتمه عليه ضرورات الموقف الحربي فلم يبين الغرض أو القصد من العمليات بل اكتفى بالقول أن على قائد الفرقة وقادة الالوية أن يعرفوا جيدا الاماكن التي ستتمركز فيها الوحدات وتتخذها مواقع دفاعية لها . وحدد الساعة ١٢ من ليلة ٤٨/٥/١٥ ساعة لدخول الجيش الى فلسطين وهي الساعة التي حددتها بريطانيا لانهاء انتدابها .

لقد استهدفت الحكومة الاردنية من دخول الجيش العربي الى فلسطين في مرحلة القتال الاولى التي استمرت من ١٥ أيار حتى ١ حزيران (يونيو) هدفين مزدوجين :

١ ـ امتصاص الرأي العام الشعبي المطالب بالقتال : فلقد وقف الانجليز في البداية بجمود ضد فكرة الحرب مع الاسرائيليين ، وضغطت بريطانيا على عملائها في المنطقة للحيلولة دون ذلك ، ولم تتفهم بريطانيا الاعتبارات المحلية والصعوبات التي يمكن أن تنجم للملك عبد الله نتيجة هذه السياسة ، ولم تلبث أن تخلت عن التمسك بهذه السياسة ورأت أن « ركوب الحصان أفضل من اعتراض سبيله » فساهمت الاردن في تلك الحملة العسكرية الخاسرة التي شنتها الدول العربية لتحرير فلسطين ، كان المطلوب احاطة العمل العربي واجهاضه فكانت القيادة الانجليزية في « الجيش العربي » هي القيادة الحقيقية بعد أن تم اختيار الملك عبد الله قائدا عاما للجيوش العربية الداخلة الى فلسطين .

وازاء الالحاح الشعبي بضرورة القتال في شرق الاردن قامت قيادة « الجيش العربي » بتسليح المتطوعين من رجال العشائر المطالبين بالقتال في فلسطين والذين زاد عددهم عن الالف رجل ابرزهم الشيخ هرون بن جازي ، محمد الفايز والشيخ هايل السرور [١٠] وقسم هؤلاء الى سرايا تم ربطها بقيادة الجيش بعد أن وضعت تحت أمرة عدد من الضباط البدو المتقاعدين وبقيت فعالية تلك السرايا من المتطوعين محدودة ومقيدة بالتعليمات

---

١٠ ـ الرئيس الركن محمود الروسان ، **معارك باب الواد** ، ص ٧٨ .
وقد استشهد الشيخ هرون بن جازي بعد أن خاض مع سريته قتالا مشرفا في معركة بيت فوريك .

الصادرة اليها من قيادة الجيش الى أن جرى سحبها وتجريدها من اسلحتها فور اعلان الهدنة الاولى .

وانسجاما مع سياسة « ركوب الحصان » ايضا قامت الحكومة الاردنية بايفاد عدد من الضباط والوحدات العسكرية للعمل ضمن جيش الانقاذ الذي شكلته جامعة الدول العربية وذلك لاداء مهمات خاصة وذلك كساري الفنيش واميل جميعان اللذين لعبا دورا هاما في سقوط مدينة صفد بيد الاسرائيليين (١١) .

٢ ـ تنفيذ قرار التقسيم : في الوقت الذي نجح فيه الجيش المصري باختراق سريع في الوصول الى مناطق الخليل وبيت لحم ونجح فيه الجيش السوري في احتلال سمخ رغم خط التقدم الوعر الذي فرضته عليه القيادة الموحدة عبر مراكز دفاعية قوية في « خط ايدن » وقف الجيشان الاردني والعراقي عند خطوط التقسيم في الوسط ومنعا من القيام بأية هجومات تعرضية مما سهل مهمة الاسرائيليين في الوسط والتفرغ للعمل على الجبهة الشمالية والجنوبية في مرحلة القتال الثانية ، وكانت تلك المعارك في جنين والقدس قد فرضها الاسرائيليون لرغبتهم في تجاوز قرار التقسيم والحصول على مزيد من الارض ، ويمكن تسجيل بضع ملاحظات على حركة الجيش العربي وعملياته بعد دخوله الى فلسطين والتي كانت بمجملها ترجمة للدور السياسي المرسوم له ولا تشكل في أعنف صورها خروجا عن الاطار العام المتفق عليه في تنفيذ قرار التقسيم .

أ ـ ان المواقع التي احتلتها وحدات « الجيش العربي » بعد دخولها الى أرض فلسطين تقع كلها ضمن حدود المنطقة العربية المحددة في قرار التقسيم ، وانها كانت تقوم بمهام الدفاع عن تلك المناطق ودخلت في سبيل ذلك معارك دفاعية مفروضة في كفار عصيون اللطرون باب الواد والرادار .... وغيرها (١٢) .

---

١١ ـ جادو عز الدين ، «سقوط مدينة صفد» ، مجلة **شؤون فلسطينية** العدد ٢١ ، ايار ١٩٧٣ ، ص ١٠٣ .

١٢ ـ انظر تفاصيل تلك المعارك كما سجلها الرئيس الركن محمود الروسان ، اركان حرب الكتيبة الرابعة ، **المرجع السابق** . والقائد عبد الله التل ، قائد الكتيبة السادسة ، **المرجع السابق** .

لقد عكست تلك المعارك بالتأكيد القدرة القتالية للجندي الاردني والتي لم يجر استخدامها في أرض فلسطين بغرض التحرير ، ويذكر عارف العارف بناء على معلومات قيادة الجيش ، أن الجيش قد خسر نتيجة هذه المعارك ٣٦٢ شهيدا منهم ١١ ضابطا [١٣] والباقي من رتب مختلفة منهم (١٥٥) من البدو و٢٠٧ من الحضر ٠

ب – لم تسمح القيادات الانجليزية بأية هجومات تكتيكية اقتضتها ضرورات الدفاع عن تلك المناطق مما كان سببا في وقوع المزيد من الاصابات وكان ثمن الاحتفاظ بها مرتفعا في بعض الاحيان ، وعندما كان الضباط العرب يقومون بهذا النوع من العمليات المحدودة فيما بينهم كانوا يتعرضون للمساءلة والتسريح [١٤] وكثيرا ما كانت القيادة الانجليزية تلجأ الى ترتيب هجومات صورية للتدليل على فشل التفكير في مثل تلك العمليات كما حدث في الكتيبة الثالثة عندما وضع قائدها الانجليزي ميجر نيومان ومساعده هنكن تيرفن [١٥] خطة الهجوم الفاشل على شمال القدس في ليلة ١٩٤٨/٥/٢١ ٠

وحدث الشيء نفسه عندما قام القائمقام أشتن بتوقيت عملية الهجوم على البرج ظهر يوم الثلاثاء ٤٨/٧/١٦ ورغم فساد الخطة العسكرية الموضوعة تمكنت القوة من احتلال القرية بعد أن قدمت ثمنا باهظا لهذا النصر ثم صدرت لها الاوامر بالانسحاب ثانية واخلاء القرية بعد أن خسرت القوة ٣٠ شهيدا واربعين جريحا ، واضطر قائد اللواء الانجليزي الى الالتجاء الى قيادة الفرقة في رام الله بعد أن فضح أمره وثار عليه الجنود [١٦] ٠

---

١٣ – عارف العارف ، **سجل الخلود** ، ج ٦ ص ٣٠٤ و ٦٩٧ ٠
منهم : أحمد محمد بزاح ، سليمان الصناج ، عبد اديلم خلف ، أحمد محمود ، عبد الله فلاح ، جدعان مجيد ، عبد المجيد المعايط ، خالد مجلي الكليب ، عيسى القيس ٠

١٤ – قام الملازم أول غازي الحربي (بدوي) باحتلال النوتردام في القدس حوكم على أثرها الضابط المذكور وسرح من الخدمة ، وواجه الملازم الاول عبد الله السردي وهو بدوي ايضا موقفا مشابها واستشهد في معركة قوليه سنة ١٩٥١ ٠

١٥ – هو من أشهر ضباط البوليس الذين عملوا على اضطهاد الثوار في فلسطين ٠

١٦ – التل ، **المرجع السابق** ، ص ٢٦٤ – ٢٦٥ ٠

ج - أتاحت تلك المعارك لرجال الجيش الاردني الفرصة كي تتضح في أذهانهم أبعاد المؤامرة نتيجة تعايشهم اليومي مع الشعب ولقاءاتهم مع المناضلين الفلسطينيين والعسكريين من الجيوش العربية الاخرى وكان لجو القتال اثره في ازالة تلك الحواجز التقليدية التي فصلت الجيش عن المدنيين مما شجعهم على اتخاذ مواقف التذمر والرفض ونمت فيهم الشعور بالاعتزاز الوطني .

د - جاءت تلك المعارك المفروضة في الوقت نفسه بتأثير عكسي وذلك بتعزيز مواقع الملك عبد الله وموقفه المنهار بين العرب ، ومنحته التغطية الكافية لاخفاء دوره واستكمال تنفيذه ، ساعد في ذلك بالطبع حالة العقم التي كانت تعاني منها الحركة الوطنية في معظم البلاد العربية وضعف الواجهات الرسمية الحاكمة وعمالتها ايضا .

بعد اسبوعين من القتال وجد الاسرائيليون أنفسهم بحاجة الى اعادة تنظيم صفوفهم وكانوا بوضع لا يحسدون عليه فتقدم المندوب البريطاني في مجلس الامن باقتراح يقضي بوقف القتال وبتعيين وسيط دولي للتوفيق بين العرب والاسرائيليين واجتمعت من جانبها اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية لدراسة قرار مجلس الامن وأصر الوفد الاردني على ضرورة الموافقة على الهدنة وعرض كلوب تقريره الذي أوضح فيه أن الجيش العربي لا يمكنه الاستمرار في القتال لنقص في الذخائر والمعدات وتحت تهديد بالانسحاب من الاجتماعات من طرف الاردن قررت اللجنة السياسية الموافقة على قرار الهدنة .

وقد أوضح كلوب في أمره[17] الى الجيش المهمات المطلوبة خلال فترة الهدنة

---

١٧ - نص الامر على ما يلي :

« في حالة اعلان الهدنة تحت اشراف الامم المتحدة تتخذ الاجراءات التالية حالا .

١ - تبقى الوحدات في مواقعها .

ك١ النبي صموئيل وبدو والرادار .

ك٢ باب الواد ومفرزة منها في الرملة .

ك٣ باب العمود والقدس .

ك٤ اللطرون .

ك٥ الشيخ جراح والقدس .

باعادة سرايا المتطوعين الاردنيين وسحب السلاح وشرائه من أهل فلسطين وتزعم عبد القادر الجندي هذه المهمة بعد أن جرى توزيع تصاريح بشراء الاسلحة على وحدات الجيش ·

علاوة على ذلك جرى سحب سرايا الحراسات من داخل فلسطين دون أن تكلف بأية واجب قتالي الى جانب الفلسطينيين ، ولم تجد المفرزة الاردنية المرابطة قرب قرية الطيره (حيفا) ما تفعله سوى الطلب من أهالي القرية بالرحيل مع قوافل الجيش العربي [١٨] ! هذا في الوقت الذي استفاد فيه الاسرائيليون من الهدنة وضاعفوا قدرتهم القتالية باستيراد الاسلحة والذخيرة والطائرات والدبابات والرجال أيضا · ولم يجر أي تعديل يذكر بالنسبة لموقف الجيش الاردني وخططه سوى تبديل بعض المواقع بين الوحدات ·

دور «الجيش العربي» فيمرحلة القتال الثانية ٩/٧/٤٨ – ١٨/٧/١٩٤٨ [١٩]

كان على الجيش الاردني أن يؤدي مهمات اضافية في مرحلة القتال الثانية وقد شرع الملك عبد الله في تنفيذ الشق الثاني من الخطة الموضوعة بضم الاراضي العربية المتبقية من فلسطين وكان عليه أن يحصل على موافقة الاسرائيليين ولو كان ذلك بالتفريط بمزيد من الاراضي العربية والتنازل عنها ، وكذلك فان عليه انهاء سيطرة منافسيه المصريين على المناطق الجنوبية

---

٢ ـ ان فلسطين ملأى بالمسلحين الفلسطينيين والاردنيين وغيرهم مما يسبب اخلالا بالامن واغلب الاردنيين المسلحين من ابناء العشائر الذين سلحهم الجيش العربي ولذا يجب أن تصدروا التعليمات الفورية الى رؤساء البدو أن يجمعوهم في أماكن تعينها قيادة الفرقة ، ثم يستأجرون سيارات مدنية كبيرة لنقلهم الى عمان من أجل تجريدهم من السلاح وتسريحهم ·

٣ ـ يمنع حمل السلاح من قبل الفلسطينيين الا بتصريح ومن يقبض عليه حاملا سلاحا بدون رخصة يصادر السلاح ويسلم الشخص الى قائد المنطقة » ، التل **المرجع السابق** ، ص ٢٠٨ ·

١٨ ـ الشيخ نمر الخطيب ، **من اثر النكبة** ، ص ٣٢٤ ·

١٩ ـ لمزيد من التوضيحات حول هذه المرحلة يمكن الرجوع الى :

ـ عبد الله التل ، **المرجع السابق** ·

ـ عارف العارف ، **المرجع السابق** ، الجزء الرابع ·

من فلسطين وتصفية القوى المسلحة من الفلسطينيين التي يمكن أن تشكل عقبة أمام مشاريعه . لقد أسند الى الجيش القيام بتلك « المهمة المثلثة » هنا أيضا .

١ ـ التنازل عن مناطق عربية جديدة ، فقد تنصل الجيش من مسؤولية الدفاع عن بعض المناطق فجرى احتلالها من قبل الاسرائيليين مثل عين كارم ، المالحة ، صوبا ، ومدينتي اللد والرملة . فقد سحبت قيادة الجيش الكتيبة الاولى التي كانت تتولى الدفاع عن اللد والرملة الى طوباس وهي منطقة داخلة ضمن مسؤولية العراقيين بالاصل بحجة أن هناك هجوما يهوديا متوقعا . ولم تبق سوى سرية المشاة ١٥ تتولى الدفاع عن المدينتين مع المناضلين الفلسطينيين والاردنيين المتواجدين فيها وغير المدعومين بأي اسناد في الدروع أو المدفعية . وحالما شعر الحاكم العسكري الاردني وكيل القائد ادريس سلطان بخطورة الحالة بعث يطلب النجدات دون جدوى مما اضطره الى الانسحاب والتمركز مع جنود السرية وقائدها اديب القاسم في قلعة البوليس الواقعة بين المدينتين .

كان ذلك مدعاة لنشر اليأس والفوضى في نفوس المدافعين عن المدينتين فاضطرت للتسليم في ٤٨/٧/١٢ وتبع ذلك سقوط عدد من القرى المحيطة وفقدان ٧٥٠ الف دونم من ارض فلسطين ونزوح عدد كبير من السكان .

لقد أثار سقوط اللد والرملة شعور السخط والنقمة في انحاء البلاد وسارت التظاهرات في مدن فلسطين والاردن تهتف بسقوط الملك والحكومة والقيادة الانجليزية ، وفي عمان قذف المتظاهرون سيارة كلوب بالحجارة وألقيت القنابل على منزله ليلا ، ويذكر كلوب في كتابه أنه « تصرف وفق ارادة الملك عبد الله وتعليماته بارسال عدد من رجال الشرطة المدنية فقط الى المدينتين » (٢٠) .

ان شيئا من هذا لم يؤثر على مواقف الملك عبد الله ، فقلد لاش قائد الفرقة وساما كبيرا تقديرا لاخلاصه « للسدة الملكية » بعد ذلك بفترة قصيرة ، وعندما طلبت الجامعة العربية منه الاستغناء عن خدمات الضباط الانجليز اعتذر بقوله : « انني لا أستطيع تغيير سرجي في المعركة » .

---

٢٠ ـ Glubb : **op. cit.**, p. 157 - 159.

لقد أثار سقوط اللد والرملة لغطا كبيرا داخل الجيش ، وارتفعت صيحات التذمر والاحتجاج على اثر عودة رجال السرية ١٥ الذين نقلوا معهم تفاصيل المأساة ، ويورد التل صورة عن رسالة سرية وجهها كلوب حينها الى قادة الكتائب في الجيش بتاريخ ٤٨/٨/٢٥ يطالبهم فيها « بوضع حد لتدخل الضباط والجنود في المسائل السياسية والاختلاط بالمدنيين المشاغبين الذين يتطاولون على المقامات العالية في الحكومة » (٢١) .

لقد تكرر ما حدث في اللد والرملة مرة اخرى عندما قام الاسرائيليون باحتلال نقطة أم الرشراش (ايلات حاليا) وسحبت القوة الاردنية دون أن تتصدى للهجوم الاسرائيلي التي قامت به وحدة لا تتجاوز سرية من المشاة ، حيث جاء في تقرير الوسيط الدولي بالوكالة الدكتور بانش والمؤرخ في ٢٢ اذار (مارس) ١٩٤٩ حول هذا الحادث ما يلي :

« لم ينشب قتال قط في منطقة النقب الجنوبي بين القوات الاردنية والقوات الاسرائيلية وانسحبت القوات الاردنية من الغمر في الوقت الذي تقدمت فيه القوات الاسرائيلية نحو الجنوب ووالت انسحابها حتى غرندل وانسحبت القوة الاردنية التي دخلت في الثالث من اذار أم الرشراش في التاسع منه ودخلتها القوات الاسرائيلية بعد ذلك بيومين » (٢٢) .

وكان كلوب قد أسند قيادة العمليات في هذه المنطقة للضابط برومج Bromige الذي سبق له أن أشرف على تسليم اللد والرملة .

---

٢١ ـ نص الرسالة : « أبلغنا أن الجنود وبعض الضباط يتذمرون ويصغون الى شعور الناس ومشاغبتهم على الجهات العليا بحجة أن الجيش العربي قصر بواجباته ، والحقيقة أن الاصول العسكرية والضبط والربط تحرم على الضباط والجنود أن يتدخلوا في المسائل السياسية ، والاختلاط بالمدنيين المشاغبين الذين يتطاولون على الشخصيات العالية في الحكومة ، فأرجو أن تنبهوا على من هم تحت أمركم حتى لا يشتركوا مع الاهلين في مثل هذه الامور الضارة بالمصلحة العامة » . التل ، **المرجع السابق** ، ص ٢٤٥ ـ ٢٦٠ .

٢٢ ـ علي المحافظة ، **العلاقات الاردنية ـ البريطانية** (منذ تأسيس الامارة حتى الغاء المعاهدة) ، ١٩٢١ ـ ١٩٥٧ ، دار النهار ـ بيروت ، ص ١٨٦ .
O. N. U. Conseil de Sécurité Documents 5/1295

وصدرت التعليمات للقوة البريطانية المتواجدة في العقبة آنذاك بعدم الاشتباك مع الاسرائيليين بأي حال ٠

واعلنت الحكومة الاردنية عن مزيد من التنازلات قبيل محادثات الهدنة في رودس فوافقت على سلخ ما يزيد عن ٤٠٠ الف دونم من ارض فلسطين من منطقة المثلث وذلك مقابل الحصول على اعتراف من الاسرائيليين بسيطرة الجيش العربي على المناطق العربية الباقية التي تقع تحت سيطرة العراقيين ٠

لقد تصلب الاسرائيليون وأنكروا على الملك عبد الله أن يتفاوض معهم باسم العراقيين وكان الملك عبد الله قد أدلى بحديث لمراسل جريدة التايمز اللندنية في عمان في ٢٢/٢/٤٩ قال فيه ان الوفد الاردني في رودس سيتكلم باسم العراقيين وهو مستعد للتفاوض مع اسرائيل حول الهدنة والى جانب ذلك فانه مستعد للتفاوض حول معاهدة للصلح واذا وافق اليهود فسيصدر تعليماته بتوسيع الوفد ٠

كان اهتمام الملك منصرفا الى ضم هذه المنطقة ، ودخل مع الاسرائيليين في مفاوضات مباشرة في عمان والقدس ثم الشونة (٢٣) حيث تم الاتفـاق

---

٢٣ ـ يروي التل (**المصدر السابق** ص ٥١٣ ـ ٥١٧) تفاصيل اجتماع الشونة الحاسم فيقـول :

بعد كلمة ترحيب قصيرة من الملك بالضيوف تكلم توفيق ابو الهدى موجها كلامه الى ايتان رئيس الوفد الاسرائيلي : « أكلمكم باسم حكومة المملكة الاردنية الهاشمية وبحضرة جلالة سيدنا ، وارحب بقدومكم الذي نأمل منه كل خير لصالح البلدين » ٠٠ « فاذا ذكرنا الماضي نجد كيف تورط الاردن في الحرب والاسباب المباشرة ، كانت مدينة القدس القديمة ومحاولة قواتكم الاستيلاء عليها مما أدى الى اشتباك الجيش العربي مع جنودكم اشتباكا فعليا ما عدى ذلك لم تقع معارك من طرفنا وتعلمـون سعادتكم ان السياسة الاصيلة التي سرنا عليها هي أن يقف الجيش العربي على حدود القسم العربي من فلسطين ولا يتعداه ٠ ولم يتعده بالفعل ، ويمكنكم أن تقدروا صعوبة موقفنا في تنفيذ تلك السياسة المرسومة ، وفي الانجراف مع سياسة الدول العربية مجاراة لها وللتغطية فقط ، والان لن نتقيد بعد اليوم بنصائح خارجية أو سياسات عربية ونرغب من كل قلوبنا أن نصل معكم الى تسوية وصلح دائم اذا توافرت لديكم حسن النية كما هي عندنا الان ولا شك بأننا سننهي كل المشاكل بما تمليه المصالح المشتركة وحسن الجوار بين بلدينا » وقد رد ايتان على رئيس الحكومة الاردنية مؤكدا أن طلبات اسرائيل في المثلث لا تقبل المساومة ولا يمكن التنازل عن

أخيرا في ١٩٤٩/٣/٣٠ووقعهتوفيق أبو الهدىرئيس الحكومة عن الجانب الاردني والدكتور ايتان وكيل الخارجية عن الجانب الاسرائيلي ، وعندما عاد رئيسا الوفدين الاردني والاسرائيلي الى رودس لم تستغرق المفاوضات هناك مدة طويلة بعد أن حقق اليهود كافة مطالبهم ووقعت الاتفاقية في مساء الاحد ٤٩/٤/٣ .

٢ ـ التآمر على المصريين :

كان من الآثار المباشرة لاحتلال اللد والرملة انكشاف ميمنة الجيش المصري وحصارهم من قبل الاسرائيليين وقد لعبت القيادة الانجليزية للجيش دورا ناجحا هنا أيضا وكانت ترمي في ذلك الى هدفين رئيسيين :

أ ـ تمكين الاسرائيليين من احتلال النقب والنفاذ على البحر الاحمر .

ب ـ اخراج المصريين من الاماكن التي يحتلونها في منطقة الخليل وتسليمها الى شرق الاردن ، وكان الملك عبد الله يعتبر المصريين غرماءه التقليديين ولم يكتم مخاوفه من بقاء السيطرة المصرية على المناطق الجنوبية .

لقد اتخذت المؤامرة على الجيش المصري جملة خطوات ومواقف من قيادة الجيش الاردني يمكن ايجازها على النحو التالي :

١ ـ جرى سحب الوحدات المتفاهمة مع المصريين في جنوب القدس ، فسحبت سرية ابو عبيده من المتطوعين الاردنيين في بيت لحم ، وكذا القوة الاردنية في قلعة عرطوف دون أي اخطار للقيادة المصرية .

٢ ـ رفض خطة رؤساء الاركان العرب خلال اجتماعاتهم في الزرقاء لمساعدة المصريين من قبل وحدات الجيش الاردني والعراقي ، والاتصال بهم ، وقام كلوب باعداد خطة بديلة أسماها « خطة دمشق » كان من شأنها لو نفذت توريط المصريين وقد تبين فيما بعد أن الاسرائيليين كانوا على علم بها .

شيء منها لان الخبراء العسكريين يوصون بها كحد أدنى لتأمين سلامة الدولة اليهودية الفتية .

٣ ـ ايفاد الميجور لوكيت للاتصال بسكان منطقة الخليل واقناعهم بأن هذه المنطقة أصبحت تحت حكم الملك عبد الله ، وتحريضهم ضد المصريين ٠

٤ ـ قامت القيادة بتحذير كافة وحدات الجيش بضرورة الالتزام بوقف اطلاق النار وعدم التحرش بالاسرائيليين لمحاولة التخفيف عن المصريين وعندما بادر رجال الكتيبة السادسة القيام بعمل محدود في منطقة النبي داود لايهام الاسرائيليين أن الجيش العربي بدأ هجوما كبيرا على القدس سارع كلوب للاجتماع بالضباط في القدس يوم ٤٨/١٠/٢٠ أي قبل الهجوم الثاني على المصريين بيومين وركز في اجتماعه على « أن حالة الحرب قد انتهت حسب اعتقاده المبني على رأي الملك والحكومة وتحذير الضباط من التحرش بالاسرائيليين مهما كانت الظروف ومنح اجازات لاكبر عدد من الجنود لمشاهدة عائلاتهم [٢٤] ٠

لقد سارعت معارك النقب وأوضاع الجيش المصري المحاصر في الفالوجا على البلاد في الدخول في مفاوضات الهدنة مع الاسرائيليين في رودس في ٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٩ وانتهت باعلان اتفاقية الهدنة المصرية ـ الاسرائيلية واصبح الباب مفتوحا الان امام باقي الدول العربية لان تحذو حذوها ٠

ومهد انسحاب المصريين الطريق أمام الملك عبد الله لمد سيطرته على تلك المناطق الجنوبية من فلسطين ودخول وحدات الجيش العربي لتأخذ مواقع المصريين فيها ٠

٣ ـ تصفية جيوب المناضلين الفلسطينيين (الجهاد المقدس)

كان كفاح المجاهدين الفلسطينيين يشكل عقبة أمام تنفيذ المخطط التآمري على أرض فلسطين ٠ وكان لا بد من تصفية هذا النضال لتغدو حسابات التنفيذ أكثر يسرا ، وظهرت اشارة مبكرة لذلك في التعليمات التي أصدرها كلوب للبحث في الهدنة الاولى ، الا أن جو القتال الذي كان لا يزال سائدا في تلك الفترة ووجود الجيش المصري أجلا الى حد بعيد تنفيذ ذلك ٠

وقام الجيش العربي بمطاردة رجال الجهاد المقدس ، ومصادرة كل ما

---

٢٤ ـ عبد الله التل ، **المرجع السابق** ، ص ٤٢٥ ٠

تقع تحت يده من أسلحة ومهمات في جميع المناطق الواقعة تحت سيطرة الجيش ، ولعب الميجور لوكيت دورا بارزا في هذه المهمة حيث قام بمهاجمة سرية من المجاهدين الفلسطينيين المتواجدين في منطقة بيت لحم ، وذلك يوم ٤٨/١١/١٠ ولكن الخطة اخفقت بسبب تدخل المصريين .

وفي أوائل كانون الثاني ١٩٤٩ عقد كلوب اجتماعا في رام الله حضره القائد نديم السمان حاكم منطقة رام الله والزعيم صالح المجالي حاكم منطقة القدس ووكيل القائد خليل حيمور والقائد عبد الله التل قائد منطقة القدس كما حضره الحاكم العسكري في فلسطين عمر مطر وطلب كلوب في الاجتماع ضرورة حل الجهاد المقدس وملاحقتهم لانهم « مصدر شغب » ، وكان من نتيجة هذا الاجتماع أن قام لواء من الجيش بقيادة نيومان وطوق فجر يوم الثلاثاء ٤٩/١/١٨ قرية بيرزيت مقر قيادة الجهاد المقدس في منطقة رام الله ليجد أن قوات الجهاد المقدس قد انسحبت منها بعد أن نقل أحد ضباط اللواء من العرب أسرار العملية المزمع القيام بها الى قاسم الريماوي أمين سر الجهاد المقدس في تلك المنطقة .

ظلت قوات الجهاد المقدس تتراجع لتلجأ الى منطقة الخليل وبيت لحم التي تقع تحت سيطرة المصريين ، وبعد اشتداد وطأة الهجوم الاسرائيلي على المصريين وانسحابهم من تلك المناطق انسحب عدد من المناضلين الفلسطينيين معهم وأمكن تصفية الجيوب الباقية من رجال الجهاد المقدس في نيسان (ابريل) ١٩٤٩ .

الجيش العربي وردود الفعل

زاد عدد الجيش العربي خلال السنوات ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ من ٦ آلاف رجل الى ١٥ الف رجل واكتملت وحدات الخدمات والمشاغل والخدمات الطبية والنقل والتموين واصبحت قوة البادية تشكل لواء خاصا من ثلاث كتائب بعد ان كانت كتيبة واحدة ، وانفق على الجيش مبلغ ٦ ملايين جنيه استرليني وكانت القيمة السنوية المخصصة للجيش هي مبلغ ٢٫٥ مليون جنيه ، فقامت بريطانيا بتسديد هذا العجز [٢٥] .

---

٢٥ _ Vitikiotis : **op. cit.**, p. 70 - 80.

حكمت هذه الزيادة اعتبارات خاصة بترتيب الاوضاع بعد تنفيذ المؤامرة في فلسطين والمتعلقة ببسط نفوذ الحكومة الاردنية على المناطق الباقية من فلسطين والتي ضمت اليها ، وكذلك مواجهة أي شعور بالنقمة للدور الذي لعبه الملك · ومع زيادة الدعم المالي البريطاني زاد عدد الضباط الانجليز ايضا ، ففي مطلع الحرب الثانية كان هناك ٥ ضباط فقط ، ارتفع عددهم خلال القتال في فلسطين الى ٣٧ ضابطا ، و١٨٠ ضابط صف ، وكان البدو لا يزالون يشكلون القطاع الاهم في داخل الجيش خلال القتال في فلسطين ولم يدخل ابناء الفلاحين الجيش الا في وقت متأخر وتركزوا في الوحدات الادارية والمدفعية والهندسة ، بينما يشكل البدو وحدات المشاة الاساسية والدروع ، ويورد العازر بئير (٢٦) الكاتب الاسرائيلي في كتابه « العسكريون العرب » أرقاما عن نسبة الضباط البدو في تلك الفترة ، فمن بين ٣٥٥ ضابطا في الجيش (بما فيهم الضباط الانجليز والعرب الوافدون من الخارج والاقليات) ، كان هنالك ١٥١ ضابطا بدويا منهم ٥١ من السرحان، ٢١ الحويطات ، ١٤ بني صخر ، ١١ من شمر ، وكان معظمهم من البدو القادمين من الخارج ، وكمثال يورد الكاتب أنه كان يوجد في الكتيبة التاسعة لوحدها ٨٠٠ من بدو خارج الاردن من بين ٩٠٠ رجل وذلك في العام ١٩٥٤ ، لقد شكلت القيادة الانجليزية من ابناء البدو وحدات خاصة مقفلة عليهم مخافة تأثيرات القرويين وابناء المدن ·

في المقابل فقد كان معظم الضباط العرب هم من « ضباط الاقدمية » ومن رجال البوليس أو من تلقوا تدريبا في زمن الاتراك ، وحتى العام ١٩٥٠ كان معظم هؤلاء الضباط من المتطوعين الذين خدموا في الجيش مدة طويلة واصبحوا يرفعون من رتبة الى اخرى تلقائيا ، بعد أن كانوا جنودا ، ونادرا ما كنت تجد ضابط صف قضى بالخدمة عشر سنوات ·

أما الضباط المؤهلون من صغار السن فأقلاء ، ونظمت أول دورات لتخريج تلاميذ الكلية العسكرية والضباط خلال الحرب الثانية فقط وبأعداد قليلة (٢٧) ·

وتبدو هذه النقطة من الاهمية بمكان لمعرفة واقع هؤلاء العسكريين من

---

٢٦ _ Eliezer Béer, **Army Officers In Arab Politics and Society**, p. 346.

٢٧ _ **المصدر السابق** ، ص ٣٤٤ ·

القضية الوطنية ، ان الجندي وضابط الصف الذي عودته التربية العسكرية الطويلة على الطاعة والانصياع للاوامر ليس من السهل أن يتخذ موقفا معارضا لمرؤوسيه ، لقد كان عبد القادر الجندي أول ضابط عربي يرفع الى رتبة بريجادير (زعيم) في الجيش العربي ، ومن بعده قريبه أحمد صدقي الجندي وهما من أصل سوري احترفا العسكرية وحصلا على رتبهم العسكرية عبر الخدمة الطويلة الحافلة بالولاء للقيادة الانجليزية .

ومن ناحية أخرى شكل طلبة الدورات الاول من التلاميذ الضباط النوبات الاولى للمعارضة الوطنية داخل الجيش كما سيأتي ، وأخذت المؤامرة تتضح في اذهانهم ، لقد كانت خيوطها تنسج أمامهم على ارض الميدان وبدا واضحا دور القيادة الانجليزية وقد عبر هؤلاء العسكريون الاكثر وعيا عن مواقفهم خلال المعارك وسط سلسلة من القيود التي فرضتها القيادة الانجليزية بصور عديدة منها :

١ ـ افتعال حوادث الصدام مع الاسرائيليين فكان هؤلاء الضباط يرتبون فيما بينهم هجومات محلية محدودة ، وبالتعاون مع المجاهدين العرب أحيانا ، وكان على صغار الضباط تأمين الاسناد المدفعي اللازم من وراء ظهر القيادة الانجليزية التي كانت تهيمن على ذلك النوع من الاسلحة المساندة وتضمهم تحت اشرافها المباشر (٢٨) .

٢ ـ رغم التعليمات المشددة بشأن صرف الذخيرة والعتاد تمكن هؤلاء العسكريون من مد الثوار بدفعات منها بين الحين والاخر .

٣ ـ آثر عدد قليل من الجنود والضباط ترك الخدمة في الجيش والالتحاق بالثوار ، كان من أبرزهم الملازم الاول محمد الحمد الحنيطي ، الذي استلم قيادة حامية حيفا قبل سقوطها وكان معه عدد من ضباط الصف الاردنيين واستشهد اثر كمين قرب مستعمرة موتسكين على الطريق بين عكا وحيفا (٢٩) .

---

٢٨ ـ مقابلة مسجلة مع احد الضباط الوطنيين ، كانون الاول ٧٢ ، شريط رقم ٣،٢،١، مركز الابحاث .

٢٩ ـ نعته اللجنة القومية بحيفا يوم ٤٨/٣/١٨ وكان حينها عائدا على رأس قافلة من التموين بالاسلحة والذخائر من لبنان .
الشيخ عز الخطيب ، **المرجع السابق** ، ص ٢٤٨ ـ ٢٥٦ .

ورغبة منها في التنصل من مسؤولية ما جرى في فلسطين عمدت القيادة الانجليزية في الايام الاخيرة من القتال في فلسطين الى انشاء وزارة للدفاع تربط بها قيادة الجيش بدلا من الاتصال المباشر بين هذه القيادة والملك أو رئيس الحكومة ، وتم ابراز تلك الفكرة بشكل مسرحي يوحي بأهميتها ، ولكن الحقيقة أن هذه الوزارة لم يكن لها أي تأثير يذكر في تخفيف السيطرة الانجليزية على الجيش بل أن كلوب استخدمها قناعا يواجه به السخط والشعور بالعداء داخل الجيش ، « يبدو في كتابه انه مهتم لدرجة كبيرة أن يذكر في انه لم يبادر الى مطاردة سرايا الجهاد المقدس وينزع أسلحتها الا بعد ان تلقى « أمرا مكتوبا » من وزارة الدفاع بتاريخ ٤٨/١٠/٣ بهذا الخصوص » (٣٠) ٠

عبد الله التل :

كان التل من طليعة الضباط العرب في الجيش الذين وقفوا على جوانب الدور الذي لعبه الملك عبد الله والقيادة الانجليزية في فلسطين ونال شهرة واسعة خلال معارك الدفاع التي خاضها عن القدس حيث كان قائدا للكتيبة السادسة ودخل في صراع غير ظاهر مع القيادة الانجليزية ٠

لقد تهيأت للتل عوامل عديدة ليبدأ تحركا ما داخل الجيش ناجمة عن :

أولا : حالة السخط الشعبي الواسع التي عمت الجماهير العربية وعمقت لديها الاحساس بالعداء تجاه السياسة الانجليزية وعملائها في المنطقة ، لقد دفع ذلك الاحساس عوامل التغيير في اكثر من بلد عربي ، وانعكس بدرجات متفاوتة على الاجهزة العسكرية في هذه البلاد ٠

ثانيا : صلاته القوية التي أتاحها له موقعه كقائد للحامية العربية في القدس ، فكان على صلة وثيقة بالشباب الوطنيين من أهل المدينة من مجموعة «جريدة البعث» أمثال عبد الله الريماوي وكمال ناصر ٠

---

٣٠ _ Glubb : **op. cit.**, p. 192.

كذلك كانت له علاقات حميمة بالضباط المصريين المتواجدين في جنوب القدس ومنطقة الخليل منهم : أحمد عبد العزيز ، كمال الدين حسين ، عبد المحسن أبو النور ، صلاح سالم وغيرهم من « مجموعة الضباط الاحرار » الذين اتيحت لهم فرصة القيام بالثورة في مصر بعد ثلاث سنوات فقط ، كانوا بالتأكيد يتبادلون همومهم وسط جو القتال ٠

ثالثا : اتيح لعبد الله التل ظروف ذاتية مواتية ، فقد حظي بنصيب كاف من التعليم واتسمت شخصيته بالطموح ، وكان يعيش جوا وطنيا في مسقط رأسه اربد في الشمال التي كانت الى وقت قريب طريقا لامداد الثوار في فلسطين ومأوى لهم ونال التل ثقة الملك عبد الله واعتمد عليه في ترتيب لقاءاته مع المسؤولين الاسرائيليين خلال وجوده في القدس بعد أن نال ترفيعا استثنائيا الى رتبة كولونيل (مقدم) فتمكن من الاطلاع على خفايا ما يدور في تلك الاجتماعات ٠

وسط كل هذا ابتدأ التل اتصالاته مع عدد من الضباط العرب محرضا على ضرورة التخلص من القيادة الانجليزية ، وشجعه في ذلك انقلاب حسني الزعيم في سوريا حيث اتصل به وطلب مساعدته لتغيير الاوضاع في الاردن وقد أظهر الزعيم تفهما لذلك ووعده بالمساعدة وقام باتصالات مشابهة مع مصر أيضا (٣١) ٠

ولكن يبدو أن تحرك التل كان مكشوفا لدى القيادة الانجليزية ٠ وقدم كلوب تقريرا الى الملك عبد الله يتهمه فيها صراحة بالسعي لتدبير انقلاب بالتعاون مع سوريا ، فقررت الحكومة الاردنية ابعاده عن الاردن واسندت له

---

٣١ ـ يذكر التل أنه حمل رسالة من الملك عبد الله الى حسني الزعيم يهنئه فيها بنجاح الانقلاب وانه استغل الزيارة واطلع الزعيم على حقيقة الاوضاع في الاردن وطلب مساعدته وأظهر الزعيم تفهما لذلك ووعد بالمساعدة على الشكل التالي :

١ ـ أن يستلم الملك عبد الله قادة الانقلاب وينفيه الى صحراء دير الزور دون الاعتداء عليه ٠

٢ ـ أن يقدم مساعدة مالية اذا اقدم الانجليز على قطع المعونة ٠

٣ ـ أن يحشد قسما من قواته على الحدود الاردنية تحسبا لعدوان بريطاني أو اسرائيلي ٠ التل **المرجع السابق** ، ص ٥٨٨ ـ ٥٩٠ ٠

مهمة ملحق عسكري في وشنطن ولكنه رفض وفضل الاستقالة من الجيش ، وغادر الاردن الى القاهرة بطريقة سرية حاملا وثائقه الهامة التي قام بنشرها فيما بعد ، وبقي في القاهرة مع اسرته لاجئا سياسيا حتى اذن له الملك حسين بالعودة في العام ١٩٦٦ ٠

لم يكن لدى التل برنامج واضح ، واتسم تحركه بالسذاجة ، ففي الوقت الذي يذكر فيه أنه اتفق مع حسني الزعيم على نفي الملك عبد الله نجد أن حديثه مع الامير طلال – كما يذكر – لم يتجاوز الاتفاق على تغيير الحكومة واعتقال رئيسها ، والمقصود أبو الهدى ، وحجز كلوب وضباطه الانجليز في معسكر عمان (٣٢) وقد شرع التل في اتصالات واسعة مع سوريا ومصر والامير طلال (٣٣) للحصول على تأييد سياسي قبل ان يعطي لنفسه الفرصة في الاعتماد على مجموعة قوية داخل الجيش وجاءت اتصالاته بالضباط وهو خارج الخدمة بعد أن أقصي عن الجيش وعين حاكما عسكريا للقدس ، لقد منحته وظيفته كحاكم عسكري بعض الامتيازات على المستوى الشخصي الا أنها ابعدته عن التماس مع العسكريين ويبدو أن التل قد أدرك ذلك في وقت متأخر وحاول العودة الى الجيش في صيف ١٩٤٩ الا ان كلوب رفض طلبه (٣٤) ، لقد شجع التأييد السياسي الواسع التل ان يبدأ تحركا سريعا غير مأمون العواقب بين بعض العسكريين من انصار كلوب ، فهو يذكر أن كلوب قدم تقريره الى الملك بعد جولة قام بها بين الوحدات العسكرية ، ولم يكن التل امتدادا لحالة جماهيرية منظمة أو حزب حتى أن قراره بالسفر الى مصر جاء مخالفا لارادة الكثير من اصدقائه المدنيين كمجموعة جريدة البعث ٠

ما دام لم يكن لدى التل برنامج واضح لتحركه فكيف لنا أن نفسر احتفاظه بتلك الوثائق والاوراق السرية في وقت مبكر ؟ لقد كان التل بالحقيقة على

---

٣٢ – عبد الله التل ، **المرجع السابق** ، ص ٥٩٢ ٠

٣٣ – عارض الامير طلال السيطرة البريطانية القوية في الاردن ونقم الى حد بعيد على السياسيين الذين يمثلون واجهة النفوذ البريطاني في البلد امثال توفيق أبو الهدى ٠ وتميزت علاقته مع والده الملك عبد الله بالنفور والجفاء الا أنه لم ينصرف في تفكيره الى الاطاحة بوالده ٠ انظر لمزيد من التفاصيل ، العابدي ، **الاردن : دراسة سياسية** ، ص ١٠٨ و٩٤ ٠ Abidi : **Jordan : Political Study**

٣٤ – كلوب ، ص ٢٥٦ ٠

اتصال طيلة الوقت مع المصريين ويبدو أنهم استخدموه في حملتهم على الملك عبد الله فكان يحتفظ بتلك الاوراق الرسمية أو بصور عنها بقصد اطلاعهم عليها ، ومما يعزز هذا الاتجاه ما أورده التل من أنه قد سافر بناء على طلب من المصريين ٠

لقد أحدثت مذكرات التل عن حرب فلسطين تأثيرا قويا في كشف جوانب هامة من دور الملك عبد الله والقيادة الانجليزية في خيانة القضية العربية في فلسطين وتآمرهم مع الاسرائيليين ٠ ولكن هل كان التل يقوم في ذلك بمهمة سياسية ضمن تحرك أكثر شمولا داخل الجيش ؟

ثمة مؤشرات قوية تدل على أن محاولة التل قد انتهت عند مغادرته الاردن في ٥/١٠/٤٩ ولم يبرز له أي دور خلال سيطرة مجموعة الضباط الاحرار على الامور في الجيش سنة ٥٦ ـ ٥٧ في فترة الحكم الوطني [٣٥] ٠

أما اتهامه بالاشتراك في قتل الملك عبد الله عام ٥٢ والحكم عليه بالاعدام فليس هناك من دليل يقوم على صحة هذا الاتهام بل أن من الواضح أنه لم يضع في اعتباره قتل الملك عبد الله في خططه لاقصاء الضباط الانجليز ، وقد تكون مذكراته المنشورة قد أوحت بهذا الاتهام ، وكذا صلاته القديمة مع رجال الهيئة العربية العليا ، على أي حال فقد كان التل يشكل ظاهرة مبكرة وغير مكتملة لحالة المعارضة الوطنية التي شهدها الجيش بعد معارك فلسطين، ولكنه كان في نفس الوقت « محرضا » من طراز رفيع بنشره لوثائق الادانة والخيانة للملك عبد الله ٠

---

٣٥ ـ يعبر التل في اشارة في كتابه (ص ٥٩٧) عن لومه لزميله السابق عبد الله الريماوي الوزير في عهد حكومة النابلسي لعدم اتصاله به خلال زيارة قام بها الى القاهرة ٠

الفصل الرابع

فترة الانتعاش الوطني ١٩٥١ — ١٩٥٨

كان من التأثيرات التي اعقبت احتلال الاسرائيليين لفلسطين أن شهدت المنطقة العربية تحولات أساسية وهامة خاصة في البلدان التي كانت أكثر التصاقا بسير الاحداث فيها وبدت الاتجاهات الشعبية الرافضة لاسباب الهزيمة والراغبة في تغيير انظمتها السياسية القائمة أكثر وضوحا وعبرت تلك الاتجاهات عن نفسها في شكلين أساسيين هي : الانقلابات العسكرية ، والاحزاب السياسية · رافق ذلك غلبة وسيطرة الاتجاهات القومية التحررية وتراجع الاستعمار بالمفهوم التقليدي القديم القائم على الاحتلال المباشر وبروز دور الامبرياليين الجدد بزعامة الولايات المتحدة وبدء تأثيراتهم القائمة على المحافظة على مصالحهم في العالم من خلال خلق تحالفات محلية في دول العالم الثالث ·

نمو حركة المعارضة الوطنية

عاش الاردن منذ بداية الخمسينات انعكاسات ذلك الجو العام الذي خيم على المنطقة وابتدأت بعض الاحزاب نشاطا مبكرا كالشيوعيين وحزب البعث

العربي الاشتراكي ، وحركة القوميين العرب ، وساعد ضم الضفة الغربية من فلسطين ونزوح عدد كبير من أهلها الى الاردن على رفع الوعي الشعبي وتقبله بسرعة لتلك الاتجاهات التقدمية ، وشكلت قطاعات السكان في المخيمات خميرة نضالية جيدة بحكم ظروفها المعيشية القاسية ، وكذا تلك القطاعات المثقفة من البرجوازية الفلسطينية التي ملكت التجربة السياسية خلال نضالها في فلسطين ·

كان على النفوذ البريطاني أن يتراجع ليواجه حالة المد الوطني في مواقع خلفية مستندا على عناصر معينة تركزت في الاساس على :

١ ـ السياسيين التقليديين وكبار الموظفين والبيروقراطية الادارية المرتبطة بالوجود البريطاني امثال توفيق ابو الهدى ، ابراهيم هاشم ، سمير الرفاعي وغيرهم · لقد كانت تلك الفئة تؤدي عملها بوظيفية متقنة وشكلت الواجهة السياسية للنفوذ البريطاني في البلد وقامت باضطهاد الحركة الوطنية مستندة الى احكام قوانين الدفاع التي صاغها الانجليز زمن الانتداب في آب(اغسطس)١٩٣٩،وكان عليها افراغ تلك الاشكال الديمقراطية المزعومة في الحكم من محتواها الحقيقي · ويتحدث كلوب طويلا عن تزوير الانتخابات وكيف أن أبو الهدى طلب منه أن يستخدم نفوذه داخل الجيش لكي يصوت أفراد القوات المسلحة الى جانب مرشحي الحكومة ولكنه اكتفى بالوعد بابراز أسماء مرشحي الحكومة في أماكن الاقتراع (١) ·

٢ ـ الجيش :كانت بريطانيا لا تزال تتولى أمر الانفاق على «الجيش العربي» حتى ذلك التاريخ وتدفع لذلك ما قيمته ٨ر٥ مليون جنيه استرليني ، وكان لا بد من موافقة الحكومة البريطانية وتصديقها على الميزانية الخاصة بالجيش · أما كلوب ومجموعة الضباط الانجليز فكانوا لا يزالون يحتفظون بقدرتهم على توجيه دفة الامور في البلد ، واستمرت الزيادة في عددهم مع توسع الجيش حتى بلغ ٦٤ ضابطا حينما صدر قرار ابعاد كلوب في آذار(مارس)١٩٥٦،وكانوا جميعهم من رتبة ميجور (رائد) وما فوق ، لقد كانت سيطرتهم على الجيش تامة بالنسبة للتجهيزات

---

١ ـ Glubb : **op. cit.**, pp. 351 - 352.

والذخيرة والتموين والميزانية . وكان هؤلاء لا يزالون موظفين في خدمة الحكومة البريطانية ومنتدبين للعمل لدى الحكومة الاردنية بعقود خاصة تجدد تلقائيا ، وتضفي عليهم الكثير من الامتيازات ، فكانوا يحصلون على علاوات وزيادات مرتفعة لا يحصل عليها الضباط العرب ويحصل هؤلاء الضباط ايضا على رتب مغايرة لرتبهم الاصلية في الجيش البريطاني ، فالفريق بيك مثلا كان عند انتهاء خدمته لا يزال برتبة كولونيل في الجيش البريطاني والفريق كلوب لم يرق الى رتبة جنرال في الجيش البريطاني الا بعد الاستغناء عن خدماته (٢) .

كان هناك تمييز مهين بحق الضباط العرب ، والكثير من هؤلاء الضباط الانجليز لم يكونوا ذوي خبرة عسكرية واسعة ، حتى كلوب نفسه كانت حياته بعيدة عن التأهيل العسكري وكان واحد من مجموعة «الضباط السياسيين» Political Officers المربوطين بوزارة المستعمرات البريطانية ، وخدموا الامبراطورية البريطانية زمنا طويلا واصبحوا خبراء في شئون المنطقة كلورنس وبيك وغيرهما . لقد أدت تلك النخبة أدوارا هامة في توجيه السياسة البريطانية وتنفيذها في المنطقة .

ازاء التوسع الطارىء على الجيش كان على القيادة الانجليزية أن تفرض مزيدا من الهيمنة والتسلط لتبقى قابضة على زمام الامور في الجيش وذلك بالتجائها الى الاساليب التالية :

- أبقت القيادة الانجليزية على عزلة البدو داخل الجيش وقامت بتشكيل وحدات خاصة منهم ، وكانت هذه الوحدات هي الاكثر اطاعة في تنفيذ التعليمات لضرب القوى الوطنية . ففي تشرين الاول ١٩٥٤ ثارت الجماهير احتجاجا على تزوير الانتخابات وقامت قوى الجيش بفتح النار على المتظاهرين سقط على اثرها عدد من القتلى ، وتكرر ذلك أيضا عقب الانتفاضة الواسعة ضد حلف بغداد في العالم التالي ، وتكرر ذلك أيضا عقب الانتفاضة الواسعة ضد حلف بغداد في العام التالي ، لقد أثبتت الاحداث اللاحقة صحة حسابات القيادة الانجليزية بشأن تجنيد البدو واستخدامهم فكانوا كما يذهب يونغ وهو أحد الضباط

---

٢ ـ فاتيكوتيس ، ص ٧٩ ـ ٨٠ .

البريطانيين الذين خدموا في الجيش الاردني في تلك الاثناء ويعمل الان محاضرا للتاريخ العسكري في كلية ساند هرست العسكرية الملكية — كانوا بمثابة « الملاذ الاخير » وقت الازمة للقيادة الانجليزية (٣) ٠

- اعتماد الطائفية وتغذيتها وذلك بتقريب مجموعات الضباط المسيحيين * واسباغ الامتيازات عليهم وكان من ابرزهم كريم اوهان الذي قام بتشكيل وحدات شبه مسلحة من الشبيبة المسيحية تحت اسم « الجيش المريمي » وقد أخذت تلك المجموعات من الضباط تطالب بضرورة وجود معابد ووعاظ خاصة بالمسيحيين داخل الوحدات العسكرية أسوة بالمسلمين ، وقد أثار ذلك حفيظة المتعصبين من المسلمين «كالاخوان المسلمين» ، وكان مدعاة لبث النعرات وقيام بعض القلاقل (٤) ٠

- الجمع بين السيطرة على الجيش وقوى الامن العام ،فكان كلوب يرفض باصرار كما يذكر الملك حسين في مذكراته أن يوافق على فصل الامن العام عن الجيش ويرى أن من واجبه التدخل في كل شيء (٥) ، وكان ذلك بالحقيقة وليد النظرة الانجليزية لمهمة الجيش الاساسية وتوجيهها الى ضرورة حفظ النظام والامن في الداخل وعدم فصلها بالتالي بين مهمة الجيش والامن العام ٠

قادت حركة المعارضة الوطنية في هذه المرحلة مجموعة من الاحزاب معظمها ذات نزعة ليبرالية واصلاحية ، وكانت هذه الاحزاب غير مصرح لها بالعمل رسميا ما عدا الحزب الوطني الاشتراكي وهو حزب محلي اعتمد أساسا على الوزن السياسي لبعض السياسيين المعارضين ، واعتمدت هذه الاحزاب في نضالاتها السياسية على الاساليب الديمقراطية والبرلمانية لاقامة حكم وطني والتخلص من السيطرة البريطانية وذلك بالوصول الى مجلس الامة الذي يملك السلطة التشريعية مع الملك ٠ الا أن أيا من تلك المجالس لم يستطع

---

٣ — يونغ ، ص ١٧٣ — ١٧٩ ٠

* من هؤلاء الضباط الزعيم اسكندر النجار (مدير اللاسلكي) ، الزعيم جبران حوا (مدير اللوازم) ، الزعيم جميل قعوار (مدير المرتب) ، واميل جميعان وشفيق جميعان ٠

٤ Jean - Piere. L1em En. Jordanie, **L'agonie dans Royaume Orient** No. 2 April 57

٥ — الملك حسين : قصة حياتي ، في **الديلي ميل** ، الترجمة العربية ، دار النهار ، ص ٣٩ ٠

استكمال مدته وحلت جميع تلك المجالس بارادة ملكية قبل أن تنتهي مدتها وذلك بسبب ظهور تلك النوبات المعارضة في داخلها ، وشكلت السيطرة البريطانية ضاغطا حد من فعالية استخدام الاساليب الديمقراطية المتاحة في الحكم . وحالت دون تمكين تلك القوى والاحزاب من تنفيذ برامجها وكان تزييف الارادة الشعبية وتزوير الانتخابات يتم آليا حتى غدا تقليدا متبعا في كل انتخابات .

كان من نتيجة هذه السياسة أن تولد اختلال كبير بين القوى الشعبية الحقيقية وبين واجهة الحكم ، وعبر ذلك الاختلال عن نفسه في لحظات الانفجار والتأزم بانتفاضات شعبية واسعة ، كانت آخرها تلك الانتفاضة الشاملة التي احبطت محاولة بريطانية في ربط الاردن بسياسة الدفاع الغربي بضمه الى ميثاق بغداد .

لقد سعت بريطانيا الى تهيئة الاوضاع الداخلية في الاردن للدخول ضمن السياسة البريطانية الجديدة القائمة على سياسة الاحلاف العسكرية بدلا من الاتفاقيات الثنائية مع دول المنطقة وعرض الجنرال تمبلر المبعوث البريطاني تلك المزايا التي يجنيها الاردن نتيجة توقيعه على الاتفاق (٦) ، وكانت زيارة تمبلر بالحقيقة هي لوضع الخطوط النهائية للاتفاق بعد أن أبدى الملك والحكومة حماسة له . لقد استخدم الجيش هنا أيضا لمواجهة تلك الانتفاضة الشعبية التي قادتها الاحزاب وذلك بعد أن تلقى تدريبات خاصة لهذا الغرض ، وجلبت القيادة الانجليزية المعدات اللازمة لاخماد الاضطرابات من بريطانيا ، ولكن الانتفاضة كانت عامة وشاملة كما يذكر كلوب بحيث « لم يجد عددا كافيا من الرجال لاعادة الهدوء في جميع المناطق وأمكن اجهاض الاتفاق » (٧) .

الضبـاط الاحـرار :

ازداد عدد الجيش بين العامين ١٩٥٣ ـ ١٩٥٦ حتى بلغ ٢٥ الف رجل

---

٦ ـ عرض الانجليز توسيع الجيش بنسبة ٦٥٪ ، ايجاد قوة جوية ، زيادة قيمة المساعدات البريطانية من ٨ر٥ مليون الى ١٤مليون وذلكمقابل ربط الاردن بسياسة الدفاع الغربي.

٧ ـ كلوب ، ص ٤٠٥ .

وارتفع عدد الضباط من ٣٠٠ ضابط في العام ١٩٤٨ الى ١٥٠٠ ضابط في العام ١٩٥٦ ، أصبحت بينهم نسبة معقولة من الضباط المتعلمين خريجي الكلية العسكرية ، ويذكر كلوب أن نسبة اعمار هؤلاء الضباط لم تتجاوز الـ ٢٤ عاما ويتراوحون بالرتب الصغيرة بين رتبة ملازم وملازم أول وبعضهم يتمتع بكفاءات عالية وجرى اختيارهم من بين طلبة المدارس الذين لا تتجاوز أعمارهم ١٨ ــ ١٩ عاما ممن دخلوا كتلاميذ ضباط ، وكان الضباط برتبة رئيس ، الجيدين أقلاء ، وقادة الوحدات والقادة الكبار أكثر ندرة أو غير موجودين (٨) ، كما نظمت أول دورات للاركان (٩) لعدد من هؤلاء الضباط الشباب في بريطانيا في كلية كامبرلي العسكرية منذ بداية الخمسينات ، وعاد هؤلاء أكثر ثقة في اتخاذ مواقف المعارضة تجاه مرؤوسيهم من الضباط الانجليز ٠

وقد جرى استيعاب عدد غير قليل من الفلسطينيين أيضا داخل الجيش وتركزوا بدرجة أساسية في تلك الانواع من الاسلحة والخدمات التي تحتاج الى حد معقول من التحصيل العلمي كسلاح الجو ، والهندسة ، المدفعية ، الاشارة وخدمات الادارة والقلم ٠ كان معظم هؤلاء من ابناء الريف المتعلمين ممن عايشوا الى وقت قريب تلك النضالات الوطنية على أرض فلسطين وتمرسوا بها فدفعوا بالمعارضة الوطنية داخل الجيش خطوات سريعة ٠

ازاء ذلك التوسع والتغيير في بنية الجيش حاولت القيادة الانجليزية عزل البدو عن عوامل الانفتاح وخشيت من تأثيرات تلك القوى الجديدة ، فأوجدت تشكيلات بدوية خالصة ، ويورد فاتيكيوتيس بيانا بتشكيلات الجيش في العام ١٩٥٦ يتضح فيها تماما ذلك العزل بين ما يسمى « بالكتائب البدوية » و « الكتائب الحضرية » على النحو التالي :

٣ ألوية مشاة (١٠ كتائب منها خمس من البدو) ٠

دروع : كتيبة دبابات وكتيبة سيارات مصفحة (كلها من البدو تقريبا) ٠

---

٨ ـ **المصدر نفسه** ، ٣٨٦ ـ ٣٨٧ ٠

٩ ـ كانت الدفعة الاولى مكونة من : علي الحياري ، صادق الشرع ٠
وكانت الدفعة الثانية مكونة من : محمود الروسان ، علي أبو نوار ٠
وكانت الدفعة الثالثة مكونة من : راضي الهنداوي ، اسكندر النجار ٠

مدفعية : كتيبة ٢٥ رطلا .
كتيبة مضادة للطائرات .
هندسة : (كتيبة واحدة) .
المجموع ١٨ كتيبة ، منها ٧ كتائب من البدو (١٠) .

كان للتغيير البنوي الطارىء على الجيش ولحالة المد في العمل الوطني التي شهدها الاردن أثره في ايجاد مفهوم جديد لطبيعة الدور السياسي الذي يمكن أن يؤديه « الجيش العربي » بتخليه تدريجيا عن دور « الولد المطيع » في ضرب القوى الوطنية ، واخذت تبرز على السطح تلك المجموعات الوطنية المعارضة من الضباط الشباب « الضباط الاحرار » ـ كما أطلقوا على أنفسهم في بياناتهم ـ وقد ساعد في ذلك :

أولا : اضطهاد القيادة الانجليزية للكفاءات العربية الشابة من العسكريين ، فلم يسمح لهم بتولي مسؤولية عسكرية أعلى من قائد كتيبة ، وفضلت التعامل مع « ضباط الاقدمية والضباط البدو ، وأغدقت عليهم الامتيازات لضمان ولائهم ، لقد ذهب كلوب في كتابه الى ان لديه خطة لتأهيل الضباط العرب ليحلوا مكان الضباط الانجليز في العام ١٩٦٥ وفي مكان آخر يقول في العام ١٩٦١ ، وانه عندما عرض هذه الخطة على الملك وافق عليها دون أي تحفظات (١١) .

كيف ينسجم هذا مع ابعاد (١٢) الدفعات الاولى من خريجي كلية الاركان واسناد مهام هامشية وغير مؤثرة اليهم ؟ وكذا مع ما ذهب اليه الملك حسين نفسه في مذكراته المنشورة في الديلي ميل اللندنية أنه كان يلح على الحكومة البريطانية لتعريب الجيش ، وانه صدم عندما علم مؤخرا أن أول ضابط عربي سيتولى قيادة سلاح الهندسة سيكون عام ١٩٨٥ (١٣) ؟.

---

١٠ ـ فاتيكيوتيس ، ص ٨٢ .
١١ ـ كلوب ، ص ٣٨٨ .
١٢ ـ أبعد علي أبو نوار ملحقا عسكريا الى باريس وذلك على أثر وصول تقرير للقيادة الانجليزية تفيد أن ذلك الضابط كان يتكلم بالسياسة ويطالب بخروج الانجليز علنا في أحد الفنادق ، كما وأبعد محمود الروسان ملحقا عسكريا الى واشنطن لاسباب شبيهة .
١٣ ـ الملك حسين ، قصة حياتي ، **الديلي ميل** ، الترجمة العربية ص ٣٧ .

ثانيا : طبيعة الدور الذي أسند للجيش الاردني بعد حرب ١٩٤٨ في المحافظة على حدود اسرائيل ومنع عبور الفلسطينيين الى اراضيهم المحتلة وردود الفعل الاسرائيلية التي تمثلت بسلسلة من الاعتداءات على الحدود ، والتي ذهب ضحيتها عدد كبير من الضحايا المدنيين والعسكريين ، وشكلت استفزازا متصلا للشعور الوطني داخل الجيش ، وكانت خطة القيادة الانجليزية تقوم على تجميع الجيش في مواقع خلفية وترك مهمة الدفاع عن القرى الامامية لقوى الحرس الوطني من الاهالي التي لم تكن لها فعالية عسكرية الا باعتبارها « نقاط انذار مبكر » وغالبا ما كانت النجدات تصل متأخرة ، ويذكر كلوب أن الحكومة الاردنية قد عرضت ايجاد دوريات أمن مشتركة على الحدود مع اسرائيل ومد تلفون مباشر لمنع عبور الفلسطينيين الى أراضيهم ، ولكن اسرائيل رفضت الاقتراح (١٤) ، وعندما قامت كتيبة اسرائيلية معززة بهجومها على قرية قبيه مساء ١٩٥٣/١/١٤ ودمرتها على من فيها من السكان ظهر تواطؤ قائد اللواء الثالث الزعيم اشتن الذي تباطأ في انقاذ القرية ، وثار الجيش وشكلت لجنة وزارية للتحقيق أدانت الضابط المذكور وصدر الامر بسحبه من الاردن (١٥) ٠

لقد شحذت تلك الحوادث شعور العداء تجاه القيادة الانكليزية للجيش ، وعندما كشف النقاب عن خطة « نصر » العسكرية التي وضعها كلوب للدفاع عن الاردن ازاء هجوم اسرائيلي محتمل ٠ وكانت الخطة تقضي بانسحاب سريع لوحدات الجيش الى مناطق المرتفعات ـ شرق النهر ـ اعترضت مجموعات الضباط الوطنيين ، وحرضوا الملك حسين على رفضها لانها تعني سقوط الضفة الغربية دون قتال ٠ وذهب كلوب في تبريره لضرورة الانسحاب ، الى أن « الجيش سيكون مشغولا في معركة ميئوس منها مع اسرائيل بينما تطيح الجماهير الغاضبة بالحكومة والقصر في عمان » ! (١٦) ان ملاحظة كلوب توضح

---

١٤ ـ Glubb : **op. cit.**, p. 289

١٥ ـ ماضي وموسى ، **المرجع السابق** ، ص ٥٧٨ ٠

١٦ ـ Glubb : **op. cit.**, p. 305.

لدرجة كبيرة البعد الاستراتيجي لدور الجيش كما حددته القيادة الانجليزية .

ثالثا : ان قصور التعبيرات السياسية لحركة الثورة العربية جعل الانقلاب العسكري « ظاهرة » حكمت تلك الفترة وخضعت لتأثيراتها الدولية ، وكان لتلك النجاحات التي حققتها ظاهرة الانقلاب في أكثر من بلد عربي ، وعلى الاخص في مصر وسوريا اثره ولا شك في اكتشاف مجموعات الضباط المعارضين لانفسهم داخل الجيش وانصراف تفكيرهم للقيام بعمل ما .

بدت الاشارة الاولى الى تلك المجموعات المعارضة من العسكريين في منشورات جرى توزيعها على الوحدات العسكرية في العام ١٩٥٢ موقعة باسم الضباط الاحرار وكان كلوب يحاول التقليل من شأنها ، فهو يذكر أنها جاءت بتدبير من أحد الضباط المفصولين لسوء أمانته والموجود في بيروت ، وفي مرة اخرى عندما ظهرت تلك المنشورات ثانية ، اتهم كلوب مصر بالوقوف وراءها (١٧) .

أما بيتر يونج فانه يرى أن مجموعة الضباط الاحرار قضية تستحق التصديق . وان هذا التجمع من صغار الضباط قد عمل بصورة سرية لمدة خمس سنوات في سلاحي الهندسة والمدفعية خاصة وانه هو شخصيا سبق ان أبدى مخاوفه بالنسبة للتحرك السياسي لبعض الضباط العرب وتقدم بمعلومات وافية من هذا الموضوع خلال اجتماع خاص للضباط الانجليز ، الا أن كلوب كان يحرص على اخفاء الكثير عنهم (١٨) .

لقد أثبتت مجريات الاحداث صحة ما ذهب اليه يونج في تقديره لحجم هذا التحرك ، فخلال الانتخابات التي جرت في العام ١٩٥٤ يعترف كلوب أن معظم أفراد القوات المسلحة قد صوتوا الى جانب مرشحي المعارضة ، وان البدو لم يبدوا اهتماما وحماسة في الاقتراح أصلا ، ولم تجد وسائل الترغيب لكسب أصوات العسكريين وكان قد سمح للجيش بالاشتراك في الانتخابات

---

١٧ ـ المصدر نفسه ، ٤١٢ .
١٨ ـ Young : p.p. 176, 187.

لضمان فوز مرشحي الحكومة التي يرأسها أبو الهدى ولم يلغ ذلك الا بعد ابعاد كلوب في انتخابات عام ١٩٥٦ التي مهدت لمجيء الحكم الوطني ٠

ولم يظهر الجيش تجاوبا في تنفيذ التعليمات التي صدرت اليه لمواجهة الاضطرابات التي أعقبت انتخابات ١٩٥٤ المزورة أو التي رافقت زيارة تمبلر حيث رفضت قوات الامن العام (الشرطة) التدخل ، وجرى استبدال لبعض الوحدات العسكرية في العاصمة بعد انباء عن نية القيام بعصيان مسلح (١٩) ، ووزعت المنشورات باسم هيئة الضباط الاحرار تحمل على دور القيادة الانجليزية في ربط الاردن بحلف بغداد وتحض العسكريين على رفض الاوامر بضرب الشعب (٢٠) ٠

ويذكر يونج كيف أن تلك الاضطرابات كشفت أن الكثير من الضباط ابتدأوا يهتمون بالسياسة ويبدون تعاطفا مع « المشاغبين » وكيف أن بعض

---

١٩ ـ جريدة **الراي** السورية ، عدد ٤٩ ، ٢٦/١٢/٥٥ ٠

٢٠ ـ وزع المنشور رقم ٣٦ وهذا نصه :

« نعود في هذا المنشور لنستعرض الاحداث الاخيرة في بلادنا ، والتي كشف القناع عنها قائدنا الانجليزي علنا وهو الجنرال كلوب ، والجرائم التي مثلت في اخواننا من ابناء هذا الشعب الابي لرفضهم الانضمام الى الاحلاف الاستعمارية ، وحلف عائلة المجالي ، واننا كنا منتظرين أن يقوم كلوب بذلك بعد أن مهد له بالقائه المحاضرات في مختلف وحدات الجيش وعن رغبته بانشاء مستودعات لبريطانيا واميركا في نواح متعددة من بلادنا ٠ أي في المفرق وخو ومنطقة الازرق والعقبة ليجعلوا من جيشنا الدرع الواقي لجيوشهم ولتحرس لهم مستودعاتهم ونترك هدفنا الاول والاخير ، وهو القضاء على ربيبة الاستعمار اسرائيل ٠

هل تعلمون أيها الاخوان ما هي مقترحات الجنرال تمبلر والمسمى بنمر الملايو والذي ثبت أنه ليس سوى فأر ؟ هذه بعضها :

١ ـ انه يود انشاء رئاسة لواء جديدة والخدمات اللازمة له من طبيب واشارة ونقل٠
٢ ـ كتيبتي مشاة باسلحتهما ١٧ رطلا وهاونات ٣ أنش والاسلحة الصغيرة المعتادة٠
٣ ـ اعادة تشكيل وتسليح لواء بسيارات مدرعة ودبابات كومت ٠ هذه هي الاسلحة التي يرغب فأر الاردن بتزويدنا بها مقابل ربط حياة هذا الجيش الابي بعجلة القيادة البريطانية ، ولكننا نعلم بأن هذه الاسلحة وخصوصا الدبابات لم تعد مستعملة منذ الحرب العالمية الاخيرة وتباع بالحديد الخرده في بريطانيا بينما يزودون اسرائيل بأحدث الاسلحة الفتاكة ٠ ومنها الدبابات (سنتوريون) لتتمكن من تكرار اعتداءاتها علينا ولتكرر مذابح دير ياسين وقبيه ٠

سياسة التدخل الامريكي و « انقلاب الملك »

احتدم صراع المصالح بين قوى الامبريالية الجديدة واشكال الاستعمار التقليدي وشكلت منطقة الشرق الاوسط منطقة حيوية ورئيسية في ذلك الصراع وسعت الولايات المتحدة الى اخراج النفوذ البريطاني ، وعارضت سياسة التدخل العسكري المباشر لكل من فرنسا وبريطانيا خلال العدوان الثلاثي على مصر وحملت من كل ناحية اخرى على احتواء حركات المعارضة الوطنية في المنطقة ، ويذكر كلوب — من موقف المستاء — « ان الولايات المتحدة آثرت أن تعمل منفردة في آسيا واعتبرت بريطانيا غريمتها الاساسية (٢٩) .

لقد كانت الولايات المتحدة هي الطرف الفائز والمؤهل للسيطرة ولم تستطع قوى الاستعمار التقليدي فهم تلك المعطيات المتغيرة في حركة الشعوب وتعاظم احساسها القومي وانقلبت الولايات المتحدة بعد انحسار النفوذ البريطاني في المنطقة لتخطو خطوة اخرى وتكشف النقاب عن نواياها الحقيقية . ففي مطلع العام ١٩٥٧ جرى حديث عن برنامج جديد للمساعدة الاميركية يقوم على اساس ابعاد الشيوعية من الشرق الاوسط واعلن جون فوستر دالاس ، وزير الخارجية الاميركي ، في كلمة القاها بمناسبة العام الجديد ، اعلن « الحملة على الشيوعية في الشرق الاوسط واكد ان منهاج المساعدة الخارجية يقوم على هذا الاساس » . واضاف « ان على الولايات المتحدة في السنة المقبلة تقبل تبعات كبيرة لمساعدة دول الشرق الاوسط الحرة في المحافظة على حرياتها وزيادة ازدهارها ويجب علينا ان نعمل بموجب القاعدة الذهبية القائلة انه بخدمتنا لغيرنا نخدم أنفسنا بالحقيقة » (٣٠) .

كان ذلك ايذانا ببدء سياسة التدخل الامريكي في المنطقة وطرحت الولايات المتحدة مشروع ايزنهاور لملء الفراغ الناجم عن خروج البريطانيين والذي جاء خطاب نيلسون روكفلر — صاحب امبراطورية ستاندرد اويل للبترول في الشرق الاوسط — للرئيس ايزنهاور اكثر افصاحا في كشف مضمون هذه السياسة الجديدة فهو يقول :

---

٢٩ — كلوب ، ص ٤٤٠ .
٣٠ — صحيفة **الحياة** البيروتية ٥٧/١/١ .

التقاعد ، واسندت قيادة الفرقة الاولى الى اللواء علي الحياري بعد ان جرى ترفيعه ايضا بصورة استثنائية وتمت حملة من التطهيرات في المقابل شملت عددا من العسكريين الخاضعين لتأثير القيادة الانكليزية ومعظمهم من البدو ٠

٢ – تم فصل جهاز الامن العام عن الجيش لاول مرة والحق بوزاة الداخلية اعتبارا من١٤تموز (يوليو)١٩٥٦بمقتضى القانون رقم ٢٧ سنة ١٩٥٧ ٠ وجاء هذا الفصل وليد نظرة القيادة الوطنيــة لمهام الجيش المختلفــة والمتميزة عن مهام وواجبات الامن العام ٠

٣ – بدأت القيادة الوطنية في تحقيق الدمج التدريجي للوحدات البدوية مع باقي وحدات الجيش ونقل بعض الضباط من البدو للخدمة في وحدات الحرس الوطني وذلك على مضض منهم ٠ فقد كانوا ينظرون الى وحدات الحرس الوطني بالاستخفاف ٠ ذلك بالطبع وليد التربية البريطانية ٠

٤ – جرى فرض الخدمة الوطنية ، واصبح الحرس الوطني تشكيلا نظاميا داخل الجيش وأمكن تشكيل اربعة ألوية مشاة من رجاله يتقاضون رواتب محدودة قدرها ٥ دنانير في الشهر ، وكان الحرس الوطني في الاصل عبارة عن مجموعات من المتطوعين في القرى الامامية يجري تدريبهم تدريبا موسميا لمدة شهرين في السنة وهم مسلحون باسلحة قديمة ويتقاضون راتبا شهريا لا يتجاوز الدينارين ٠

جاءت عناصر الحرس الوطني من ابناء الفلاحين في الضفتين في الغالب ، وكان من شأن ذلك ان يشكل عاملا جديدا في التركيب البنيوي داخل الجيش لصالح القضية الوطنية ٠ الا ان التمويل المالي لتغطية مصاريف تلك القوة المسلحة الجديدة وتوفير الامكانيات لها شكل عقبة رئيسية حاول الحكـم الوطني تذليلها بالمساعدات العربية وبحملات التبرع المحلية حيث تم جمع أكثر من نصف مليون دينار (٢٨) ٠

---

٢٨ _ Shawdran : **Jordan A State of Tension**, p. 87, New York, Council for Middle Eastern Affairs Press, 1959.

حكومته الوطنية في ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٦، وطرحت هذه الاحزاب لنفسها اهدافا محددة في التخلص من السيطرة البريطانية والغاء المعاهدة ، الوحدة العربية ، وضمان الحريات الاساسية للمواطنين ، ولم تخرج تلك الاهداف عن البرامج الاصلاحيـة والديمقراطيـة التي حكمت النضـال الوطني في هذه المرحلة ٠

اقبلت حكومة النابلسي على تنفيذ برنامجها الوطني بخطى حثيثة فالغت المعاهدة البريطانية في ١٣ آذار (مارس) ١٩٥٧ وتبع ذلك خروج القوات البريطانية التي كانت لا تزال موجودة في الاردن بمقتضى هذه المعاهدة وهي عبارة عن قوة جويه ترابط في مطار المفرق وقوة اخرى من المشاة تقدر بـ ١٥٠٠ رجل في ميناء العقبة ٠

وعلى الصعيد العربي جرى توقيع « اتفاقية التضامن العربي » في ١٩ كانون الثاني ١٩٥٧ تعهدت بمقتضاها كل من سوريا ومصر والسعودية بدفع مبلغ ١٢،٥ مليون جنيه مصري لدعم الجيش والحرس الوطني بدلا من الاعانة البريطانية ، ودخلت الاردن في معاهدات للدفاع المشترك مع عدد من الدول العربية اسفر عنها دخول قوات عسكرية عربية سورية وسعودية وعراقية الى الاردن بعيد العدوان الثلاثي على مصر ٠ لقد شمل هذا الانفتاح العربي مجالات اخرى اقتصادية وثقافية اعتبرتها الحكومة الوطنية خطوات أولية نحو تحقيق الوحدة العربية الشاملة ٠

وجرى على الصعيد المحلي اشاعة جو من الحريات العامة وتطوير مفاهيم الديمقراطية في الحكم وسعت الحكومة الى تحسين الاوضاع الاقتصاديـة وجرى لاول مرة تقدير ميزانية الاردن في العام ١٩٥٧ ـ ١٩٥٨ على أساس المساعدة العربية وجاءت خلوا من المساعدة الاجنبية ٠

اما في القوات المسلحة فقد حدثت بعض التعديلات قصد منها تحقيق التلاؤم مع الصورة السياسية الجديدة وتخليص الجيش من دوره السابق وربطه بالقضية الوطنية من ذلك :

١ ـ قفزت مجموعات الضباط الوطنيين لتولي المناصب الهامة في الجيش وجرت ترفيعات استثنائية شملت عددا محدودا منهم ليتمكنوا من تولي مسؤوليات القيادة العسكرية ، فرفع المقدم علي أبو نوار الى رتبة لواء وتولى منصب رئيس اركان الجيش بعـد ان احيل اللواء عنـاب على

كيف أن الملك قرر « فجأة » انه لا يرتاح له سياسيا وانه لم يكن في نيته اتخاذ هذا القرار وقد أكد للجنرال تمبلر عزمه على ابقاء الضباط البريطانيين ، وكان حريصا على دخول حلف بغداد وكان هذا سببا في تلك الاضطرابات الداخلية والمشاكل مع مصر ، وقد احبطت هذه السياسة واصبح من الاهمية بمكان أن يستعيد الملك رضا الشعب باجراء مفاجىء وسريع وسط جو من العداء الصارخ (٢٦) .

كان كلوب على ما يبدو لا يزال يعلق الامال على النفوذ السياسي لبريطانيا وامكانيات تدخلها العسكري المباشر وعلى اصدقائه التقليديين في الجيش وفي اوساط البدو وقام بجولة على الوحدات العسكرية وبين العشائر ويذكر غداة ابعاده ان عددا من وحدات الجيش كانت على استعداد للتحرك لصالحه الا انه آثر أن لا يفعل (٢٧) ! ان كلوب كعسكري قديم يرفض ان يعترف بالهزيمة وان يرى خلاصة مجهوداته الحافلة والطويلة تنهار أمامه الا ان ذلك لم يمنع من اتخاذ بعض الاجراءات الوقائية لقطع الطريق على كلوب من كسب الوقت تمهيدا لانزال بريطاني في الاردن وجرى تحديد اقامة وتسريح بعض الضباط من اعوانه ممن كانوا يلقبون « بزلم الباشا » .

استتبع طرد كلوب جملة تغييرات هامة في الحياة السياسية واتخذ النضال الوطني شكلا اكثر ديناميكية ، فلاول مرة وجدت قوى المعارضة الوطنية قاعدة ديمقراطية تكون اساسا شرعيا لنضالها ، فجرى تكوين مجلس نيابي بعد انتخابات حرة بعيدة عن اساليب الضغط والارهاب الحكوميين ، وبالرغم من ان الانتخاب قد جرى وفق قانون قديم للانتخابات تم وضعه في العام ١٩٢٢ بني على اعتبارات عشائرية وطائفية وعلى تقديرات ظالمة لعدد السكان في الدوائر الانتخابية الا ان الاحزاب والقوى الوطنية نالت اغلبية المقاعد الـ ٤٠ وضمنت لنفسها نحو ٣٠ منها ، وشكل تحالف الاحزاب الوطنية (الوطني الاشتراكي ، البعث ، القوميون العرب والشيوعيون) محور الحياة السياسية في تلك الفترة وذلك بعد تكليف سليمان النابلسي بتشكيل

---

٢٦ ـ Glubb : **op. cit.**, p. 425, 527

٢٧ ـ **المصدر نفسه** ، ص ٤٢٧ . انظر بيان حكومة النابلسي أمام المجلس النيابي والتي نالت الثقة على أساسه بأغلبية ٣٩ صوتا مقابل صوت واحد في صحيفة **الحياة** البيروتية ١٩٥٦/١١/٢٨ .

وعدد من الضباط ، وأعقب ذلك الاستغناء عن بقية الضباط الانجليز تدريجيا ·
كتبت صحيفة واشنطن بوست الاميركية في مقال افتتاحي تعليقا منها على قرار طرد كلوب بقولها : « ان ذلك يشكل ضربة قوية للنفوذ البريطاني في الشرق الاوسط » بينما أفصح النائب البريطاني المعارض انتوني ناتنج في البرلمان البريطاني عن الدور المؤثر للضباط الانجليز ، وان تلك التغييرات المفاجئة في قيادة الجيش الاردني يجب النظر اليها بعين الجد ، اذ زادت احتمالات الحرب بين العرب واسرائيل ، وزال الدور الضاغط الذي كانوا يمارسونه على الحياة السياسية في الاردن » (٢٥) ·

لم يكن مجال الخيار مفتوحا بالحقيقة أمام قرار الملك · ويذكر كلوب

- الزعيم راضي عناب رئيسا للاركان بعد أن جرى ترفيعه الى لواء ·
- القائمقام حابس المجالي مساعد لرئيس الاركان ·
- القائمقام نديم السمان مساعد لرئيس الاركان ·
- القائمقام حكمت مهيار رئيس لدائرة الاستخبارات ·
- القائمقام علي الحياري مديرا لدائرة الحركات ·
- القائمقام علي أبو نوار قائدا للجيش في الضفة الغربية ·

وصدر في الثالث من اذار بيان رسمي تضمن الاسباب التي دفعت بالملك حسين الى عزل كلوب · اعطى البيان الاردني تسعة أسباب لاعفاء الفريق كلوب :

١ ـ ما لاحظه الملك حسين من عدم تقيد الفريق كلوب بالنظام منذ اعتلائه العرش ·
٢ ـ عدم رضى الضباط الشباب في الجيش ·
٣ ـ المعلومات غير الدقيقة التي كان ينقلها الى الملك بخصوص كمية الذخائر لدى الجيش ·
٤ ـ السرقة في مخازن الجيش ·
٥ ـ الخلاف على الاصلاحات الواجب اجراؤها في الجيش وحول الاستراتيجية العسكرية ·
٦ ـ جولات كلوب في انحاء البلاد ·
٧ ـ الخلاف حول تواجد القوات العسكرية وتحركاتها وانسحابها من الضفة الغربية ·
٨ ـ دور كلوب في هزيمة سنة ١٩٤٨ في فلسطين ·
٩ ـ الخطر المتمثل في وجوده بالنسبة للجيش والبلاد ·

٢٥ ـ Nasser H. Aruri : **Jordan : A Study in Political Development 1921 — 1965.**

نصير عاروري «الاردن دراسة في التطور السياسي ١٩٢١ ـ ١٩٦٥» ·

Documents On International Affairs - 1959 p.p. 7 - 15

علاقته الحميمة مع الملك ومواقفه المعادية للقيادة الانجليزية ، وبدا بعد عودته الى الاردن متفاهما تماما مع مجموعة البعثيين من الضباط ، وسهلت له تلك العلاقة المزدوجة الجانب أن يلعب دورا بارزا وان يكون بمثابة صمام الامان لحياة الملك أمام أية نزعات متطرفة محتملة داخل تلك المجموعات المعارضة من الضباط .

ان فكـرة « الانقلاب العسكري » أو الاطاحة بالنظـام الملكـي بالقوة المسلحة لم تكن في برنامج تلك الفئات المعارضة من الضباط في الاساس ، بل ان التحرك الوطني داخل الجيش كان امتدادا للحالة الجماهيرية في الخارج ولم يتجاوزها . وأضفت حركة المعارضة الوطنية خاصياتها وتحالفاتها على هذا التحرك . فكان هناك قاعدة للقاء تلك العناصر المعارضة تمثلت في تلك المطالب الوطنية والديمقراطية ذات النزعة الليبرالية .

تعريب الجيش ومدة الحكم الوطني

لقيت حركة الضباط الاحرار تعاطفا كبيرا في أوساط العسكريين من الفلاحين وصغار الرتب من الضباط ، ولم يعد بالامكان كبح جماحها بتلك الاساليب القديمة ، بينما تراجعت قدرة القيادة الانجليزية في الاعتماد على حلفائها ، وأظهر الجيش عجزه عن السيطرة على الامور اثر انتفاضة حلف بغداد ، وبدت الحركة الوطنية تهز الان بقوة تاريخا طويلا من السيطـرة البريطانية في شرق الاردن . وكان على القصر أن يراجع حساباته ويتحالف مع الطرف الاكثر قوة .

وأصدر الملك مرسوما (٢٤) في آذار ١٩٥٦ بالاستغناء عن خدمات كلوب

---

٢٤ ـ صدر المرسوم بالاستغناء عن خدمات كل من :
ـ الفريق جون باجن كلوب رئيس الاركان .
ـ الزعيم باتريك كوجهل رئيس دائرة الاستخبارات العسكرية .
ـ الزعيم وليم هانون مدير دائرة الحركات .
ـ القائمقام عبد الرحمن الصحن مدير دائرة الانشاءات .
ـ القائد سليم كرادشه مدير المدارس العسكرية .
ـ وكيل القائد اميل جميعان مدير قسم الدعاية في الجيش .
وجرى تعيين :

الكليات العسكرية ولم تتجاوز أعلى رتبة فيهم رتبة « مقدم » ، وكان معظمهم من ابناء المدن والقرى ، ولكن هذا لم يمنع من وجود عدد من الضباط البدو بين صفوفهم مثل : سلامه عتيق ونايف الحديد ٠

وهم شرق اردنيون في الغالب حيث كان الفلسطينيون حديثي العهد بالجيش ولم يظهر منهم ضباط مؤهلون بعد ، ولم تكن تلك المجموعة من الضباط تمثل انتماء سياسيا واحدا بل كان بينهم :

- بعثيون أبرزهم : شاهر يوسف ، ضافي جمعاني ، محمود المعايطة ، عبد الرحمن العرموطي ٠
- وحدويون ناصريون : جعفر الشامي ، أحمد زعرور ٠
- مستقلون : محمود الروسان ، محمود الموسى ، عبد الله الصعوب ، راضي الهنداوي ، معن ابو نوار ، نذير رشيد ، غازي عربيات ، شوكت سبول ، سلامه عتيق ، تركي حسين ، ونايف الحديد ٠
- قوميون عرب : سامح فالح بطاينه ٠

لقد حرك الاتجاه القومي التحرري تلك المجموعات ، ودفعت الاحزاب بذلك الحس الوطني داخل الجيش الى صورة أكثر تقدما ، فبالرغم من وجود فئات واسعة من المستقلين بين هؤلاء العسكريين الا أن العناصر الحزبية من البعثيين لعبت دورا حيويا ونشيطا في تحريك تلك المجموعات وترتيب لقائها على مطالب محددة تمثلت في ، تعريب الجيش ، الغاء المعاهدة البريطانية ، اقامة حكم وطني ديمقراطي في الاردن والوحدة العربية ٠

علي أبو نوار (٢٣) لم يكن بالاساس واحدا من تلك النخبة التي عملت على تكوين تلك المجموعات المعارضة من الضباط ، الا أنه أخذ يلمع بحكم

---

٢٣ ـ من مدينة السلط ٠ اقصي الى باريس للعمل كملحق عسكري ، التقى هناك بالملك خلال زيارته لباريس وربطته به صداقة قوية ٠ طلب الملك على اثرها اعادته الى الاردن وعينه كبيرا لمرافقيه بعد أن رفض كلوب اعادته الى الجيش ٠ تقرب الى مجموعات الضباط البعثيين منهم خاصة ٠ وقد سمح له الملك بمغادرة الاردن الى سوريا بعد انقلاب الزرقاء المزعوم الذي اتهم فيه أبو نوار أيضا ٠ وعاش لاجئا سياسيا في القاهرة الى ان اذن له بالعودة بعد مؤتمرات القمة ، وأصبح سفير الملك الخاص ٠

رجال الكتيبة التاسعة (البدوية) أبدوا عدم اهتمام بالاوامر المعطاة اليهم بالمشاركة في اخماد الاضطرابات في الزرقاء لان أهلهم هناك (٢١) .

لقد أحاطت القيادة الانجليزية نفسها بشبكة استخبارية من ضباط الاقدمية والضباط البدو المتعاونين معها وفرضت جوا من الارهاب داخل الوحدات العسكرية ، وجرى تسريح عدد كبير من العسكريين ، بينما احتجز آخرون داخل الثكنات ، ويذكر الملك حسين أنه رفض قائمة من التسريحات قدمها له كلوب قبيل ابعاده (٢٢) .

جاءت تلك الفئات المعارضة من الضباط من صغار الرتب من خريجي

ونحن نعلم كيفية صرف المعونة البريطانية للجيش الاردني والتي استعدت الدول العربية الشقيقة متكاتفة بدفعها للجيش في حال توقف بريطانيا من دفعها . واننا نورد مثلا عن هذه الرواتب التي يتقاضاها الانكليز الذين يخدمون في الجيش لتروا كيف تنفق هذه المعونة .

ان الزعيم ولدن ـ قائد مركز التدريب ـ يتقاضى راتبا خاصا قدره ثلاثماية دينار شهريا لا غير ويصرف له بدل سكن مبلغ اربعماية دينار سنويا ومخصص له اربعة خدم من جنود الجيش الاردني ، ومخصص له جندي لرعاية كلبه . هذا غير المصرونات الاخرى بينما يتقاضى الحارس الوطني ـ الذي يحرس حدودنا ويقف متاهبا ببندقيته خمس وعشرون طلقة فقط ـ دينار وتسعماية فلس شهريا له ولعائلته .

هل سنبقى راضين بمشيئة هذا العجوز كلوب ومدير مباحثه وجرائمه الانجليزي باتريك كوجهل ؟ انه بدأ يشعر بكيانه المزعزع بعد فشله بتنفيذ مؤامرة توقيع الحلف مع تركيا وصار ينكل باخواننا الضباط الاحرار . ويزج بهم في السجون وذلك بفضل الخونة من اذنابه الضباط أمثال القائد عبد الرحمن الصحن . خالد الصحن . ومدير ارهابه محمد اسحيمات ، اننا لن نسكت عن هذا الوضع وسنقف بجانب الشعب ضد الاحلاف الاستعمارية وسيأتي اليوم الذي ستنصب فيه المشانق لهؤلاء الخونة وذلك اليوم ليس ببعيد . اننا نطالب برفض أي حلف استعماري مهما كان مصدره ونطالب بقبول المعونة للجيش من البلاد العربية لنتخلص من اصحاب هذه الوجوه الحمر في الاردن ولنا جولة ثانية ان شاء الله » .

هيئة الضباط الاحرار
الراي السورية ، عدد ٥٦ ١٣/٢/١٩٥٦

٢١ ـ يونغ ، ص ١٣٧ و١٧٧ و١٨٩ .
٢٢ ـ الملك حسين ، **المرجع السابق** ، ص ٣٩ .
انظر أيضا **الراي** السورية ، عدد ٣٤ ، ٥/٩/١٩٥٥ ، وعدد ٥٣ ، ٢٣/١/١٩٥٦ .

« ان علينا ان نطور علاقاتنا الاقتصادية بتلك البلدان المحايدة بما يسمح لنا بالسيطرة على المراكز الاساسية في الاقتصاد الوطني وبهذه الوسائل يمكننا أن نأمل في تغيير السياسة الخارجية لهذه البلدان في الاتجاه المطلوب. وفي تشجيعنا الاستثمار الخاص في هذه البلدان فان التأييد يجب أن يمنح لهذه الاقسام او الافراد ممن يعارضون النظم الحالية وبذلك نضع اسس تغيير سياسة هذه البلدان في الاتجاه الملائم » (٣١) .

جاء المشروع الامريكي ليحدث ردود فعل قوية في المنطقة العربية ويعيد ترتيب منظومات التحالف فيها وفق قواعد واسس جديدة فاعلنت السعودية عن ترحيبها بالمشروع وتأييدها الكامل له ، وكذا ايدته باقي الدول العربية بما فيها العراق وذلك بعد ان اتجه البريطانيون الى التفاهم مع الاميركيين وتنسيق سياستهما في الشرق الاوسط اثر اجتماع برمودا بين ماكميلان وايزنهاور في اذار ١٩٥٧ ، وعارضت سوريا المشروع التي اعلنت رفضها الصريح له وكذا مصر التي آثرت الصمت في البداية لحرصها على دعم الولايات المتحدة في التأثير على اسرائيل وانسحابها من سيناء بعد العدوان الثلاثي .

اما في الاردن فقد اعلنت الحكومة الوطنية رفضها للمشروع الامريكي ايضا وصرح وزير الدولة للشئون الخارجية السيد عبد الله الريماوي « رفض حكومته لنظرية الفراغ ولكل سياسة تبنى عليها وان الدفاع عن الوطن العربي أمام أية اخطار محتملة يعتمد بالاساس على قدرات الامة العربية وذاتيتها » واعلن تمسك حكومته بسياسة الحياد الايجابي ورفضها لاية معونة اقتصادية تحمل أهدافا سياسية تتنافى مع السيادة القومية (٣٢) .

لقد سعت الحكومة الوطنية الى ارساء مزيد من الديمقراطية الشعبية في النظام السياسي وحققت في هذا السبيل بعض النجاحات كان ذلك بحد ذاته يعني انهزاما لنظرية الحكم في الاردن القائمة على الاضطهاد والارادة الشعبية وديكتاتورية السلطة ، ويتحدث الملك حسين عن تلك الفترة « باحساسه بالعزلة وعن ذلك النذر اليسير من الاصدقاء » وكيف ان خاله الشريف ناصر

---

٣١ - من مقالة لوديع أمين عن تطور الحركة الوطنية في الاردن . مجلة «**الطليعة**» ، عدد ايار (مايو) سنة ٦٧ ، ص ٨٨ وبعدها .

٣٢ - صحيفة **الحياة** البيروتية ٣/١/٥٧ .

بن جميل (٣٣) شجعه على تصفية قوى المعارضة الوطنية لكي « ينأى بمستقبل العائلة عن مسالك الاذى » (٣٤) لقد فرضت قوى المعارضة الوطنية نفسها على الملك وسار معها في وقت لا يستطيع فيه ان يرفضها ، وضعف مركزه لدرجة كبيرة بعد خروج البريطانيين ، وتمكنت الحركة الوطنية في اقل من ثلاثة اشهر من الحكم ان تحقق بعض طموحاتها • الا ان الخطط الاميركية الاخيرة وتأثيراتها العربية التي تمثلت في انهيار جبهة التحالف السوري المصري السعودي شكلت حافزا للملك على استعادة مواقعه ازاء حركة المعارضة الوطنية والعودة بالبلاد الى دائرة التبعيـــة الامبريالية وانتهـاج سياسات الاستبداد والقمع •

اخذت تظهر في الافق السياسي اتجاهات القصر الجديدة واتصالاته مع الاميركيين • وبدا الملك حريصا على « محاربة الشيوعية والافكار المستوردة »! وبعث رسالة بهذا الخصوص الى رئيس الوزراء السيد النابلسي في اول شباط عام ٥٧ حاثا اياه « على اتخاذ المواقف التي تؤدي الى القضاء على الدعايات والتشويش الشيوعي وكل ما يعرقل النهضة القومية » (٣٥) !

كانت رسالة الملك التي جاءت بعد الاعلان عن المشروع الاميركي بمثابة مؤشر قوي على تورط الملك في الخطة الاميركية وبدء متاعب الحكم الوطني ، فعقدت الاحزاب والقوى الوطنية اجتماعا بحثت فيه الموقف الداخلي والخارجي

---

٣٣ ـ الشريف ناصر بن جميل : كان ملازما في الجيش العراقي • وقدم الى الاردن بعد مقتل الملك عبد الله حيث كان محظورا عليه دخول الاردن ومنح الجنسية الاردنية عام ١٩٥٣ وعمل ضابطا في مشاغل الكهرباء والميكانيك • سنة ٥٦ عين مساعدا لقائد كتيبة المدرعات ثم قائدا لها • بعد ضرب الحكم الوطني قام بتشكيل كتيبة الحرس الملكي الاولى من عناصر اختيرت بعناية من كافة وحدات الجيش ثم أصبح قائدا للواء الحرس الملكي • استلم قيادة السلاح المدرع ثم قيادة الجبهة الشرقية ، حظي بترفيعات استثنائية سريعة حتى وصل الى منصب القائد العام للجيش عام ١٩٦٥ • له مدرسة خاصة داخل الجيش وخارجه من أعوانه الذين تربطهم به مصالح تجارية مشتركة منها التهريب والاتجار بالمخدرات •

٣٤ ـ الملك حسين ، **قصة حياتي** ، ص ٥٢ •

٣٥ ـ Abidi : **op. cit.**, p. 154. ، عن الحسين بن طلال ، الطبعة الثانية ، ص ١٤٧ •

عقب توقيع اتفاقية انهاء المعاهدة البريطانية في اذار ٥٧ وانتهت الى الاتفاق على المبادىء الستة التالية : ـ

١ ـ تطهير الجهاز الداخلي للدولة من اعوان الاستعمار وحلف بغداد ٠

٢ ـ مقاومة النشاط الامريكي في الاردن ٠

٣ ـ المحافظة على دستورية الحكم ٠

٤ ـ تحقيق الاتحاد الفيدرالي مع مصر وسوريا ٠

٥ ـ السير في السياسة التحررية العربيـة والالتزام بسياسة الحيــاد الايجابي الى جانب مصر وسوريا ٠

٦ ـ اداء الاقطار العربية المتحررة لواجباتها تجاه معارك التحرر الوطني في البلدان العربية التي لم تستكمل تحررها كالمغرب العربي والجنوب العربي (٣٦) ٠

تصاعدت حيثيات الصراع بين الحكومة الوطنية والقصر قبيل وصول المبعوث الامريكي ريتشاردز الى المنطقة في نهاية آذار ١٩٥٧ واتخذ الملك من نية الحكومة في اقامة علاقات ديبلوماسية مع الاتحــاد السوفياتي سبيـلا لاتهامها بالشيوعية امام الجيش ورجال العشائر وتجاهـل مقتضيات الدستور عندما قرر وضع العراقيل والحد من صلاحيات الحكومة الوطنية مستندا في ذلك على عــدد من موظفــي القصر من قدامى السياسيين كبهجت التلهوني رئيس الديوان ٠ وانفجر الموقف عندما قامت الحكومة الوطنية باجراء بعض التعديلات في الجهاز الحكومي والاستغناء عن بعض كبار الموظفين شملت مديرية الامن العام حيث اعترض القصر على هذا الاجراء باعتبار ان هؤلاء الموظفين هم من الموالين للقصر ٠

كان الملك يعمل على شل يد الحكومة تمهيدا لاستقالتها ولكنها آثرت البقاء والاستمرار في الحكم مما اضطر الملك اخيرا الى ان يقوم باقالتها في ١٠ نيسان (ابريل) ١٩٥٧ ٠

لقد اظهرت القوى الوطنية قدرا كافيا من التماسك وعدم التنازل عن

---

٣٦ ـ صحيفة **الجريدة** البيروتية ، ٥٧/٤/٢ ٠

مطالبها الاساسية ورفضت التعاون في تشكيل حكومة جديدة برئاسة الدكتور فخري الخالدي فيما تردد عدد من السياسيين المعتدلين (كسعيد المفتي ، وفوزي الملقي) في قبول التكليف بتشكيل وزارة جديدة ·

لقد سعت القوى الوطنية الى اقامة حكم ديمقراطي وناضلت في سبيل ذلك بالاساليب الدستورية المتاحة وكان مجلس النواب للعام ١٩٥٦ الـذي شكلت تلك القوى الوطنية غالبية عناصره هو الاســاس الشرعي لحكـومة ديمقراطية تستند على ارادة شعبية عريضة · كان على القصر ان يخوض صراعا صعبا ومريرا قبل ان يقوض تلك المنجزات الديمقراطية ويتمكن من تصفية حركة المعارضة الوطنية كان حلفاؤه في الداخل قليلين ، حتى بدو تلك المجموعة التي ساندت النظام كل الوقت كان لا بد من كسب ثقتها من جديد بعد ان وقع بعضهم تحت تأثير تلك الاتجاهات الوطنية ودعا القصر رؤساء العشائر الى اجتماعات خاصة في القصر لهذا الغرض وتحريضهم على الحكم الوطني وطالب هؤلاء في احد اجتماعاتهم بوجوب الغاء الاحزاب وايقاف النشاط السياسي في البلد (٣٧) ·

وجد الملك حليفا آخر في الاخوان المسلمين وسهلت لهم معارضتهم للنفوذ البريطاني الحصول على اربعة مقاعد برلـمانية خـلال الانتخـابات الاخيرة ولكن فعاليتهم تراجعت خلال فترة الحكم الوطني وبقي تأييدهم للملك محدودا·

دخلت المعارضة الوطنية في « لعبة اختبار القوى » مع القصر عقب اقالة حكومة النابلسي ولم يتمكن الملك من الحصول على تنازلات سياسية من طرف الاحزاب التي اصرت على موقفها ولم تنجح محاولات الملك لتجزئة هذا الموقف وعجز عن تشكيل حكومة جديدة وبدت الازمة كانها تدور في دائرة معلقة · عندها ، نقل القصر الصراع الى الجيش ليأخذ شكلا اكثر حسما فأعلن فجأة عن اكتشاف مؤامرة انقلابية في الجيش قام على اثرها بتصفية القيادات الوطنية للجيش وملاحقتها ، ففي ١٣ نيسان تمرد لواء الاميرة عالية (كافة رجاله من البدو) على تعليمات قيادته الوطنية وتحرك من مواقعه في منطقة خو قرب الزرقاء باتجاه عمان بحجة حماية القصر بعد ان اشيع ان هناك مؤامرة

---

٣٧ ـ **الراي** السورية ، عدد ١١٦ ، ١٥/٤/١٩٥٧ ·

على حياة الملك (٣٨) . واشتبكت هذه المجموعات المسلحة من لواء الاميرة عالية مع رجال سلاح المدفعية الملكي – التي كـان تحت امرة احد الضباط الوطنيين هو المقدم محمود المعايطة وقد وقع قتيلان و٢٥ جريحا من العسكريين نتيجة لهذا الاشتباك .

وحدث الشيء نفسه عندما تمرد رجال اللواء المدرع الاول و (معظمهم من البدو خارج الاردن) على قياداتهم من الضباط الوطنيين آنذاك كالمقدم نايف الحديد (قائد اللواء) والرئيس نذير رشيد (قائد احدى الكتائب) وكادت وحدات اللواء تشتبك مع بعضها بين مؤيد للقصر ومعارض له (٣٩) . وبعد ان حسمت الامور لصالح القصر في لواء عالية واللواء المدرع استدعى الملك ابو نوار الى القصر واصطحبه في زيارة للوائين المذكورين وذلك في محاولة لانتزاع اي تفكير لديه بالقيام بعمل مضاد مساند للحكومة الوطنية ويذكر الملك انه اعاد ابو نوار الى القصر خشية على حياته من قبل الجنود الثائرين (٤٠) !

لقد سعى الملك الى كسب الوقت لاحكام قبضته على الجيش بالاتصال بالعناصر البدوية والموالية وتحريضها على التمرد على قياداتها الوطنية ، ويكشف الملك النقاب عن بعض تلك الاتصالات وعن دور الشريف ناصر في شراء ولاء الوحدات العسكرية ويورد نص برقية بتوقيع « جماعـة الضباط الموالين في منطقة الزرقاء » يبدون فيها انزعاجهم من الاوامر الغريبة التي يتلقونها وان معلوماتهم تفيد ان بعض وحدات الجيش ستتلقى عن قريب امرا بتطويق عمان ! ويروي الملك كيف ان خاله الشريف ناصر ادخل عليه آخر ضباط كتيبة المدرعات الاول واسمه عبد الرحمن سبيله (وهو بدوي) طالبا منه « ان يمنحـه الثقة لاحبـاط مشاريـع الخـونة » (٤١) . ويورد

---

٣٨ – طلب اللواء معن أبو نوار قائد اللواء وأحد الضباط الوطنيين آنذاك بتحريك اللواء الى منطقة صحراوية في الشرق بغية اجراء مناورة هناك ، وذلك لكي تأمن القيادة الوطنية عدم تدخل اللواء لصالح الملك ولكن الخطة فشلت .

٣٩ – بعد أن جرى اعتقال الضباط الوطنيين في اللواء قام اللواء المدرع بمهمة حمايـة القصور الملكية ومنحه الملك لذلك وسام الكوكب من الدرجة الاولى تقديرا لموقفه .

٤٠ – الملك حسين ، **قصة حياتي** ، ص ٥٢ .

٤١ – **المرجع السابق** ، ص ٥٢ – ٥٣ .

فاتيكيوتيس قصة مشابهة عن ضابط بدوي آخر هو الرئيس طلب فهد قائد احدى السرايا في كتيبة المدرعات الاول الذي قام بالابلاغ عن وجود مؤامرة ضد الملك (٤٢) ٠

ان تلك الروايات مع تصويرها على اعتبار انها مبادرات خاصة من الضباط البدو الا انها تلقي بشيء من الضوء على حقيقة تلك الاتصالات الخلفية التي قام بها القصر بين وحدات الجيش لكسب ولائها ٠ ويؤكد كلوب ان الامير محمد والشريف زيد ساهما بنصيب منهما في معسكر الزرقاء (٤٣) حيث قامت مجموعة من الجنود البدو من اللواء الثالث في مساء يوم ١٣ نيسان ـ أي قبل اكتشاف الانقلاب المزعوم ـ بالاعتداء على المدينة في شوارع الزرقاء وحرقوا بعض السيارات المدنية وكانوا يهتفون بحياة الملك ٠

لقد اشاع القصر نبأ الانقلاب داخل الجيش في وقت لم يكن في حساب القوى الوطنية القيام بمثل هذا الانقلاب وبادر الى تصفيتها معتمدا على مساعدة قوية من البدو الذين شوهت في اذهانهم مفاهيم العمل الوطني على الدوام ، فكان عليهم هنا الوقوف امام «التغلغل الحزبي والخطر الشيوعي الداهم المعادي لمبادىء الدين الحنيف» ! وجرت ملاحقة كافة العناصر الوطنية بالجيش وتم اعتقال البعض والتجأ آخرون الى سوريا ومنهم علي أبو نوار الذي اذن له الملك بالسفر واستقال من هناك ، وعلي الحياري الذي اسندت اليه رئاسة الاركان لبعض الوقت بعد استقالة علي أبو نوار ، ونشرت النيويورك تايمز تقريرا في ١٧ نيسان تقول فيه « ان الطيران السعودي قد جلب كمية كافية من الذهب الى عمان كمنحة الى الوحدات الموالية في الجيش والى الضباط البدو بينما اجتمع اكثر من ٢٠٠ ضابط من قادة الوحدات العسكرية في القصر في ١٦ نيسان يؤكدون ولاءهم للعرش (٤٤) ٠ وشكلت هيئة تحقيق من قبل القصر للتحقيق في الحوادث المفتعلة في الزرقاء برئاسة الزعيم عزت حسن وعضوية العقيد محمد السعدي والعقيد محمد توفيق الروسان وسعيد الدرة

---

٤٢ ـ فاتيكيوتيس ، **المرجع السابق** ٠
٤٣ ـ كلوب ، ص ٤٣٥ ٠ **الرأي** السورية ، عدد ١١٦ ، ١٩٥٧/٤/١٥ ٠
٤٤ ـ عروري ، ص ١٤٤ ٠

رئيس محكمة بداية اربد وخليل السلواني مساعد النائب العام في القدس . وشملت التحقيقات أكثر من ٦٠ ضابطا (٤٥) .

ومثل ٢١ ضابطا أمام محكمة عرفية خاصة برئاسة العقيد عكاش الزبن وعضوية كل من العقيدين عبد الكريم البرغوتي واحمد بسلان عقدت اول جلساتها بتاريخ ٢٧ تموز ١٩٥٧ وكانت خلاصة التهمة التي وجهت الى هؤلاء الضباط انهم « شرعوا متعاونين في الاعتداء على حياة الملـــك » واصدرت المحكمة احكاما بالسجن لمدة ١٥ عامـــا على كل من : علي ابو نوار ، علي الحياري . عبد الله الريماوي (مدني) نذير رشيد ، كريم عقلة وقضت بالسجن ١٠ سنوات على ١٢ متهما بينما برأت ساحة خمسة منهم اللواء محمد المعايطة مدير الامن العام اثناء الازمة وكانت بعض الاحكام غيابية (٤٦) .

بدا الملك أكثر ثقة وتصلبا في تعامله مع القوى الوطنية بعد ان تمكن من الاطاحة برؤوس المعارضة من العسكريين وعندما تداعت الاحزاب والقوى الوطنية الى عقد مؤتمرها في مدينة نابلس في ٢٢ نيسان طالبة فيه بالافراج عن جميع الضباط الوطنيين والسماح لهم بالعودة الى مناصبهم وضمان حكم شعبي دستوري يحوز على ثقة البرلمان والشعب ويستطيع منع تحقيق مبـدأ ايزنهاور (٤٧) .

رفض القصر هذه الطلبات وكان يبدو مطمئنا الى نتائج المواجهة مع الاحزاب والقوى الوطنية التي نفذت تهديدها بالاضراب الشامل ، ودفع بالجيش لقمع

---

٤٥ ـ من الضباط الذين شملهم التحقيق : نايف الحديد (بدوي) ، كمال قاقيش (مسيحي) ، محمد عربيات ، نذير رشيد ، محمد الروسان ، احسان الحلواني ، عصام الجندي ، أحمد زعرور ، جعفر الشامي ، عبد الله الصعوب ، غازي عربيات ، منذر عناب ، عصمت رمزي (شركسي) ، عبد الرحمن العرموطي ، ضافي جمعاني ، معن أبو نوار ، علي أبو نوار ، تركي حسين ، علي الحياري ، توفيق الحياري ، شاهر يوسف ، سلام عتيق (بدوي) ، عبد الله قاعد (بدوي) ، محمود المعايطه ، كريم عقلة ، شوكت سبول ، قسيم محمود (بدوي) ، محمود الموسى ، زهير مطر ، أديب أبو نوار ، عزمي مهيار ، راضي الهنداوي ، وبعض هؤلاء أفرج عنهم وبقوا في الخدمة واتيـح لهـم الاشتراك في محاولات انقلابية فيما بعد .

٤٦ ـ ماضي وموسى ، **المرجع السابق** ، ص ٦٨٤ .

٤٧ ـ صحيفة **الجريدة** البيروتية ، ٥٧/٤/٢٤ .

الانتفاضة الجماهيرية ودعم مركزه العسكري باستدعاء عدد من الاحتياط ووضع بعض وحدات القبائل غير النظامية من البدو تحت تصرف قيادة الجيش ووضع الشرطة تحت امرة هذه القيادة ايضا ، ونال دعما اضافيا بعد ان وضعت القوات السعودية المتواجدة في جنوب الاردن وتقدر بلواء تحت امرة الملك وانتقلت لتأخذ مواقع لها قريبة من عمان بينما احتشدت فرقة عراقية (١٢ الف رجل) على الحدود الشرقية بانتظار اشارة التدخل (٤٨) .

استدعى الملك ابراهيم هاشم السياسي القديم ليتولى على عجل تشكيل وزارة مصغرة من السياسيين الموالين وكانت هذه الوزارة قد اعدت في وقت مبكر كما تؤكد « التايمز » اللندنية ولكنه لم يجر الاعلان عنها الا بعد استكمال حملة التطهير داخل الجيش (٤٩) ، واعلنت الحكومة الجديدة الاحكام العرفية في البلاد واطلقت يدها في قمع الحركة الوطنية وتصفيتها باتخاذها سلسلة من الاجراءات التعسفية فقامت بحل الاحزاب ، وتم اعتقال المئات من عناصرها وشكلت محاكم عسكرية خاصة للنظر في الاضطرابات ، وجمد البرلمان بينما اسقطت العضوية عن عـــدد كبير من اعضائه ، وحلت جميـــع الاتحادات والنقابات المهنية والعمالية ، وشنت حملة واسعة لتطهير جهاز الدولة من الحزبيين والغي القانون المؤقت بفصل الشرطة والدرك عن الجيش الى غير ذلك من الاجراءات (٥٠) .

لقد تقدم الملك بضرب حركة المعارضة الوطنية مدعوما بالنفوذ الاميركي في المنطقة فأولت الولايات المتحدة احداث الاردن اهتماما كبيرا وصرح جيمس هاجرتي الناطق الصحفي للبيت الابيض ان الرئيس ايزنهاور ووزير الخارجية دالاس يعتبران استقلال الاردن وسلامته من الامور الحيوية لسلام العالم ومصلحة الولايات المتحدة الوطنية (٥١) . ولم تنقطع التهديدات بالتدخل

---

٤٨ ـ كانت الحكومة الوطنية قد طالبت بسحب القوة العراقية التي دخلت الاردن عقب العدوان الثلاثي بعد أن بدا أن بريطانيا ستستخدمها لتلعب دورا سياسيا بالتعاون مع بعض عملائها التقليديين من السياسيين .

٤٩ ـ عروري ، ص ١٤٣ عن صحيفة **التايمز** اللندنية ، ١٩٥٧/٤/٢٤ .

٥٠ ـ انظر الجريدة الرسمية الاردنية الاعداد ١٣٢٩ (٥ أيار/٥٧) و١٣٢٧ (٢٧ نيسان/٥٧) و١٣٣١ (١٦ أيار/٥٧) .

٥١ ـ صحيفة **الجريدة** البيروتية ٥٧/٤/٢٥ .

العسكري خلال الازمة لدعم موقف الملك ورافق ذلك تلك المظاهرات العسكرية والاستعدادات التي نظمهـــا الاسطول السادس الامريكي في شرق البحر المتوسط ، وفي وقت لاحق فهم ان دالاس قد اعلم الحلفاء الاطلسيين بان اظهار القوة الاميركية قد أنقذ الاردن من الوقوع في قبضة موسكو (٥٢) .

لقد كشف علي الحياري بعد لجوئه الى دمشق في ٢٠ نيسان ١٩٥٧ ذلك الدور الخطير الذي لعبته السفارة الاميركية في عمان واوضح ان القصر قام بضرب القوى الوطنية في الجيش بالتعاون مـــع « ملحقين عسكريين اجانب » (٥٣) ومما يذكر فان ابعاد الملحق العسكري الامريكي في عمان كان مطلبا وطنيا تبناه المؤتمر الوطني الذي انعقد في نابلس وطالب القصر بتنفيذه.

ان الدعم الامريكي جاء ايضا من خلال الموقف الرسمي العربي ، فقد ضغط الملك سعود في مؤتمر جده ـ الذي انعقد في تلك الاثناء وحضرته وفود سورية ومصرية وسعودية ـ الى سحب القوات السورية الموجودة في شمال الاردن وصدر بلاغ عن مباحثات جدة يميل الى اعتبار احداث الاردن من « قبيـــل الاحداث الداخلية » (٥٤) . وتمثل هذا الدعم ايضا من خلال مجموعة دول حلف بغداد فقامت العراق وتركيا بحشد قواتهـــا على الحدود الاردنيـة والسورية وذلك بعد ان انضمت بريطانيا الى الولايات المتحـدة في اعلان دعمها للملك .

لقد سعت القيادات الوطنية للجيش في فترة الحكم الوطني الى الحفاظ على ديمقراطية الحكم ولم تتجاوز برامج الاحزاب الوطنية البرجوازية بل كانت امتدادا لحق وبالتالي لم تطرح فكرة تغيير نظام الحكم بالعنف المسلح كما اشاع القصر ، فقد كان مطلوبا من الملك تمهيد الاوضاع في بلده امـام الخطوة الاميركية وكان المبعوث الاميركي ريتشاردز في طريقـه الى المنطقـة عندما صعد القصر من حدة الهجمة على قوى المعارضة الوطنية في الداخل

---

٥٢ ـ صحيفة **الجريدة** البيروتية ، ٥٧/٥/٣ .
٥٣ ـ انظر المؤتمر الصحفي لعلي الحياري في دمشق ، صحيفة **الجريدة** البيروتية ٥٧/٤/٢١ .
انظر ايضا مقررات مؤتمر نابلس Abidi : **op. cit.**, p. 162 استنادا الى جريدة **فلسطين** ١٩٥٧/٤/٢٤ .
٥٤ ـ صحيفة **الجريدة** البيروتية ٥٧/٤/٢٩ .

وادرك أن الجيش هو مفتاح ازمة معها فنقل صراعه معها الى الجيش في وقت لم تطرح فيه هذه القوى أي برنامج للاطاحة به في عمل عسكري . وقد ادلى ابو نوار بحديث صحفي بمناسبة بدء محاكمة الضباط الوطنيين اكد فيه « ان تلك المحاكمات تأتي تنفيذا لرغبة الولايات المتحدة » وقال : « اني لا ارى اية تهمة من التهم الموجهة الينا جميعا يمكن قبولها عقليا او اثباتها منطقيا وقانونيا، فالتهم كلها مزورة وفي واقع الامر ان هذه التهم هي اساس الاسباب التي اتخذها الحكام في الاردن للانحراف بسياسة الاردن العربية التحررية . ومن هذا يتضح انه لم يكن هناك اية مؤامرة يقدم بموجبها اي ضابط او مواطن اردني للمحاكمة ولكن هذه المؤامرة المزعومة من وضع وتصميم السفارة الاميركية في الاردن واعوان الاستعمار ليصلوا الى اغراضهم عن طريقها» (٥٥).

وقد تحدث منشور لاحق ايضا باسم الضباط الاحرار خلال حملة التطهير في آب ١٩٥٧ عن « ان المؤامرة هي من تدبير انصار حلف بغداد ورجال القصر واستهدفت القضاء على الحركة الوطنية والقومية العربية ولم تكن هناك مؤامرة ضد العرش » (٥٦) .

لقد كان الاطار الاستراتيجي لدور الجيش السياسي في الاردن منذ بداية تشكيله هو استخدامه كاداة قمع واضطهاد بيد قيادته السياسية المتمثلة في القصر ، ولم تعمل القيادة الوطنية للجيش خلال حالة المد الوطني الظاهر في العام ١٩٥٧ اكثر من محاولة تحييد الجيش وتخليه عن ذلك الدور التقليدي البغيض ، ولم تتجاوز دائرة النضالات الوطنية والديمقراطية للاحزاب في وقت كان في مقدور القيادة الوطنية للجيش الاطاحة في الملك .

لقد كانت هناك بالضرورة بعض وجهات النظر تتبنى مثل هذا الرأي في اوساط المستقلين من العسكريين ، حيث قاد نذير رشيد قائد كتيبة المدرعات الاولى حركة في ٧ و٨ نيسان قصد بها املاء بعض الشروط على الملك لاجراء تغييرات داخل قيادة الجيش لصالح الضباط الوطنيين، الا ان وجهة نظر البعثيين ـ الذين كانوا اكثر الاطراف تأثيرا داخل الجيش ـ ظلت

---

٥٥ ـ **البعث** السورية ، عدد ٦٤ ، ١٩٥٧/٨/١٢ .
٥٦ ـ **البعث** السورية ، عدد ٦٥ ، ١٩٥٧/٨/١٩ .

مرتبطة بسياسة الحزب القائمة على المراهنةعلى النضالات الديمقراطية (٥٧)٠ وبقيت كل وجهات النظر محكومة بمرحلة كاملة من النضال حكمتها بطابعها العام ولم تستطع الحركة الوطنية من تحليل قوانين الصراع الجديـــد في المنطقة وان تطور ادواتها النضالية ، وحتى الازمـــة في نيسان ١٩٥٧ لم تستطع مجموعات الضباط الوطنيين ان تعكس موقفا واحدا للاطاحة بالملك ٠ ولكنها عارضت في استخدام الجيش اداة في يد القصر لقمع الحركة الشعبية المساندة للحكومة،وتمكن الملك ـ تحت مظلة الدعم الاميركي من احكام قبضته على الجيش وتوجيهه لضرب حركة المعارضة الوطنية ٠

ويصور جيمس موريس في كتابه « الملوك الهاشميون » تلك الفترة بقوله:

« وهكذا مضت الشهور وسار الاردن في طريقه فالمعارضة مكبوتـــة ومضطهدة لا تستطيع ان تفعل شيئا ، والحكم قوي وعنيف ، وعندما خطا الامريكان ليحلوا محل الانجليز فتحوا صناديقهم وبدأ نفوذهم يظهر في عمان ووصلت الاسلحة الاميركية الى الجيش العربي وانهالت المنح والقروض وفي كل مرة يشعر حسين بالضيق يقترب الاسطول السادس من سواحـــل الشرق مهددا » (٥٨) ٠

وفي بداية ايار قامت الولايات المتحدة بتزويد الاردن بقيمة ١٠ ملايين دولار من البنادق وسيارات الجيب والذخيرة والعتاد الحربي بموجب تفويض خاص من الرئيس ايزنهاور واعقب ذلك توقيع اتفاقية للتعاون الاقتصادي والفني في حزيران ١٩٥٧ (٥٩) ٠

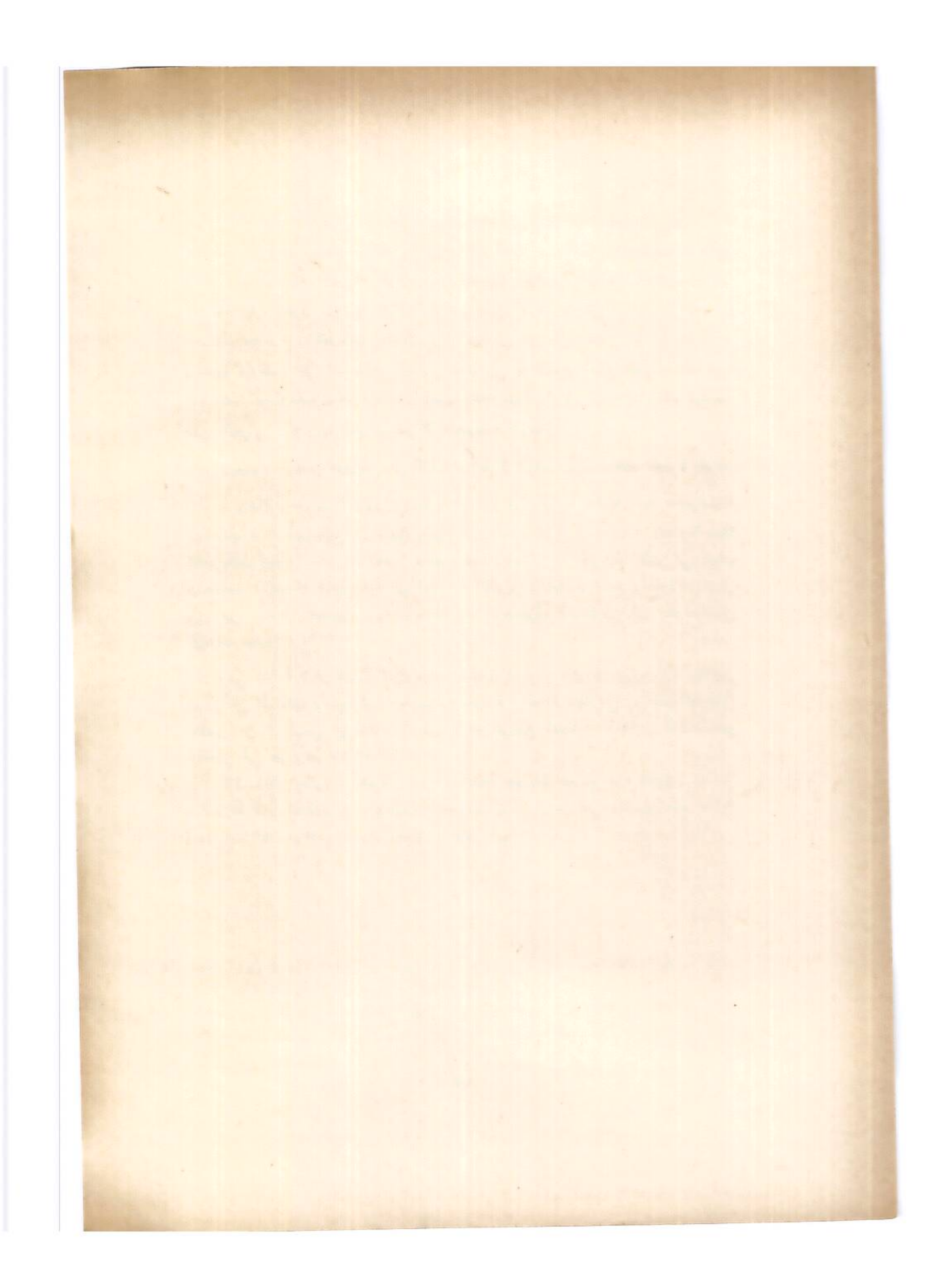
كان ذلك يعني بالحقيقة بداية مرحلة جديدة خضع فيه الاردن لتأثير « الغزاة غير المنظورين » وظهرت انعكاسات ذلـــك على الجيش مع بداية الدورات العسكرية ووصول السلاح الامريكي ٠

---

٥٧ ـ انظر لمزيد من التوضيحات حول موقف البعثيين ـ القائم على ابقاء الملك مع ضمان ولائه للقضية الوطنية ، Abidi : **op. cit.**, p. 66.

٥٨ ـ جيمس موريس ، **الملوك الهاشميون** ، الترجمة العربية ، ص ٢٤٦ ٠

٥٩ ـ ماضي وموسى ، **المرجع السابق** ، ص ٦٩٧ ٠ صحيفة **الاهرام** ١٢/١٠/٥٨ ٠



الفصل الخامس

قمع القوى الوطنية وبروز التأثيرات الاميركية

١٩٥٨ — ١٩٦٧

خلف ضرب القوى الوطنية وحل الاحزاب في نيسان ١٩٥٧ حالة من الاحباط والتردي وترك تأثيراته القوية في تقدير طبيعة وحجم هذه القوى وفي أشكال نضالها التي فقدت خاصية العمل الجماهيري المنظم الى حد بعيد ولم تحكمها قوانين علية معينة بل جاءت بالغالب كردود فعل آتية لموجات المد في حركة التحرير العربي فظهر الفكر الانقلابي والاغتيـال السياسي كتعبير عن حالة الرفض الشعبية وفي اواسط الجيش ، وعاد الجيش لممارسة دوره التقليدي في اضطهاد القوى الوطنية وتصفيتها الذي تعدى في فترات الانحسار حدود الاردن السياسية الى مناطق عربية اخرى بينما بدت التأثيرات الاميركية في تغيير مضمون الولاء داخل الجيش وفي استخدام اساليب جديدة وأكثر عصرية في مواجهة التحرك الوطني عن طريق الربط المصلحي بالنظام وسياسة الاحتواء ، ساعد في ذلك عدم وضوح وتذبذب في صف حركة التحرر العربي وارتباطها بالمزاج الرسمي للسياسة العربية فكان لمؤتمرات القمة انعكاساتها ايضا في تمييع حركة المعارضة الوطنية والمساومة عليها احيانا .

حالة الارهاب وظهور الفكر الانقلابي

كان من نتيجة تلك الهجمة القاسية ان عاش الاردن فترة من الارهاب والقمع وقامت حكومة ابراهيم هاشم بشل الارادة الشعبية بعد ان اوقفت العمل بالدستور واعلنت احكامها العرفية وواجهت الاحزاب حملة اعتقـال وملاحقة شملت معظم كوادرها القيادية والمسؤولة ، وكانت فترة الانفراج النسبي التي شهدها الاردن خلال فترة الحكم الوطني قد دفعت كافة الاحزاب عن التخلي عن اساليب النضال السري والعمل بالنور مراهنة بذلك على ديمقراطية الحكم .

لقد دفعت الحركة الجماهيرية ثمنا باهظا جعل من نهوضهـا ثانية امرا متعذرا خلال وقت قصير ، وابعد ذلك من احتمالات القيام بانتفاضات شعبية وجماهيرية بينما اصبح « الانقلاب العسكري » على يد تلك الجيوب الوطنية المتبقية من العسكريين هو الاحتمال الاكثر تصديقا .

كان الجو السياسي العربي يدفع ايضا بهذا الخط ، فقد تكتلت الاتجاهات القومية والوحدوية عقب اعلان الوحدة بين مصر وسوريا في شباط ١٩٥٨ وكانت تلقى تجاوبا عريضا في الاردن في الوقت الذي جرى فيه ربط الاردن بمنظومة التحالف الجديد التي فرضتها الخطط الاميركية وهي السعودية ـ الاردن ـ العراق . وجاءت ثورة تموز في العراق على الحكم الملكي بمثابـة انتصارا رائعا لتلك الاتجاهات الوحدوية ولتهز بقوة قواعد النظام الاردني الذي لم يعد بامكانه ان يأمن جانب الجيش ، فقد كان نوري السعيد قويا في العراق ومع ذلك اطيح به بعمل عسكري سريع .

وسارع الملك الى طلب المساعدة الفورية من اميركا وبريطانيا للمحافظة على عرشه . ودفعت هاتان الدولتان بجيوشهما الى الشرق الاوسط لانقاذ الانظمة المتداعية فنزلت قوات اميركية في لبنان بينما نزلت وحدات من المظليين البريطانيين الى الاردن ، وعبرت طائرات المظليين البريطانيين اجواء الاراضي المحتلة في فلسطين « ولم يكن لديها متسع من الوقت لتوضيح ذلك للسلطات الاسرائيلية » (١) كما يذكر الملك حسين بينما قامت الطائرات

---

١ ـ الملك حسين ، **قصة حياتي** ، ص ٦٧ .

الاميركية بنقل الوقود الى الاردن بعد ان اصبح في شبه عزلة كاملة ، وقد تساءل حينها انورين بيفان ـ النائب العمالي البريطاني في مجلس العموم ـ قائلا :

« ما الذي يدعو الى ارسال اربعة الاف جندي بريطاني الى الاردن لحماية الملك حسين من شعبه ٠ ان نقله الى لندن وحراسته هنا يكون ارخص نفقة » (٢) ٠

ظهرت في تلك الاثناء داخل الجيش منشورات تحمل توقيع « الجنود الاحرار في الجيش العربي الاردني » ووزعت على نطاق واسع بين الوحدات العسكرية ومعسكرات التدريب تحث الجنود « على الالتحام مع الشعب لانقاذ الوطن من الحكم الظالم والوقوف في وجه محاولات جعل الجيش مجموعة من الحراس للخونة والمأجورين وأداة لضرب الشعب وقمع الشعور الوطني في البلد » ويذكر المنشور « ان هناك اكثر من ٢٥٠ ضابطا من خيرة الكفاءات العسكرية والوطنية هم رهن الاعتقال » ٠

واعلنت السلطات الاردنية من طرفها انها احبطت محاولة انقلابية يتزعمها المقدم الركن المتقاعد محمود الروسان (٣) كانت ستنفذ في اليوم نفسه مع ثورة تموز في العراق ، والقت القبض على عدد من العسكريين شملت عددا من الضباط المحالين على التقاعد اثر حملة التطهير الاخيرة التي قادها الشريف ناصر ، وشملت ايضا بعض المرشحين من صغار الضباط وشمل التحقيق اسماء عديدة منها :

عبد الرحمن محادين ، ابراهيم الحديدي ، عبد الله الصعوب ، عبد

---

٢ ـ الاهرام القاهرية ، ٥٨/٩/٢٩ ٠

٣ ـ محمود الروسان ، من سما الروسان / اربد ، كان برتبة رئيس في حرب فلسطين ، اركان حرب الكتيبة الرابعة التي خاضت معارك اللطرون ٠ دخل دورة اركان في كامبرلي وكان علي أبو نوار زميله في الدورة ، أبعد كملحق عسكري في واشنطن عام ٥٣ ـ ٥٦ ، عقب طرد كلوب عاد ليتسلم قيادة اللواء المصفح العاشر ثم مديرا للعمليات الحربية في رئاسة الاركان اختلف مع ابو نوار وشكل جناحا معارضا واقصي عن الجيش في العام ١٩٥٦ ٠ في حوادث ايلول ١٩٧٠ كان نائبا في البرلمان الاردني عن اربد وناصر الثورة الفلسطينية فأسقطت عنه عضويته النيابية ٠

الرحمن العرموطي ، منذر عناب ، هايل حضاونة ، محمود التل ، وليد التل ، محمد الحضاونة ، احمد الحاج الحضاونة ، احمد السمرين خريس ، شاكر عقلة ، سامح فالح البطاينة ، راضي الهنداوي ، ابراهيم محادين ، خالد الطروانة ، سلامة عتيق (بدوي كان ضابطا في الحرس الوطني) كما اتهم اثنان من المدنيين بالاشتراك في المحاولة هما الدكتور احمد الطوالبة ، وزكريا الطاهر ورافق ذلك كله حركة تنقلات واسعة شملت قادة الالوية والوحدات واعتقل بعض الاصدقاء التقليديين (٤) للقصر لمجرد الشك في تعاطفهم مع الحركة الوطنية ولم يعد التمييز سهلا بعد ان فقد الملك الثقة في من حوله ٠

كان الروسان واحدا من تلك النخبة التي عملت في حقل المعارضة الوطنية داخل الجيش ومن الفئات المستقلة الا انه احتفظ بعلاقات قوية مع سليمان النابلسي ومجموعة الحزب الوطني الاشتراكي من السياسيين ٠ ولم يبرز دوره خلال فترة الحكم الوطني بسبب خلافه مع علي ابو نوار الذي اقصاه عن الجيش في العام ١٩٥٦ ، الا ان الروسان عاود نشاطه وهو خارج الجيش بعد ضرب الحكم الوطني في ١٩٥٧ واجرى اتصالات مع القاهرة ودمشق وكان من المفروض ان تجري محاولته في ١٤ تموز الا ان اكتشافها المبكر قد حال دون ذلك ٠ وحكم على الروسان بالسجن عشر سنوات بينما حكم زملاؤه بالسجن مددا متفاوتة ٠

بقي البريطانيون في الاردن حتى تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٥٨ ولم يغادروها الا بعد أن حصل الملك على ضمانات اميركية جديدة بالمحافظة على النظام وأصدر مجلس الامن الدولي قرارا ينص على ضرورة احترام الدول العربية المجاورة للاردن سيادته واستقلاله ٠ وأوفدت الولايات المتحدة بعثة عسكرية تتألف من تسعة ضباط برياسة الجنرال ريتشارد روسين للوقوف على احتياجات الاردن المالية والعسكرية وتعهدت الحكومة الاميركية بدفع مبلغ ٤٠ ـ ٥٠ مليون دولار سنويا للاردن لتعويضه عن المساعدة التي أوقفها البريطانيون بعد الغاء المعاهدة (٥) ٠

---

٤ ـ القي القبض على راضي العبد الله وهو من اصدقاء القصر المقربين ، واكثر ابناء الضفة الشرقية اطلاعا على خفايا القصر بسبب علاقة شقيقه أحمد الحاج بالمحاولة الانقلابية ٠

٥ ـ **الاهرام** القاهرية ، ٥٨/٩/٢٩ ٠

تحت تأثير نفس الاعتبارات المحلية والعربية التي حركت الروسان وضعت السلطة الاردنية يدها على محاولة انقلابية جديدة في أواسط آذار سنة ١٩٥٩ بعد عودة الملك من رحلة له في الخارج في تايوان والولايات المتحدة والقي القبض على رئيس الاركان الاردني أمير اللواء صادق الشرع (٦) واتهم ١٦ ضابطا ومدني واحد بالاشتراك بالمحاولة هم :

الزعيم : اديب القواسم نواصره ·

عقيد : عبد الرزاق ادريس ، كمال قاقيش ، موسى حنكه ·

مقدم : صالح الشريح ، محمد فاخوري ، خالد طراد ·

رئيس : حسن مصطفى ، محمود عوامله ، اسامة قاسم ، ابراهيم ابو زرور ، سليم التل (أبو الحسنات) ·

ملازم أول : فايز الصناج ، خالد طراد ·

ملازم ثان : عبد المجيد قاسم ·

والدكتور رفعت عودة (المدني الوحيد في المحاولة) ·

وجاء في بيان الادعاء العام اثناء محاكمة الشرع ومجموعته « أنه قد قرر القيام بانقلاب عسكري منذ عزل اللواء ابو نوار عن رياسة الاركان سنة ٥٧ وان خطة الضباط المتهمين كانت تقضي بمحاصرة عمان وضرب وحدات الجيش التي تعسكر في داخلها بالمدفعية ، وذلك اثناء غياب الملك بالخارج ، وقضت المحكمة بالاعدام على ثلاثة بينهم صادق الشرع ثم جرى تخفيف الحكم الى المؤبد ، وحكم بالسجن لمدد متفاوتة على ١١ متهما بينما برأت ساحة اربعة أشخاص ، وكانت أحكام اربعة من المشتركين في المحاولة غيابية » (٧) ·

ووقعت في وقت لاحق في آب ١٩٦٠ محاولة اخرى ثالثة لم تحظ بالاهتمام

---

٦ ـ صادق الشرع من أصل فلسطيني ، الا أنه قطن مع عائلته في اربد منذ وقت مبكر · من خيرة الكفاءات العسكرية في الجيش الاردني ، وطني الا أنه ليس له انتماء سياسي معين ، كان في العراق خلال ثورة ١٤ تموز وافرج عنه وسمح له بالعودة الى الاردن ليقوم بمحاولته في العام التالي ، وتعرض لشتى أنواع التعذيب بعد اعتقاله وفشل محاولته · هو الان محافظ في وزارة الداخلية الاردنية ·

٧ ـ شكلت المحكمة (محكمة أمن الدولة) برئاسة شمس الدين وكيل وزارة العدلية ، وعضوية العقيد مصطفى الخصاونه والمقدم مشهور حديثه الجازي ، ومثل الادعاء العام الزعيم محمد توفيق الروسان ، أنظر **الاهرام** القاهرية ١٩٥٩/٨/١٧ ·

الذي حظيت به محاولتا الروسان والشرع على ما يبدو ، واذاعت وكالة رويتر أنه قد القي القبض على المقدم موسى ناصر في ١٤/٨/٦٠ بتهمة التدبير لمحاولة انقلابية جديدة (٨) .

ان تلك المحاولات الانقلابية بمجموعها لم تهيأ لها ظروف النجاح التي اتيحت للضباط الوطنيين خلال فترة الحكم الوطني ، ورغم أنها وضعت نصب عينيها اسقاط الملك الا أن ذلك جاء في وقت تعاني منه الحركة الجماهيرية في الاردن حالة من الحصار الشديد .

لقد حركت التيارات الوحدوية والناصرية تلك المجموعات من الضباط ودفعت حالة المد الوطني الظاهر في المنطقة العربية الى اقدامها على عمل غير مكتمل النضوج وترك ذلك أثره في اسلوب تحرك هؤلاء الضباط وسط الجيش مما سهل اختراق مجموعاتهم من قبل عملاء السلطة (٩) .

كان معظم هؤلاء الضباط الذين قادوا المعارضة الوطنية داخل الجيش هم من تلاميذ الدورات العسكرية الاولى من ابناء القرى والمدن واسماء قليلة جدا من هؤلاء من لم يساهموا في حركة المعارضة الوطنية في تلك المرحلة ، بينما لم تقطع القيادات الوطنية في فترة الحكم الوطني شوطا بعيدا في التأثير على العسكريين من البدو ولا تحقيق الاختلاط بين الوحدات البدوية والحضرية ، فبقيت تلك القطاعات تشكل دعامة أساسية للملك في وجه تلك التيارات المعارضة الا من عدد ضئيل من الضباط البدو الذين نالوا قسطا من التعليم وتفاعلوا مع تلك التيارات .

ثمة ملاحظة جديرة بالاهتمام هنا ايضا وهي ان القيادات الوطنية والمعارضة داخل الجيش من الضباط لم تضع في اعتبارها ضرورة اشراك الجندي

---

٨ ـ **الاهرام** القاهرية ، ١٤/٨/٦٠ .

٩ ـ لقد تمكنت السلطة من اعتقال مجموعة الروسان بعد أن علمت بالتحضيرات للمحاولة سلفا وكذا كشف المقدم (آنذاك) قاسم المعايطة أحد المشتركين مع صادق الشرع المحاولة للقصر .

ـ مقابلة مسجلة مع أحد الضباط الوطنيين ، كانون الاول /٧٢ شريط رقم ١ ،٢ ،٣ مركز الابحاث

ـ الملك حسين . **المرجع السابق** ، ص ٧١ ـ ٧٢ .

وضابط الصف في هذا التحرك وتهيأتهم ذهنيا له ، وذلك ناجم عن طبيعة تلك القوى المعارضة وانماط التفكير البرجوازية والعسكرتارية فيها والتي اعتمدت أساسا فكرة التمييز بين الضابط والجندي ولم تتخلص من الرواسب العسكرية التقليدية ·

لقد كان لتلك الناحية أثرها البعيد في احتمالات النجاح والفشل وكانت « بلاغة بروتس » هي المتحكمة في عواطف الجنود في احداث الزرقاء ولا يغير من هذا الاتجاه ذلك البيان الذي صدر باسم « الجنود الاحرار » قبيل محاولة الروسان ولا تلك الاحكام التي صدرت بحق بعض ضباط الصف في محاولة جرت لاغتيال الشريف ناصر في وقت لاحق (١٠) ·

علاوة على ذلك فقد خلفت تلك التنافسات والانقسامات القبلية في صفوف الضباط الوطنيين بين « شمالات » ووسط وجنوب آثارا سيئة على تحرك تلك المجموعات فعملت بايقاعات مختلفة ومتقاطعة في بعض الاحيان مما سهل مهمة الملك في بعثرتها والسيطرة عليها ·

كان لفشل تلك المحاولات الانقلابية المتكررة أن ارتدت حركة المعارضة الوطنية لتعبر عن نفسها في حالات القهر بعمليات الاغتيال السياسي وعمليات التخريب ، فالملك يتحدث عن محاولة لقتله بالاسيد سنة ١٩٦١ ، كما واعلن عن كشف محاولة لاغتياله في طنجه خلال زيارة قام بها الى المغرب في آب ١٩٦٢ ، واضطر الملك على أثرها الى قطع زيارته والعودة الى عمان ، كما اتهم الرئيس محمد المطلق قناه ـ وهو ضابط شرطة ـ وزميل له هو محمد مرعب بمحاولة اغتيال الشريف ناصر · الا أن مقتل هزاع المجالي رئيس الوزارة الاردني ظل أبرز تلك الحوادث ، ففي ٢٩ آب ١٩٦٠ وقع انفجار كبير في مبنى رئاسة الوزراء في عمان قتل فيه رئيس الوزراء الاردني وآخرون · ووجه الاتهام بالحادث الى ١٦ شخصا بينهم من العسكريين الملازم هشام عبد الفتاح

---

١٠ ـ القي القبض على الملازم الاول محمود نعيم ، احمد عبد الهادي ، محمد رضا (سكرتير الشريف ناصر) ، سلمان أحمد (الملازم في سلاح الهندسة) ومعهم اكثر من عشرين من ضباط الصف بتهمة محاولة اغتيال الشريف ناصر في مكتبه ، وجاءت تلك العملية من ذيول فترة الحكم الوطني ·

بخيت الدباس الضابط في سلاح الهندسة واربعة آخرين من رجال الشرطة ، وقد واجه الملازم دباس الحكم بالموت رميا بالرصاص (١١) ٠

لم تكن تلك الحوادث تعكس شكلا محددا للنضال الوطني ضد النظام القائم في الاردن ، بل اتخذت شكل العمليات المباحثية الخاصة وقد يكون ساعد في تنظيمها عدد من الوطنيين الملتجئين في الخارج ، وشارك فيها عدد من المدنيين والعسكريين ، واتهمت الحكومة الاردنية الجمهورية العربية المتحدة بتدبيرها ، وقامت بحشد بعض وحدات الجيش على الحدود السورية بينما شنت عمليات انتقامية بالقاء عدد من المتفجرات في الاراضي السورية واللبنانية عن طريق ملحقها العسكري في لبنان آنذاك غازي الخطيب الذي أبعد عن لبنان بعد أن افتضح أمره (١٢) ٠

لقد عكست تلك الانماط من العمل مدى التراجع الذي أصاب حركة المعارضة الوطنية وفقدانها لجذورها وامتداداتها الشعبية واعتمادها الى حد بعيد على التأييد السياسي للدول العربية المتحررة بقيادة عبد الناصر ، وباتت شديدة الحساسية والتأثير لما تخضع له الاوضاع العربية من تأثيرات ومواقف ٠

الخارطة السياسية العربية وتأثيراتها

لقد تناسب الدور السياسي الذي يمكن أن يلعبه النظام الاردني تناسبا عكسيا مع أوضاع حركة التحرر العربي فتجاوز في حالات الانحسار حدود الاردن السياسية ليشمل مناطق عربية اخرى ٠ وغداة وقوع الانفصال في أيلول ١٩٦١ انتقل النظام ليأخذ مواقع الهجوم فقام بحشد قواته العسكرية على الحدود السورية بترتيب مسبق مع الانفصاليين ولتعزيز مواقفهم بالتدخل العسكري المباشر ان لزم الامر ، وعمل الاردن على دعم حركات

---

١١ ـ رجال الشرطة هم : الرقيب الاول علي أحمد محمود شوبان ، الشرطي طه حسين خليل ، الشرطي أحمد صالح عقيل ، الشرطي محمد حسين علي ٠ وقد شكلت محكمة عسكرية لمحاكمة المتهمين من : أمير اللواء عزت قندور ، مدير هيئة الاركان رئيسا ، الزعيم حكمت مهيار قائد شرطة العاصمة ، الزعيم محمد أحمد سليم قائد لواء الحسين ومثل الادعاء العام الرائد (آنذاك) محمد رسول الكيلاني ، **الاهرام** ، ٦٠/١١/١٤ ٠

١٢ ـ انظر **الاهرام** القاهرية ، ١٩٦٠/٩/٤ ، ١٩٦٠/٩/٨ ، ١٩٦٠/١١/٢٢ ٠

التآمر على سوريا فاحتضن في وقت لاحق من العام ١٩٦٦ مجموعة سليم حاطوم وأشرف الجيش الاردني على تدريب رجاله وتهيأتهم في معسكر خاص في المفرق بنية القيام بعمل مسلح لقلب النظام السوري بمساعدة عناصر اخرى داخلية ، وعندما التجأ عدد من الجنود الاردنيين (١٣) الى سوريا في تشرين الاول ١٩٦٦ أماطوا اللثام عن بعض تلك الترتيبات التي تقوم بها الحكومة الاردنية ، لقد أتاح حكم الانفصاليين في سوريا للنظام الاردني أن يأمن جانب المعارضة الوطنية ويتفرغ لتقديم خدمات اضافية على مستوى المنطقة العربية فقدم مساعدته الى جانب الملكية في الحرب الدائرة في اليمن · وقامت وحدات عسكرية من سلاح الهندسة والمشاغل بمهام فنية وتدريبية هناك ، وقتل وجرح عدد من ضباط الصف الاردنيين في القتال · ولم يبد الجيش حماسة للقيام بهذه المهمة رغم الاغراءات المعروضة ورفض بعض الضباط الانصياع لامر الحركة الى اليمن وتم احتجاز البعض داخل وحداتهم العسكرية · وعندما قرر الملك ارسال عدد من طائرات الهوكر هنتر التابعة لسلاح الجو الاردني الى اليمن فضح القائد الاردني الرائد سهل حمزه والطياران الملازمان حربي صندوقة وتحسين صوايحه تورط الاردنيين في القتال بعد لجوئهم بطائراتهم الى القاهرة في ١٣ ، ١٤ تشرين الثاني ١٩٦٢ ، وأصدر النظام الاردني حكما بالاعدام بحق هؤلاء الضباط لم يلبث أن تراجع عنه (١٤) ·

بعد قيام البعثيين بالتعاون مع فئات وطنية أخرى باستلام السلطة في العراق وسوريا في مستهل العام ١٩٦٣ دخلت الدول الثلاث ـ سوريا ومصر والعراق ـ في مفاوضات للوحدة بينها ، انتعشت آمال الحركة الوطنية في الاردن بعد فترة من الركود وسارت تظاهرات شعبية عنيفة في مدن الاردن مطالبة بالوحدة وبسقوط النظام القائم واسفرت هذه التظاهرات عن عدد من الاصابات في صدامات دامية مع الجيش وخرجت صحيفة التايمز

---

١٣ ـ أسماء الجنود : ابراهيم مصطفى حباشنه ، علي أحمد محمود ، مصطفى قاسم مصطفى ، أحمد سليمان أحمد · **المحرر** اللبنانية ، ١٩٦٦/١٠/٤ ·

١٤ ـ ندوة مسجلة مع عدد من ضباط الجيش الاردني الملتحقين بالثورة الفلسطينية ، آذار ٧٣ شريط رقم ٨٠٧ مركز الابحاث · **الاهرام** القاهرية ، ٦٢/١١/٢٠ ·

اللندنية تعكس في مقال افتتاحي لها مخاوف اسرائيل والقوى الاستعمارية « من حدوث تغيير عنيف في الاردن يضع أنصار القومية العربية وراء المدافع على طول الحدود مع اسرائيل » (١٥) ٠

كان على النظام الاردني أن يواجه ظروفا جديدة ، فوضعت القوات البريطانية في الشرق الاوسط في حالة تأهب واستعداد للتدخل في انتظار طلب من الملك حسين (١٦) ، وجرت عدة اعتقالات في الوحدات العسكرية وعلى الاخص بين رجال الشرطة والحرس الوطني بعد أن رفضوا الانصياع للاوامر بالتصدي للمتظاهرين ، وصدرت قائمة كبيرة بتسريح عدد من الضباط في ٢١ آذار ١٩٦٣ ، وتركت هذه الخطوة استياء كبيرا في أوساط الجيش ، فلم توجه لهؤلاء الضباط تهم معينة ٠ وشملت قوائم المسرحين عددا من الضباط الموالين ، كما عانى الجميع من وطأة جو الارهاب الثقيل فكانت « اخبارية » من مجهول كفيلة بادراج الضباط في القائمة السوداء ، وبات معظم الضباط ينتظرون دورهم في التسريحات مما اضطر الملك الى عقد اجتماع لقادة الالوية والاسلحة والخدمات واعدا بتشكيل لجنة للنظر في قضايا المسرحين ، لقد تبين أن عددا لا يتجاوز أصابع اليد من بين أكثر من الفين من الضباط لهم ملفات نظيفة (١٧) ٠

نشطت العناصر الوحدوية ومجموعات من القوميين العرب كردة فعل مباشرة للتطورات التي حدثت في سوريا والعراق ، واخذت تعيد تنظيم قواها داخل الجيش وظهرت منشورات تدعو الجيش والشعب للتحرر من الحكم الرجعي واللحاق « بالركب العربي المتحرر » ٠ وكان أحد هذه المنشورات قد صدر باسم « الوحدويين الاشتراكيين » وكان يدعو الثوريين العرب للاشتراك مع الشعب الاردني في معركته الفاصلة مع النظام الرجعي (١٨) ، واعلنت القاهرة في تلك الاثناء عن لجوء مساعد الملحق

---

١٥ ـ **الاهرام** ، ٦٣/٤/٢١ ٠

١٦ ـ **الاهرام** ، ٦٣/٤/٢٣ ، عن **الديلي اكسبرس** ٠

١٧ ـ مقابلة مسجلة مع أحد كبار الضباط الاردنيين ، كانون الاول ٧٢ ، شريط رقم ٦،٥،٤ مركز الابحاث ٠

١٨ ـ مقابلة غير مسجلة مع أحد الضباط الوطنيين ، آذار ٧٣ ، مركز الابحاث ٠
ـ **الاهرام** ، ٦٣/٧/٦ ٠

العسكري الاردني بالسفارة الاردنية في لندن الرئيس أكرم صالح زكي في ٦ أيار وطلب منحه حق اللجوء السياسي في ج٠ع٠م٠ ٠

كانت حركة المعارضة الوطنية شديدة الشفافية لما ينتاب الحركة الوطنية العربية من تأثيرات لان الاولى كانت امتدادا للثانية ، وعندما نشب الخلاف بين البعثيين والناصريين وأعقب ذلك جملة انقسامات داخل حزب البعث الحاكم في سوريا والعراق ، ثم بدء سياسة التعاون العربي من خلال مؤتمرات القمة ٠ أوقع كل ذلك حركة المعارضة الوطنية في الاردن في حالة من القلق والتشتت الذاتي وعدم القدرة على تحقيق نجاحات مرحلية بل وميعت نضالاتها الى حد بعيد وعززت ، في الوقت نفسه ، من مواقع النظام في مواجهة القوى الوطنية وأصبح قادرا ازاء تلك المعطيات على احتواء جزء كبير منها ٠

كانت حركة العفو الواسعة عن اللاجئين السياسيين التي نجمت عن مؤتمرات القمة البداية الفعلية لمخطط الاستيعاب التي انتهجها النظام بعد بداية التأثير الاميركي ، وخلال مؤتمر القمة الاول أصدر الملك حسين عفوه عن الطيارين الثلاثة ، كما أصدر عفوا خاصا عن اللواء أبو نوار في مؤتمر القمة الثاني في أيلول (سبتمبر) ١٩٦٤وسمح له بالعودة الى الاردن بعد غياب سبع سنوات ونصف ليصبح « سفير الملك الخاص » ٠ وتبع ذلك السماح للاجئين السياسيين بالعودة تباعا ورجع عبد الله التل في وقت متأخر في ايلول ١٩٦٦ بعد ١٥ سنة من اللجوء السياسي في مصر (١٩) ٠ كانت طلبات الملك حسين الاولية عند لقائه مع عبد الناصر في المؤتمر الاول هي أن تكف الجمهورية العربية عن اتصالاتها بمجموعات الضباط الاحرار ووقف الدعم السياسي والمالي لهم ٠ وذهب الملك الى أن هذه المساعدات تستغل للتآمر على الاردن ٠ وكان الملك حسين على علم بأمر تلك المساعدات المالية التي كانت ترسلها مصر لاعانة عائلات هؤلاء الضباط (٢٠) ٠

لقد دفعت الحركة الوطنية في الاردن ثمنا غاليا نتيجة تلك السياسات

---

١٩ ـ الاهرام ، ١٥ كانون الثاني ١٩٦٤ ٠ والانوار ٩ ايلول ١٩٦٤ ، وجروسالم بوست ، ١٩٦٦/٩/٢٦ ٠

٢٠ ـ مقابلة مسجلة مع أحد الضباط الوطنيين ، كانون الاول ٧٢ ، شريط رقم ٣،٢،١ ، مركز الابحاث ٠

بعد أن ربطت نفسها بالمزاج الرسمي العربي ، ولم تستطع ان تهيىء لنفسها قاعدة شعبية صلبة تستند عليها وتستطيع أن تخوض بها نضالات اجتماعية وديمقراطية محلية قبل أن تنطلق الى آفاق أرحب وأوسع من النضال . وكانت التيارات الوحدوية والقومية تطرح الوحدة كشعار طوباوي متخطية تلك النضالات الاولية المنطلقة من احتياجات الجماهير الاساسية واليومية وفرغت ذلك الشعار من مضامينه الحقيقية .

التأثير الامريكي وسياسة الاحتواء

عندما حل الامريكيون مكان البريطانيين في الاردن كان ذلك يعني بداية فهم جديد لمضمون الولاء السياسي وفي أساليب التعامل مع حركة المعارضة الوطنية . فقد اعتمدت العقلية الانجليزية بالاساس على الولاء الجاهل للبدوي غير القائم على حد أدنى من الاختيار الواعي او لم تمنح ثقتها للفئات المثقفة والمتعلمة من العسكريين بعد أن شككت في امكانية ولائهم وعاملتهم بحذر شديد وحاولت عزلهم بوحدات خاصة بهم بينما اتسمت أساليبها في مواجهة تيارات المعارضة الوطنية بالقصور والفهم الاستاتيكي الجامد . وغالبا ما تأتي متأخرة ولم تجد حملات الارهاب وقوائم التسريح ، بل سهلت مهمة الحركة الوطنية بعد حملة تراكمات على الصعيد الشعبي ، أوصلت البلاد الى حالة من العداء الكامل في العام ١٩٥٦ ، ولم يعد بالامكان استمرار بقاء البريطانيين .

لقد جاءت العقلية الاميركية بتأثيرات جديدة ومغايرة ناجمة عن موقفها الاساسي القائم بنفس هذا الدور ، فكانت لها أساليبها الاكثر عصرية والاكثر مرونة في فهم مضمون الولاء السياسي وفي كيفية مواجهة حركات المعارضة الوطنية .

١ ـ في مضمون الولاء السياسي

لم يعد بالامكان الاعتماد على ذلك الولاء الاعمى بعد أن دخل الجيش قطاع هام من المتعلمين من ابناء الريف والمدينة بحكم زيادة عدده وتطور أسلحته وأساليبه ، لقد شكل هذا القطاع خلال السيطرة البريطانية نموذجا

صالحا للمعارضة الوطنية وكان من الاهمية بمكان أخذ هذه النقطة بعين الاعتبار الان ٠

ان معالجة تلك الظواهر المعارضة لا تبدأ بنتائجها ومضاعفاتها بوسائل القمع والارهاب ٠ ان من شأن ذلك زيادة التصاق ذلك القطاع بالعمل الوطني وعدم امكانية تلافي مضاعفات الصدام معه ، وعليه فمن الواجب اذن التوجه الى الاسباب التي تضع ذلك القطاع تحت دائرة التأثير الوطني ٠

ان « ذوبانية » ذلك القطاع من العسكريين في المجتمع السياسي لاي بلد يخضعه بالتأكيد لكافة التأثيرات والتيارات الايدولوجية والسلوكية التي يعيشها هذا المجتمع ، ولا بد أن ينصرف الى كيفية معالجة هذه الناحية وذلك بجعل ذلك القطاع شريحة فكرية واقتصادية متميزة عن مجتمعها وربطها بالسلطة السياسية في البلد ، وحتى يتسنى ذلك لا بد من اتباع الخطوات التالية :

أ ـ تبني « نظرية الجيش المحترف » وعدم تعميم الخدمة الوطنية حتى لا تتسع القاعدة العسكرية وتتغير وفق ظروف مجتمعها وبالتالي تكون ابنا شرعيا لهذه الظروف ٠ وهذا ما هو قائم الان في الاردن ، فلم تطبق الخدمة الوطنية في الاردن طيلة الوقت الا خلال فترة الحكم الوطني في ١٩٥٦ وبضعة شهور بعد حرب حزيران لاعتبارات خاصة بين السلطة الاردنية والمقاومة الفلسطينية كما سيوضح ٠

ب ـ « التغليف الفكري » وذلك بانتهاج سياسة تدريبية وتثقيفية تقوم على عزل الجيش عن منافذ الانفتاح والتأثير أولا ثم اخضاعه لعملية تثقيف خاصة وفق أطر ومفاهيم السلطة السياسية واغراضها ٠ لقد قامت السياسة الانجليزية في الجيش على شغل كامل للوقت داخل الوحدات العسكرية شملت القيام بكثير من اعمال المراسم والهندام بشيء من المبالغة ، ولكن التأثيرات الاميركية في الجيش خطت الى الامام لتزرع انماطا فكرية معينة في أذهان العسكريين تقوم على احتقار تجارب الشعوب النضالية وقدراتها على التغيير ، وعلى تعميق الهوة بين المدنيين والعسكريين ٠ ومع دفعات الاسلحة الاميركية وانفتاح باب الدورات العسكرية الى امريكا في الجيش ، عادت الدورات الاولى من العسكريين لتفلسف بقالب « علماني » قضية ولائها للسلطة

السياسية ولا تخفي اعجابها الشديد بالقدرة العسكرية الاميركية وأساليبها المتفوقة .

ج - جعل الجيش شريحة اقتصادية واجتماعية متميزة عن المجتمع ، وذلك باغراقها بالامتيازات المالية والتسهيلات المعيشية من حيث التعليم والاسكان والصحة ... الخ . وذلك للحيلولة دون خضوعها لتلك التأثيرات السياسية والتخفيف من حدة معاناتها واحساسها بالظلم الواقع على باقي فئات المجتمع وبالتالي عزوفها عن المطالبة بتغيير النظام السياسي القائم ، وقد كان من الطرق التي أوضحها دلاس ، وزير خارجية الولايات المتحدة ، لمحاربة التسرب الشيوعي غير المسلح في مشروع ايزنهاور عند بدء سياسة التدخل الامريكية في ١٩٥٧ ، هي أن تقوم الولايات المتحدة بمساعدة الحكومات المحلية بتقوية أجهزة القمع فيها ورفع رواتب رجالها وذلك حتى يصبحوا أكثر ولاء (٢١) . وابتدأت بالفعل الزيادات والاعانات المالية المرتفعة تعرف طريقها الى الجيش منذ بداية الستينات وضوعفت أكثر من مرة خلال هذه الفترة فكانت الزيادة في كل مرة مربوطة بالحدث السياسي كما سيتضح .

لقد أوضحت تلك النقاشات والدراسات التي قدمها عدد من المشتركين في ندوات ديجون عن الدور غير العسكري للجيوش في العالم الثالث ، « ان وضع الجيش الخاص والمتميز يجعله يعتقد ان له دورا خاصا ومختلفا في السياسة . وبالعكس فانه في البلدان التي يندمج ويتداخل فيها الجيش بالمجتمع المدني تتلاشى فكرة دوره الخاص » (٢٢) . ان ذلك ينسحب الى درجة بعيدة في حديثنا عن الجيش الاردني كشريحة اقتصادية واجتماعية متميزة داخل مجتمعها ، وجاءت حركة الجيش في الغالب باتجاه مضاد ومعاكس للاتجاهات الشعبية مع ملاحظة أن الدور السياسي الذي كان

---

٢١ - **الحياة** البيروتية ، ٥٧/١/٨ .

٢٢ - M. L. Hanon. **Le Role Extra - Militaire De L'Arme dans le tiers Monde,**
اشترك في الندوة R. Baszide, P. Rondot, B. Vernier, E. Sahhier, J. Latoy واشرف L. Hanon على الندوات وهو استاذ في كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية في E. Roubau ديجون (فرنسا) مدير مركز دراسات العلاقات السياسية في جامعة ديجون .

يؤديه الجيش الاردني لم يكن لحسابه الخاص كما في الديكتاتوريات العسكرية بل كان لحساب سلطة سياسية خارجة عنه هي الملك ٠

٢ ـ تطور أساليب التعامل مع حركة المعارضة الوطنية

اتخذ التأثير الاميركي شكلا آخر في تحديد التعامل مع حركة المعارضة الوطنية فلم يعتمد أساليب القمع التعسفية محدودة النظرة التي حاولت القيادات الانجليزية للجيش تنفيذها حتى اللحظات الاخيرة من وجودها في الاردن ، بل طور تلك الاساليب بناء على ذلك المفهوم الجديد لمضمون الولاء السياسي الذي بات قائما على العلاقة المصلحية والاقتناع الذاتي ٠ وقد يكون من الملفت للملاحظة عدم اعتماد القتل والاعدام بالرصاص كعقوبة جرى تنفيذها على العسكريين في الاردن (٢٣) في الوقت الذي طبق ذلك على نطاق واسع في دول العالم الثالث بما فيها الدول العربية ٠

اعتمدت السياسية الاميركية استخدام الارهاب ثم الاحتواء من خلال العلاقة المصلحية كسلاح في وجه المعارضة الوطنية سواء داخل الجيش أو على الصعيد الجماهيري ولم تسمح بوجود تراكمات معارضة ضدها وعجلت على تحليل وتطويع تلك القوى المعارضة بين الحين والاخر بالارهاب أولا ثم بتهيئة أجواء الانفراج المصنوع التي يتم من خلالها السيطرة على هذه القوى معاشيا ومصلحيا وربطها في بنية النظام ٠ فكانت لحظات الانفراج المصنوع أشبه بوقفات يعيد فيها النظام تقدير موقفه ويرمم مقومات وجوده الاساسية فهو يريد استخدام مرحلة من النضال لحسابه في وجه مرحلة اخرى قادمة ، وحقق النظام الاردني نجاحات ملحوظة في هذا المجال نتيجة تلك السمات البرجوازية والمتذبذبة التي حكمت قوى النضال الوطني ٠

فعقب قيام الثورة في العراق ١٩٥٨ زيدت رواتب الجيش وزاد معاش الجندي بمعدل ثلاثة دنانير في الشهر ، بينما ارتفع دخل الضباط بنسبة أعلى ، وعرض القصر على المعتقلين اطلاق سراحهم مقابل التوقف عن أي

---

٢٣ ـ أعدم الملازم أول هشام الدباس رميا بالرصاص على اثر حادث نسف مبنى رئاسة الوزارة الاردنية وذلك للظروف الخاصة التي تولدت عن الآثار الدموية لمقتل المجالي ٠

نشاط وتأييد موقف الملك (٢٤) ٠ وقد رأى الملك أن يغير مواقعه تجاه الحركة الوطنية ايضا بعد قيام ثورتي سوريا والعراق في مطلع ١٩٦٣ ، فاستقالت حكومة وصفي التل وعهد برئاسة الوزارة الى سمير الرفاعي ، الذي لم يكن الرجل المناسب لتحقيق سياسة التعاون العربي الذي وعد بها فأسقطته الجماهير بعد أيام ، وجاء الملك بالشريف حسين بن جميل ، أحد أفراد الاسرة الهاشمية الضعيفين ٠ وفي محاولة لانقاذ الموقف واثبات حسن نيتها في تحقيق التعاون العربي ، قامت الحكومة بالاتصال مع السياسيين المعتقلين وكان عددهم يتجاوز ال ٧٠ من العسكريين و٧٠٠ مدني ٠ وصدرت أوامر ملكية بالعفو عن المعتقلين بعضهم مضى على وجوده في السجن ٥ سنوات ، واجتمع الملك بعدد منهم في القصر مبديا رغبته في فتح صفحة جديدة ، وأصدر مرسوما آخر يقضي بتعيين عدد من الاعضاء الجدد في مجلس الاعيان الاردني بينهم سليمان النابلسي ، عبد الحليم النمر ، حكمت المصري ، والثلاثة من أقطاب الحكم الوطني ٠ وقام الملك بمحاولة لاسترضاء الجيش كذلك وجه رسالة الى قائد الجيش حابس المجالي أذاعها راديو عمان في ٣١ آذار يعترف فيها بعمليات التنكيل والتشريد والانتقال التي شملت ضباطا وضباط صف وجنودا كثيرين طيلة السنوات الاخيرة وانه قد وافق على التوصيات التي قدمتها الحكومة بناء على التحقيق في القضايا التي نتج عنها في الآونة الاخيرة اتخاذ بعض الاجراءات ضد عدد من الضباط وأنه قد تم اتلاف كافة الملفات والسجلات ، ويمكن اعتبار كل ضابط وضابط صف بحكم البريء الان ، ثم طالب بمراقبة الجيش ومنع ما وصفه بتسلل السياسة الى صفوفه ، وقال ان من أشد رغباتنا أن تتخذ بعد اليوم الاحتياطات المشددة والكفيلة لمنع تسرب السياسة الى الجيش (٢٥) ٠

وفي نفس الوقت الذي وجه فيه الملك هذه الرسالة قام بالتصديق على حكم سابق بالاعدام بحق الطيارين الثلاثة الذين التجأوا الى مصر في العام

---

٢٤ ـ مقابلة مسجلة مع أحد الضباط الوطنيين ، كانون أول ٧٢ ، شريط رقم ٣،٢،١ ، مركز الابحاث والاهرام ، ٦٣/١١/٢ ٠

٢٥ ـ الاهرام ، ٦٣/٤/١ ٠

الماضي (٢٦) ، وجاء عفو صيف ١٩٦٥ حين أصدر الملك أوامره بتبييض السجون واخلائها من جميع المعتقلين السياسيين استمرارا لهذا النهج ٠

حركات العفو عن اللاجئين السياسيين في الخارج بعد مؤتمرات القمة وما تبعها من مخطط طويل لاستيعاب المجموعات المعارضة ، جاءت تنفيذا لتلك الخطط من التعامل الذي أحدثته التأثيرات الاميركية ٠ فبعد عودة الملك حسين من القاهرة في المؤتمر الاول ، دعا أكثر من مئة ضابط من الضباط الوطنيين البعيدين عن الجيش للاجتماع به في القصر وخاطبهم في الاجتماع بلهجة قاسية مبينا لهم انهم قد وقعوا فريسة تقدير خاطىء عندما فكروا بالعمل ضد النظام وان مستقبلهم مرهون بولائهم واخلاصهم (٢٧) ٠ كان عدد من هؤلاء الضباط يعيشون في مصر وسوريا كلاجئين سياسيين منذ سنوات ، وكانت تجربة اللجوء السياسي بالنسبة اليهم مريرة وقاسية ولم يمارسوا فيها أي دور سياسي ولم تسند اليهم مهام باستثناء الطيارين الثلاثة (حمزة ، صندوقة ، صوايحة) الذين الحقوا بالخدمة بالقوات الجوية المصرية بعد ترقيتهم ، وكان معظمهم يتقاضون رواتبهم دون عمل شيء يذكر وكان ذلك مبعثا على الاحساس بالخيبة في نفوسهم ٠ أما الخارجون من المعتقلات فقد كان عليهم أن يعملوا لكسب قوتهم ٠ انها مهمة صعبة لعسكري محترف لم يمارس عملا ما قبل التحاقه بالجيش ولا يحمل مؤهلا جامعيا في الغالب ٠

كان الملك يبدو واثقا من نفسه أكثر من أي وقت مضى في التعامل مع معارضيه بعد أن نزع من يدهم سلاحا قويا هو سياسة الانفتاح والتعاون العربي ، ومنذ ذلك التاريخ وضعت خطة استيعاب الضباط الوطنيين وشراء ولائهم السياسي بربطهم بعجلة النظام ، وكان اللواء محمد رسول الكيلاني هو الرجل الانسب للقيام بهذه المهمة ، فقد اشترك كمحقق مع مجموعات الضباط الوطنيين حيث كان وقتها ضابطا حقوقيا صغيرا ، وبرز في ١٩٥٩ خلال عمليات التحقيق في محاولة صادق الشريخ فكان شاهدا على لحظات الضعف والقوة التي انتابت هؤلاء الضباط خلال عمليات الاستجواب

---

٢٦ ـ **الاهرام** ، ٦٣/٨/١١ ٠

٢٧ ـ مقابلة مسجلة مع أحد الضباط الوطنيين ، شباط/٧٣ شريط رقم ٣،٢،١ ، مركز الابحاث ٠

الوحشية ، ثم سافر في بعثة الى الولايات المتحدة للتدرب على أساليب المخابرات المركزية وقدمته دوائر المخابرات المركزية الى الملك حسين باعتباره الرجل الموثوق جدا ، فرفع ترفيعات استثنائية سريعة ليتولى منصب مدير المخابرات العامة ٠

ابتدأ الكيلاني بالتقرب الى مجموعات الضباط الوطنية العائدين الى الاردن، يقدم لهم المنح المالية سرا على اعتبار انها مساعدات شخصية ، ثم ابتدأ يجند بعضهم كعملاء غير معلنين للمخابرات وتدريجيا اعيد بعض هؤلاء الضباط الى الخدمة في جهازي الامن العام والمخابرات تحت الاغراء ، باعتبار خدمتهم متصلة وتعويضهم عن كافة مستحقاتهم عن الفترة التي قضوها خارج الجيش واستلم بعضهم مبالغ خيالية نتيجة ذلك ، وأعيد نحو ٨٠٪ من الضباط المعارضين للخدمة في جهاز الامن والمخابرات ، أو في وظائف مدنية أخرى وأعيد عدد لا يتجاوز اصابع اليد للخدمة بالجيش في مواقع غير حساسة (٢٨) ٠

قليلون هم الذين بقوا خارج خطة النظام ، فمن كانت لهم امتدادات حزبية مكنتهم من الصمود ومعظمهم من البعثيين ٠ وفرط عقد تلك المجموعات

---

٢٨ ـ فيما يلي عدد من الاسماء البارزة من الضباط الوطنيين الذين أعيدوا الى الخدمة في جهاز الامن والمخابرات والجيش :

الاســم	الرتبة الجديدة	الوظيفة
احسان الحلواني	عميد	أمن عام
عصام الجندي	عميد	مخابرات
محمد الروسان	زعيم	أمن عام
غازي عربيات	زعيم	مدير استخبارات عسكرية ثم في القيادة العامة
معن أبو نوار	أمير لواء	مدير التوجيه المعنوي في الجيش ، وزير اعلام
كمال قاقيش	مقدم	أمن عام
محمد عربيات	مقدم	أمن عام
توفيق الحيارى	عقيد	مخابرات عامة
تركي الهنداوي	مقدم	أمن عام
شوكت سبول	زعيم	مسؤول الفن والمشاغل
زهير مطر	أمير لواء	مدير أمن عام
عبد الرحمن محادين	عقيد	أمن عام

(تتمة الحاشية على الصفحة التالية)

الاخرى من الضباط لم يكن ذلك وليد الازمة الذاتية لتلك الفئات البرجوازية والعسكرتارية فحسب ، بل كان ايضا وليد أزمة الحركة الوطنية العربية نفسها التي فقدت خاصية العمل المستمر ، ذي البعد الاستراتيجي الواضح ولم تستطع أن تتجاوز ردود الفعل الجماهيرية العفوية الساذجة ٠

كان على هؤلاء العسكريين تبرير مواقفهم الجديدة بالاعلان عن فقدانهم الثقة بالنضالات الوطنية القائمة ووقوفهم عند حد الانتكاسات والهزائم التي لحقت بتلك النضالات دون أن يستطيعوا تحليل الاسباب العلميـة والموضوعية لهذه الانتكاسات أو دون أن يحللوا الرغبة في فعل ذلك ، ولعل

ابراهيم الحديدي	عقيد	أمن عام
محمود التل	رائد	أمن عام
وليد التل	رائد	أمن عام
محمد الخصاونة	مقدم	أمن عام
صالح الشرع	زعيم	أمن عام ـ وزير الداخلية خلال مذبحة ايلول
سامح فالح البطاينة	عقيد	أمن عام
خالد الطراونة	رائد	الجيش
نذير رشيد		أمير لواء مدير مخابرات عامة (كان نصيبه لوحده من التعويضات ١٨ ألف دينار)

ـ بينما عين للخدمة كسفراء في وزارة الخارجية الاردنية كل من : علي الحياري ، علي أبو نوار ، وراضي الهنداوي ٠

ـ وفي الجهاز الاداري للدولة كل من : جعفر الشامي ـ شغل منصب وزير الاشغال ، صادق الشرع ـ مدير الجوازات العامة ثم محافظا لمدينة اربد ٠

ـ بينما دخل اثنان من هؤلاء الضباط مجلس النواب بعد الانتخابات هما : احمد الحاج عبد الله خصاونة ومحمود الروسان (وقد اسقطت عنه العضوية بعد وقوفه الى جانب المقاومة الفلسطينية خلال مذبحة أيلول والتجائه الى سوريا) ٠

ـ أما عبد الله التل فقام بارسال كتاب الى جمال عبد الناصر في بداية عام ٦٧ من عمان مبديا احتجاجه على استغلال مذكراته في الهجوم على الملك الهاشمي وعين عضوا في مجلس الاعيان الاردني ٠ ويعتبر عضوا نشيطا في المؤتمر الاسلامي ، وقيل بأنه كتب مقالات لديه باسم مستعار شهداء الاخوان في مصر ٠

انظر : مقابلة مسجلة مع المقدم الركن المتقاعد محمود الروسان ٠

بالنسبة لعبد الله التل انظر « الدايلي ستار » اللبنانية ١٩٦٧/١/٢٥ والنهار اللبنانية ١٤ كانون الثاني /٦٧ ، مركز الابحاث ٠

رسالة عبد الله التل الى عبد الناصر في كانون الثاني ١٩٦٧ تعكس بوضوح ذلك الانعطاف الخطير ، فهو يذكر أنه ان كانت هناك من اخطاء عام ١٩٤٨ ارتكبها الملك عبد الله « فهي لم تعد تساوي قطرة في بحر اخطاء القادة والحكام العرب الذين يملكون اليوم القوة الجبارة والقادرة على ازالة اسرائيل من الوجود ، ويبدي اعتراضه على استغلال مذكراته للهجوم على الملك عبد الله ويبدي دعمه للكيان الهاشمي بروحه ودمه » (٢٩) ٠

ان الوصول الى مثل تلك الاستنتاجات كان يمثل ركنا أساسيا في سياسة « الولاء الواعي » الذي جاءت به التأثيرات الاميركية والذي يقوم أصلا على التشكيك بامكانيات نجاح النضالات الوطنية والتقدمية للشعوب والاستغلال البعيد لسلبيات تلك التجارب النضالية وانتكاساتها في توجيه اذهان العسكريين ٠ لقد حرقت تلك المجموعات « الوطنية » من العسكريين كافة أوراقها وغدت مستعدة للتسليم بأي شيء على حساب مبادئها الوطنية ، وسعت لتحقيق مطامعها الذاتية بالتنافس لاظهار مزيد من الولاء للقصر ، فقاتل بعضهم بضراوة الى صف النظام خلال حملة أيلول ٠

لم تأت مؤتمرات القمة العربية بجديد على الصعيد الرسمي للنظام الاردني وبقيت قرارات اللجنة العسكرية التابعة لجامعة الدول العربية الخاصة بتقوية دفاعات الجيش الاردني ودخول جيوش عربية الى الاردن أمرا غير ذي بال ، واستخدمت سياسة الانفتاح العربي بمهارة كمظلة واقية للملك من التأثيرات الوطنية والشعبية ٠ وبعد أقل من سنة من صدور قرار الملك بالعفو عن المعتقلين السياسيين في نيسان ١٩٦٥ والافراج عن أكثر من ٢٠٠٠ معتقل سياسي ضمن خطة « تبييض السجون » التي أعلنها الملك انسجاما مع سياسة الانفتاح العربي (٣٠) ٠ عاد النظام من جديد لينقض على القوى الوطنية ويعتقل قياداتها التي كانت تسعى لايجاد جبهة وطنية تقدمية ٠ وقادت انتفاضة شعبية كبيرة عقب الاعتداء على قرية السموع (٣١)

---

٢٩ ـ **الدايلي ستار** اللبنانية ، ٦٧/١/٢٥ ٠ **النهار** البيروتية ، ٦٧/١/٢٥ ٠

٣٠ ـ **المحرر** اللبنانية ، ١٩٦٥/٤/٦ ٠ **الاهرام** المصرية ، ١٩٦٥/٤/٦ ٠

٣١ ـ هاجم لواء محمول من المشاة الاسرائيلية معزز بكتيبتي دبابات ومدفعية وسرية هندسة وسربين من الطائرات قرية السموع قرب الخليل ليلة ٦٦/١١/١٣ ، ولم يستطع «الجيش العربي» أن يدفع في المعركة سوى بكتيبة ناقصة وصلت متأخرة ، ولم تستطع

ليلة ٦٦/١١/١٣ حيث خرجت الجماهير في الضفتين الشرقية والغربية تندد بتخاذل السلطة وعدم التزامها بتنفيذ قرارات مؤتمرات القمة بتعزيز السياسة العربية الدفاعية ، ووقعت اشتباكات واسعة أثر تدخل الجيش لاخماد التظاهرات وكانت أكثرها ضراوة تلك التي وقعت في مدينة نابلس ووقع فيها عدد من الضحايا ، وعقدت القوى الوطنية مؤتمرا لها في نابلس طالبت فيه بضرورة التسليح وتنفيذ قرارات القيادة الموحدة بتحصين القرى الامامية والسماح لوحدات من الجيوش العربية بدخول الاردن والتعاون مع منظمة التحرير الفلسطينية وعدم التعرض للفدائيين (٣٢) ·

في الوقت الذي وقع فيه الاعتداء الاسرائيلي على السموع ، كان النظام الاردني قد أوكل « للجيش العربي » مهمة ملاحقة واعتقال الطلائع المسلحة من الفدائيين الفلسطينيين التي أخذت تنشط داخل اسرائيل · فقام الجيش الاردني بمحاصرة تل الاربعين وقرية القليعات في مناطق الاغوار وشن حملة تفتيش واسعة بعد أن ضرب نطاقا حول المنطقة ومنع الدخول والخروج منها الا باذن خاص من المخابرات · وأسفرت هذه الحملة عن اعتقال عدد من الفدائيين الفلسطينيين بقوا رهن الاعتقال والتعذيب حتى حرب حزيران في العام التالي (٣٣) · الجيش من طرفه ، لم يكن بعيدا عما يجري وشهد تحركا جديدا من صغار الضباط فامتدت حملة الاعتقالات لتشمل العديد منهم والقي القبض على مجموعة من خلايا القوميين العرب في صف الضباط ووجهت اليهم تهمة التدبير لانقلاب عسكري · أبرزهم : ابراهيم سمارة ، فايز حمدان ، تيسير جرار ، فهد الحسن ، نظمي النسعة ، دياب كامل مدراج ، شوكت جودت ، عبد العزيز المعايطة ، أحمد العزام ، احمد قاسم طلافحة ، طلال عبيدات ، عدنان شاكر ، نعيم عبد الرحمن ، توفيق حامد ،

رد العدوان أو الحيلولة دون دخول الاسرائيليين الى القرية فاقتحم العدو القرية وقتل أكثر من مائة من المدنيين والعسكريين بينهم قائد الكتيبة الاردني الرائد ضيف الله الشوبكي والملازم طيار موفق السلطي · (اللواء معن أبو نوار ، **في سبيل القدس** ، ص ١٨،١٩،٢٠) ·

٣٢ ـ **المحرر** اللبنانية ، ٦٦/١١/٢١ ، **الثورة** السورية ٦٦/١١/٢٣ ·

٣٣ ـ **البعث** السورية ، ٦٦/١٠/١٣ ، **صوت العروبة** ٦٦/١٠/٢٣ ·

ثابت الطوباسي وغيرهم (٣٤) . وظهرت في نفس الوقت منشورات (٣٥) داخل الوحدات العسكرية موقعة باسم « اللجنة الثورية للضباط الاردنيين الاحرار » تطالب بضرورة الاطاحة بالنظام الملكي واعلان الجمهورية في الضفتين واطلاق اسم فلسطين على ضفتي الاردن ، وتصفية الخونة واعلان التعبئة العامة والتجنيد الاجباري في الجمهورية الجديدة .

توالت حركة الاعتقالات والتطهيرات بين العسكريين ، وحتى حزيران ٦٧ تهيأت في الاردن جملة أوضاع كانت بمثابة مقدمات منطقية للهزيمة واستمرار اضطهاد الحركة الوطنية التي قاطعت الانتخابات البرلمانية في نيسان (ابريل) ١٩٦٧ ببيان اصدرته جبهة القوى التقدمية ودعت فيه الى المقاطعة والاضراب يوم الانتخابات(٣٦) . وغداة نشوب الحرب كانت لا زالت هناك اعداد كبيرة من العسكريين الاردنيين رهن الاعتقال الى جانب الطلائع الاولى من الفدائيين العرب .

---

٣٤ ـ مقابلة غير مسجلة مع أحد الضباط الوطنيين ، آذار/٧٢ ، **مركز الابحاث** .

٣٥ ـ جاء في البيان : « ان جماعة الضباط الاحرار الاردنيين تجمع بينهم أواصر العروبة والدم واللغة والوطن والمصير الواحد تشكلت منهم لجنة ثورية للعمل على انقاذ الوطن من ضفتيه الشرقية والغربية من نظام الحكم الفاسد الذي يسيطر عليه طبقة من الموالين للاستعمار ، هذا النظام الذي يسنده ويرعاه الاستعمار الانكليزي والامريكي والصهيوني .... وقد قررت هذه الفئة من الضباط الاحرار العرب ان تمد يدها الى جميع الاحرار العرب في البلدان العربية الشقيقة لمساعدتها ومساندتها بالفعل والعمل والقول والجهار ان تؤيد تأييدا قلبيا » . وأضاف البيان : و «لقد قررت هذه الفئة من الضباط الاحرار الاردنيين ان تحقق اهداف الثورة الفلسطينية الجديدة كاملة في الاوقات العينية وتتمثل في اعلان الجمهورية واطلاق اسم فلسطين على الضفتين ، اعلان القدس عاصمة للجمهورية ، تصفية جميع الخونة السياسيين الذين تعاونوا مع حسين واعلان التعبئة العامة والتجنيد الاجباري» ، واختتم البيان بالتأكيد على مواصلة النضال لازالة الحكم ، **البعث** السورية ٦٦/١١/٢٣ .

٣٦ ـ **صوت العروبة** ، ٦٧/٣/١٥ . **أخبار فلسطين** ، ٦٧/٣/١٢ .

الفصل السادس

الجيش والمقاومة الفلسطينية ١٩٦٧ — ١٩٧٠

جاءت زيارة الملك حسين الى القاهرة في ٢ حزيران(يونيو)١٩٦٧ وتوقيعه معاهدة للدفاع المشترك مع جمال عبد الناصر مفاجأة لكثير من المراقبين السياسيين ، وكانت تبدو قضية غير منسجمة مع السياق العام للاحداث ، ولكن هل كان بامكان الملك أن يفعل غير ذلك ؟ وان يمتنع عن خوض الحرب مع اسرائيل ؟ ثمة شك كبير في ذلك ، لقد كانت مواقف الملك المنسجمة مع مطالب القوى الشعبية تأتي بالعادة محصلة استنتاج دقيق يضع بقاء الملك في كفة الميزان ، فكان قرار ابعاد كلوب والغاء المعاهدة انقاذا لموقف الملك المتدهور عقب الانتفاضة الشعبية ضد حلف بغداد وزيارة تمبلر ، وكانت سياسة التقارب العربي والعفو عن المعتقلين السياسيين في عامي ٦٣ ، ٦٥ وسيلة الملك للخروج من المأزق الناجم عن حالة المد الوطني الذي شهدته المنطقة العربية بعد ثورتي سوريا والعراق في سنة ٦٣ ٠

وفي حديثه مع الصحفيين الفرنسيين فيك فانس وبيار لوير عقب هزيمة حزيران يقع الملك في تناقض فظيع في تقديره للجهد العربي الموحد وأهميته فيقول : « ان القضية الفلسطينية سلكت الطريق عام ٦٤ أي منذ شروع الدول العربية في معالجة قضاياها المصيرية في مؤتمرات القمة ٠ وان كل

عملية يقوم بها الفدائيون خارج اطار المقررات التي اتخذها الملوك والرؤساء في المؤتمر هي عملية عقيمة ومضرة » (١) ٠

ثم يذهب في مكان آخر من الحديث نفسه ليقول : « ان احد اخطائنا الاساسية في نزاع حزيران ٦٧ أننا لم ننظم جهاز عملياتنا وفق سياستنا الخاصة دون الاتكال على أي دعم خارجي ، وبدلا من ذلك تمسكنا بمبدأ انقاذ المصالح الاستراتيجية العربية ، ووضعنا مصالحنا الخاصة في المرتبة الثانية » (٢) ٠

ان العمل العربي قد وصل الى طريق مسدود قبيل اشتعال الحرب في ٥ حزيران وعندما وصل الفريق عبد المنعم رياض (٣) مع أركان حربه من الضباط لم يكن بامكانهم الا أن يكونوا شهودا على المأساة ، اذ لم يسمح للجيش العراقي بدخول الحدود الاردنية الا قبيل بدء القتال بساعات وقامت الطائرات الاسرائيلية بتعقب هذه القوات خلال تقدمها وضربها ، واعترض الملك على دخول قوات من جيش التحرير الفلسطيني (قوات القادسية) القادمة من العراق ، وعند تقدم هذه القوات لتأخذ مواقعها التي حددتها القيادة العربية الموحدة في منطقة أريحا رفض الشريف زيد قائد اللواء المدرع الاردني الموجود في المنطقة نفسها التعاون معها ، وكانت برقية الشريف ناصر له « لا حاجة بنا الى هذه القوات ٠ يمكن أن تعمل في مكان آخر » (٤) ٠

---

١ ـ حديث الملك حسين مع الصحفيين المذكورين ، ترجمه الى العربية عن دار النهار تحت اسم **حربنا مع اسرائيل** ، ص ٢٠ ٠

٢ ـ **المصدر نفسه** ، ص ٩٠ ٠

٣ ـ قدم عبد المنعم رياض تقريرا عن سير العمليات في الجبهة الاردنية قال فيه : ان خوض معركة مع العدو يلزم التنسيق والتحضير المسبق والذي حدث هو أن القيادة العربية الموحدة التي كانت قائمة بهذا العمل قد شلت يديها قبل المعركة بحوالي سنة ٠ وعليه لم يكن هناك تنسيق بالمعنى المفهوم ٠ ولم يكن هناك تجهيز لمسرح العمليات بشكل مقبول ، والقيادة المتقدمة التي شكلت قبل المعركة بأيام لم يكن في وسعها أن تفعل أكثر مما فعلت وهذا خطأ بين للسياسة العربية التي جنت على الجندية العربية ٠ **وثائق اردنية** ، دائرة المطبوعات والنشر الاردنية ، ص ٤٦ ٠

٤ ـ من المذكرات المخطوطة للعقيد المتقاعد ايوب عمار قائد قوات القادسية عن حرب حزيران ، محفوظات مركز الابحاث ٠

خلال القتال في حزيران لم يقم الجيش الاردني بأي عمل تعرضي سوى تلك العملية المحدودة في جبل المكبر ، ولم تحدد له واجبات هجومية على الاطلاق ، ويذكر الملك حسين أن طياريه لم يكن لديهم فكرة واضحة عن المهام التي يجب انجازها وان تشاؤمه قد تعزز خلال حديثه معهم بشأن العمليات التي سيدعى السلاح الجوي للقيام بها ، فالطيارون لا يعرفون بالضبط ما ينبغي عمله (٥) .

ويذكر يونج في كتابه عن حرب حزيران « انه حتى ضمن الظروف التي قاتل فيها الاردنيون كان بامكانهم عمل الافضل وايقاع خسائر كبيرة بين العدو ، بشن هجوم قوي والالتحام معه بدلا من الجلوس في مواقعهم الدفاعية لقذف الجزء اليهودي من القدس وتل أبيب ورامات وبفيد بقذائف المدفعية » (٦) ، لم يتح للجيش الاردني الدخول بمعارك حقيقية سوى تلك التي خاضها اللواء المدرع ٤٠ في منطقة جنين والقتال الضاري الذي خاضه رجال الكتيبة الثانية في موقع الشيخ جراح في القدس بقيادة الرائد الشهيد منصور كريشان في مواجهة لواء من المظليين الاسرائيليين بقيادة الكولونيل مردخاي غور (٧) .

كانت الاتصالات غاية في الفوضى ولم تنفذ اوامر الفريق رياض في أغلب الاحيان ، وتردد الملك في اصدار الامر بالانسحاب وكل مرة كان ينقض فيها أمره الاول بالانسحاب بعد أن يكون الانسحاب قد ابتدأ فعلا مما أدى الى حدوث اضطراب بالغ في صفوف الجيش (٨) ، وجرى التهويل في خسائر الجيش الاردني خلال المعارك ، واذا أخذنا بعين الاعتبار أن عدد الشهداء في قتال الشيخ جراح لم يتجاوز الـ ٢٠٠ شهيد وان عدد الشهداء في اللواء ٤٠ المدرع هو أقل من مئة رجل كما هو واضح من الكتب التي كتبها اللواء معن أبو نوار وأصدرتها مديرية التوجيه المعنوي للجيش العربي (٩) ، وان

---

٥ ـ حديث الملك حسين ، **المرجع السابق** ، ص ٥٤ .

٦ ـ Pezer Young : **The Israeli Campaign**, p. 120.

٧ ـ اللواء معن أبو نوار ، **في سبيل القدس** ، ص ١٠٠٩ ، اللواء معن أبو نوار ، **اللواء المدرع ٤٠** ، أكثر من صفحة .

٨ ـ جريدة **الصباح** الاردنية ، مقالة الملك حسين في ذكرى حزيران ، ١٩٧٣/٥/٤ .

٩ ـ المرجعان السابقان للواء معن ابو نوار ، صفحات مختلفة .

كانت تلك هي حصيلة القتالات الرئيسية فان مجموع القتلى لم يتجاوز الـ ٤٠٠ رجل على أبعد تقدير ، أي أقل من واحد بالمئة من مجموع قوته التي تبلغ ٥٦ الف رجل ٠

كان وجه المأساة الحقيقي كما يروي الكاتب والصحفي الامريكي عبد الله شليفر هي أن ابناء الضفة الغربية الذين عانوا من الكبت سنين طويلة ولم يلقوا أي تدريب عسكري كان عليهم مواجهة العدوان الاسرائيلي ببنادق معدودة جرى توزيعها عليهم خلال القتال ، ويذكر شليفر في كتابه عن « سقوط القدس » أن الشريف ناصر رد على طلب محافظ القدس بتسليح المدينة ان « لا حاجة الى ذلك فهناك خمسة ألوية وضعت لحماية القدس وأنه قد جرى ترتيب كل شيء » (١٠) ٠ لقد خسر العرب في صراعهم مع اسرائيل أداة هامة وحاسمة من أدوات الحرب هي « الشعب المسلح » ان المراهنة على ذلك في أنظمة غير شعبية تعد مجازفة غير مأمونة العواقب بالحقيقة ٠

كان من النتائج المباشرة لحرب حزيران أن اهتزت علاقة الولاء القائمة بين الجيش والنظام ٠ فقد أقحم الجنود في الحرب دون أن يلاحظوا أن ثمة استعدادا قد جرى لخوض الحرب ، وجاءت أوامر الانسحاب للغالبية منهم دون أن تتاح لهم فرصة الاشتراك الفعلي في القتال ، وفي محاولة للتنصل مما حدث (١١) قام النظام الاردني بتسريح عدد من كبار الضباط في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧ منهم :

اللواء الركن محمد أحمد سليم ، الزعيم الركن عطا علي ، العقيد الركن كمال الطاهر ، والمقدم شمس الدين محمد عارف ، واعلن عن تسريح اربعين ضابطا آخرين في وقت لاحق بينهم ١٣ ضابطا من ضباط الامن العام ، ومعظم هؤلاء الضباط اسندت لهم مهام اخرى خارج نطاق القوات المسلحة ، وكان عليهم اظهار مزيد من الولاء خلال مذبحة أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠ (١٢) ٠

---

١٠ ـ عبد الله شليفر «سقوط القدس» ، الترجمة العربية ، ص ٤٢ ٠

١١ ـ بعث الملك حسين برسالة الى رئيس اركان الجيش أذيعت في ٦٧/١٠/٨ يقول فيها : « ٠٠٠ انه لا مجال في صفوفنا الا لمن لديه العزم على أن يكون بالمستوى المطلوب وان لا مكان الا للكفاءة والتفاني اللامتناهي في اداء الواجب » ، صحيفة **الدستور** الاردنية ٦٧/١٠/٩ ٠

١٢ ـ **الدستور** الاردنية ، ١٩٦٧/١٠/٩ ٠ **النهار** البيروتية ، ١٩٦٧/١٠/١٥ ٠

كان من النتائج المباشرة لحرب حزيران أيضا فقدان الثقة في رموز العمل الوطني القائمة في المنطقة العربية ، وكان يمكن للنظام في الاردن استغلال حالة الاحباط وخيبة الامل التي انتابت قوى التحرر العربي ، ولم يخف الشريف ناصر القائد العام للجيش آنذاك ـ اغتباطه وشماتته لهزيمة المصريين والسوريين ، فخاطب ضباط الجيش خلال لقائه بهم بعد الحرب بوقت قصير مبشرا اياهم بأن « الحسين هو رجل الساعة الان ، وان لا بد أن تطأ أقدام الجندي الاردني في كل المنطقة وأن تعقد له الرايات » (١٣) ، واكد الشريف ناصر هذا المعنى في حديث الى مراسل جريدة « دير شبيغل » الالمانية الغربية بعد أيام قليلة من الحرب حين تحدث بشماتة قائلا : « ان جيشه على الاقل لم يترك ٨٥ الفا من افراده يقعون في الاسر كما فعل المصريون » (١٤) ٠

لم تكن القيادة العسكرية للجيش العربي بحاجة الى بذل جهود كبيرة لاعادة تنظيم الجيش وتجميعه بعد الانسحاب الى الضفة الشرقية ، فمعظم الوحدات والتشكيلات لم يطرأ عليها تغيير ، وكانت الخسائر بالتجهيزات طفيفة سوى تلك الضربة القوية التي وجهت الى سلاح الجو الاردني ، ونجم عنها خسارة معظم الطائرات ، لقد قاتلت تلك القوة في ظروف صعبة واستشهد الرائد الطيار فراس العجلوني وعدد من رفاقه في معارك غير متكافئة مع الطيران الاسرائيلي ٠

من المعروف أن الهزائم القومية للجيوش تعني تحول اهتمام هذه الجيوش الى جبهاتها الداخلية باعتبارها من مسببات تلك الهزائم ، وتدفع الجيش بالتالي الى أن يلعب دورا سياسيا نشيطا عكس الحال عند الاحساس بالامن والطمأنينة ، فهل يصدق ذلك على الجيش الاردني بعد حرب حزيران ؟ ثمة ضاغطان هامان أثرا على تحرك الجيش في الاردن بعد حرب حزيران وافقداه امكانية ترجمة تلك المقولة السابقة من دوره السياسي بعد الهزيمة :

أولا : ان الهزيمة لحقت كل الدول العربية ، حتى تلك التي كانت تعتبر

---

١٣ ـ ندوة مسجلة مع عدد من الضباط الاردنيين الملتحقين بالثورة الفلسطينية نيسان ٧٣ ، شريط رقم ٨٠٧ ، مركز الابحاث ٠

١٤ ـ ف٠ المنصور ، **شؤون فلسطينية** ، العدد العاشر عن دور الجيش في حرب حزيران ٠

محطا لآمال الوطنيين والتقدميين وبالتالي سوت الهزيمة بين الواجهات الرسمية في المنطقة العربية ، وكان ذلك مبعثا على الرضى في نفس الملك حسين الذي نال صك « البطولة » لمجرد اشتراكه في الحرب !

ثانيا : ظهور المقاومة الفلسطينية وتصاعدها فرض نفسه على الاحـــداث وحجب ذلك الدور «السياسي الخاص» الذي يمكن ان يؤديه الجيش الاردني بعد الهزيمة ، والمقاومة من طرفها لم تدفع الجيش باتجاه ذلك الدور الخاص بل عمدت الى احتواء العمل الوطني داخل الجيش ضمن استراتيجيتها ومفاهيمها الخاصة ، ولم يعد الجيش في لحظة من اللحظات اسيرا لحالة الارهاب السلطوي للنظام كما هو معهود ، بقدر ما هو اسير لتلك المفاهيم والاستراتيجيات القائمة على عدم التدخل بالنظام السياسي القائم في البلد ·

تأثيرات حركة المقاومة

برز دور المقاومة الفلسطينية المسلحة كعامل جديد في تجاوز جو الهزيمة الذي ساد المنطقة العربية بعد الحرب ، وراحت المنظمات الفدائية تزيد من نشاطها في الارض المحتلة وسط جو من التعاطف الشعبي الواسع ، ولم يعد بالامكان ان يقوم الجيش بتلك المهمة القديمة في حماية الحدود مع اسرائيل واستقرارها ، لم يكن ذلك راجعا الى الحجم العسكري للمقاومة الفلسطينية بل للتأثير السياسي الواسع الذي وجد اصداءه ايضا بين العسكريين من افراد وضباط الجيش العربي ، وعند قيام العدو الاسرائيلي بعدوانه الكبير على الكرامة (١٥) يوم ٢١ آذار ١٩٦٨ لضرب وتطهير الوجود الفدائي في مناطق الاغوار ، اتخذت القيادة العسكرية « المحلية » في الجيش قرارها بخوض المعركة الى جانب الفدائيين ، وخاض الطرفان معركة بطولية كان لها ابعد الاثر في شحذ ارادة القتال لدى رجال الجيش وتحقيق التلاحم مع المقاومين الفلسطينيين « رفاق السلاح » وذلك بتسهيل عبورهم وتزويدهم بالمعلومات

---

١٥ ـ انظر حول معركة الكرامة مقالة منير شفيق ، **شؤون فلسطينية** عدد اذار ٧٣ ص ١٠٣ ـ ١١٠ ، وكتاب اللواء معن ابو نوار ، **سير القتال واسماء شهداء الجيش** ·

وتغطية انسحابهم بالقصف المدفعي واحيانا بالمشاركة الفعلية في العمليات ، وكتب جوزيف كريج ـ المراسل الصحفي الامريكي ـ الذي زار المنطقة في تلك الاثناء « ان اسرائيل ترى ان الملك حسين فقد السيطرة على جيشه » (١٦) ٠

جاءت المقاومة الفلسطينية لتمارس القتال ذلك الحق الذي حرم منه الجندي العربي سنوات طويلة وكان هذا مثارا لاعجابه ، وتمكنت من كسب تأييد قطاعات كبيرة من العسكريين بعد ان تهيأت لها حالة جماهيرية مواتية وقد حذر الملك حسين كما ذكرت اللوموند الفرنسية في وقت سابق من شباط ٦٨ من رسميين اميركيين من مغبة اندفاع الجيش في تأييد الفدائيين الفلسطينيين وقد وعد الملك حسين بوضع حد لذلك الا انه بقي عاجزا عن ذلك وابدى بعض الضباط عدم تجاوبهم صراحة مع اية خطوات يمكن ان يتخذها الملك للتضييق على العمل الفدائي خلال ازمة شباط ٦٨ بين النظام والمقاومة (١٧) ٠

ولكن الى أي مدى وصل التأثير للمقاومة داخل الجيش ؟ وما هي المهام التي طرحتها على العناصر الوطنية من العسكريين ؟

ان معرفة ذلك سيكون رهنا بالضرورة بتحديد وجهة نظر المقاومة الفلسطينية تجاه النظام الاردني وتحديد تصورها لاطراف القضية النضالية وطبيعتها ، لقد دخلت المقاومة من باب واسع وكانت طروحاتها ومفاهيمها هي مادة النضال الاولى والاساسية التي حددت ملامح مرحلة ما بعد حزيران وبرز ذلك في الساحة الاردنية على وجه الخصوص فارتبطت كافة الظواهر النضالية بحركة المقاومة واتخذت مسارها ولم تكن لتستطيع ان تتجاوزها اصلا ٠

اتجهت حركة المقاومة بالاساس لممارسة النضال المسلح في الارض المحتلة، ولم تكن معنية في تحليل انعكاسات ذلك على الانظمة السياسية العربية القائمة او ردود فعلها ، او في تحليل علاقة تلك الانظمة بجماهيرها ، او علاقتها هي بتلك الجماهير ، وذهبت الى طرح شعارات غامضة حول عدم

---

١٦ ـ **New York Herald Tribune**, 16 Feb. 1968.

١٧ ـ **المقاومة الفلسطينية والنظام الاردني** ، ص ٣٣،٣٥ ، عن مركز الابحاث ٠

التدخل بالشئون الداخلية للدول العربية وبالتالي فانها لم تدرك العلاقة العضوية بين نضالها الاستراتيجي في سبيل التحرير وتلك النضالات الديمقراطية والمحلية للجماهير العربية ، وبناء على تلك الرؤية الوحيدة الجانب والقاصرة ايضا لم تكن معضلات الساحة الاردنية وهمومها جزءا من برنامج حركة المقاومة عموما ولم تكن تلك الخصوصية النابعة عن طبيعة الدور السياسي والتاريخي للنظام في الاردن تجاه القضية الفلسطينية مجالا للبحث او امرا مثيرا للاهتمام · وانتهت حركة المقاومة الى الاعتقاد بامكانية العمل في معزل عن جملة عوامل وتيارات متحركة استهدفت نضالاتها الاساسية ·

لم تطرح حركة المقاومة اذن فكرة تغيير النظام السياسي القائم في الاردن ، وتحاشت لذلك تصعيد الاحساس بالتأييد لدى العسكريين الى شكل اكثر تقدما ورفضت فكرة الانقلاب او الاطاحة بالنظام بالقوة المسلحة رغم انه قد تهيأت فرص النجاح الكامل ، وحتى نيسان ١٩٧٠ وقبيل مذبحة ايلول بوقت قصير تحدثت صحيفة « جويش ابزرفر » عن امكانية وقوع انقلاب عسكري اذا تم تصفية الاسرة الحاكمة في عمل سريع كما وقع في العراق (١٨) وعندما تراجعت تماما هيبة السلطة السياسية الحاكمة في الاردن دفع ذلك حتى التحريريين (١٩) تلك الفئة الدينية المعزولة بالتفكير بعمل ما لاستلام السلطة في نهاية عام ٦٩ وذلك بمساعدة عناصر قليلة مؤيدة داخل الجيش ، وصرح صلاح ابو زيد ـ وزير الاعلام الاردني ـ حينها بقوله بان التعاون بين السلطة في الاردن وبين منظمة فتح هو الذي ادى الى كشف محاولة التحريريين في الوقت المناسب (٢٠) ·

لقد ذهبت مصادر المقاومة في تفسير هذا الموقف الى ان مخابرات السلطة الاردنية كانت وراء محاولة التحريريين او ثمة ما يعزز هذا الرأي عندما اصدرت السلطة تخفيضا بالاحكام الصادرة بحق المشتركين في المحاولة في

---

١٨ ـ **الجويش أوبزرفر** ، ١٩٧٠/٤/١٩ ، ص ٨ـ٩ ·

١٩ ـ جرت محاولة التحريريين في بداية تشرين الاول /٦٩ وصدرت احكام بالاعدام على ١٤ متهما من عسكريين ومدنيين · والعسكريون المشتركون في المحاولة هم : الرائد أحمد يوسف الزعبي ، الملازم سالم سليمان حمدان ، الرائد عبد الوهاب زلوم ، الرئيس محمود محمد أبو سوا · **الدستور** الاردنية ، ١٩٦٩/١١/٢٣ ، ١٩٧٠/٣/١٤ ، ١٩٧١/١/٢٥ ·

٢٠ ـ **الحوادث** اللبنانية ، ١٩٦٩/١١/٧ ·

آذار ١٩٧٠ ثم افرجت عنهم بارادة ملكية في ٢٤ كانون الثاني ١٩٧٠ وذلك في الوقت الذي كانت فيه الحملة على المقاومة الفلسطينية لا زالت على اشدها في الاردن · الا انه يمكن القول هنا ايضا ان القصر اراد بذلك القيام بحركة ابتزاز سياسي تجاه المقاومة بافراجه عن التحريريين ·

ان شيئا لم يتغير في الموقف الثابت الذي اتخذته المقاومة تجاه النظام وبالتالي لم يكن لها اي برنامج للعمل داخل القوات المسلحة وترك ذلك اثره في شكل ومدى التأثيرات الوطنية لحركة المقاومة داخل الجيش الاردني والتي يمكن تسجيل جملة ملاحظات * حولها :

١ ـ حظيت حركة المقاومة بتأييد قوي من الفلسطينيين داخل الجيش ومعظم هؤلاء من ابناء الضفة الغربية ممن فقدوا اراضيهم بعد حرب حزيران ٦٧ واصبحوا لاجئين جددا ، ساعد في ذلك ايضا حالة الاضطهاد والقهر التي كان يعاني منها الفلسطينيون داخل الجيش الاردني زمنا طويلا باعتبارهم القطاع الاكثر معارضة، أما ابناء الضفة الشرقية من الفلاحين وابناء المدن فقد اعطوا المقاومة تأييدهم ايضا ولكن هذا التأييد لم يأخذ شكل العلاقة العضوية المستمرة وترك الباب مفتوحا امام تحركات النظام المعادية في وسطهم لكسبهم وتأليبهم · سهل له ذلك ضعف التحرك السياسي للمقاومة في الريف الاردني وغياب تأثيره في القرية الاردنية ·

اما البدو فصحيح انه قد تراجع دورهم كاداة لارهاب القوى الوطنية الا ان تأثير المقاومة عليهم ظل محدودا وقسريا بحكم اختلال موازين القوى التي استتبعت وجود المقاومة في الاردن ·

ان مثل هذا التمييز في التأييد الذي لاقته حركة المقاومة لم يكن وليد عوامل ذاتية خاصة بانتماءات تلك الفئات السوسيولوجية والاقتصادية بل هو ايضا وليد ذلك التوجه العام لحركة المقاومة الذي اضفى عليها طابعا اقليميا ضيقا ·

٢ ـ نجم عن ذلك الموقف الاساسي الذي اتخذته المقاومة من النظام قصور

---

* جرى استكمال تلك الملاحظات في حديث مع أبو اياد ، عضو اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني/فتح في حزيران ٧٣ ·

التحرك السياسي للمقاومة داخل الجيش وعدم جديته وبعثرته واقتصر عمل تلك الفئات الوطنية على مهام تنفيذية محدودة كان يقصد منها حصول قيادة المقاومة على المعلومات او تسهيل عمليـــات العبور او مساعدتها باغراض التدريب ، وحتى وقوع المجزرة في ايلول لم يكن مطروحا على العناصر الوطنية داخل الجيش اية خطة يمكن تبنيها للعمل السياسي ، والتحق أكثر من ٥ آلاف من العسكريين الى جانب المقاومة دون ان يكون لديهم تصور مسبق للشيء الواجب عمله او اية تعليمات بالعمل داخل وحداتهم العسكرية ، ولم يجدوا ما يفعلونه اثر نشوب القتال سوى انتهاز اول فرصة للهرب والالتحاق بقواعد المقاومة في الشمال ، بينما صفي عدد منهم داخل وحداتهم المعسكرية او اثنـــاء محاولتهم الالتحاق بالمقاومة .

٣ ـ كان تأثير تلك الفصائل اليسارية في حركة المقاومة والتي اتخذت موقفا اكثر وضوحا من النظام داخل الجيش ضعيفا او غير موجود ، وذلك بحكم البنية المحافظة والتقليدية للعسكريين او بحكم الاشكال الطفولية التي اتسمت بها بعض طروحات تلك الفصائل والتي تركت نوعا من النفور في اوساط العسكريين .

٤ ـ كان لحساب القوة والضعف حساب كبير في تحديد اتجاه الولاء لكثير من العسكريين داخل الجيش من ذوي الرتب ، وآثر بعضهم عدم التورط في المذبحة لحساب النظام في بداية الحملة في ايلول وفرضت الاقامة الجبرية على رئيس الاركان الاردني ـ مشهور حديثة الجازي ـ بعد ان اقيل من منصبه ، بينما ادانت محكمة عسكرية الزعيم بهجت المحيسن قائد الفرقة الثانية لعدم تنفيذه اوامر اطلاق النار على مدينة اربد خلال الحملة (٢١) وكان للتراجعات في مواقف حركة المقاومـة اثرها في فقد تأييد قطاعات كبيرة من العسكريين من ذوي المواقف المتذبذبة والوسطية .

٥ ـ ابدى الجنود وضباط الصف حماسة اكثر في تفاعلهم وتأييدهم لحركة المقاومة بعد ان احتجب دورهم السياسي في المعارضة داخل الجيش ،

---

٢١ ـ **النهار** البيروتية ، ٧١/١١/٢٨ و٧١/١٠/٥ .

فكان حكرا على الضباط ، وتعود تلك الحماسة الى قلة امتيازاتهم نسبيا اذا ما قيست الى الضباط والى تأثيرات التحريض التي اوجدتها المقاومة تلقائيا في اوساطهم ، ودفعت بها الى مواقف المبادرة والرفض على البيئة العسكرية القائمة وطموحهم الى صورة جديدة من العلاقات وذلك كنتيجة للتماس اليومي بين الوحدات العسكرية وقواعد المقاومين القريبة منها ٠

لقد وقفت حركة المقاومة وسط الطريق بعد ان وصل الاحساس بالمعارضة داخل الجيش الى مرحلة التأزم الفعلي ، ولم تكن لتخطو خطوات اخرى تضمن فيها عدم استخدام الجيش من قبل سلطته السياسية وقيامه بدوره السابق كاداة للقمع والتسلط ٠ صحيح ان حركة المقاومة قد طرحت في وقت متأخر في ايلول ١٩٧٠ ضرورة قيام « حكم وطني ثوري » في الاردن (٢٢) ولكنها لم تحدد الملامح الاولية لهذا الحكم او تعمل له او تقدم له الضمانات ٠

لقد حاولت مجموعات الضباط الوطنية سنة ٥٦ تحييد الجيش وفتح باب الممارسة الديمقراطية في الحكم كي تتمكن الحكومة الوطنية من تنفيذ برامجها واستدعى ذلك منها جهدا كبيرا داخل الجيش قبل ان يتمكن النظام من تصفيتها مدعوما بالنفوذ الاميركي في نيسان ١٩٥٧ ٠

حتى تلك المهمة « الوقائية » كانت تعني نضالا سياسيا دؤوبا داخل الجيش الا ان حركة المقاومة لم تستطع انجازها عمليا واعتمدت على تأثيرات وردود فعل آنية داخل الجيش بعد الهزيمة في حزيران في الوقت الذي لم يطرأ فيه تحول هام وجديد في البنية البشرية والذهنية للجيش تحول دون استخدامه كاداة مشهرة بيد النظام مرة اخرى ٠

لقد كان من الخطأ الفادح ان يواجه جيش محترف كامل التجهيز دون العمل على تحليل وكسب قطاعات مضطهدة فيه وقد اكد انجلز هذه المقولة حينما قال « ان هناك قوتين حاسمتين في السياسة : قوة الدولة المنظمة وهي الجيش والقوى غير المنظمة وهي الجماهير البدائية وكان يستنتج ان الجماهير لا تستطيع ان تنتصر على الدولة الا بعد كسب الجيش » (٢٣) ٠

---

٢٢ ـ جريدة **فتح** الناطقة بلسان منظمة التحرير الفلسطينية ، العدد ١١،٨١/٩/١٩٧٠ ٠

٢٣ ـ B. Vernier, **Op. Cit.** p. 214.

الجيش وحملة ايلول

شكلت حركة المقاومة رفضا جذريا لمنطق الاستسلام الرسمي الذي اعتمدته الدول العربية تجاه القضية الفلسطينية ووضعت المسألة لاول مرة في اطارها الصحيح القائم على ضرورة تحرير فلسطين بحرب تكون اداتها الجماهير المعبأة والمنظمة ، وتمكنت في العامين ١٩٦٨ ، ١٩٦٩ من قفل الباب أمام أي تنازل عربي محتمل للحصول على تسوية مهينة تأتي على حساب قضية الشعب الفلسطيني .

ان ظاهرة المقاومة الشعبية المسلحة جاءت معاكسة تماما لتلك المعادلات المعروفة التي اديرت فيها المنطقة وقتا طويلا وغدت تشكل خطرا على أكثر من طرف وكتبت صحيفة النيويورك تايمز في حزيران ١٩٧٠ تقول :

« ان تزايد قوة الفدائيين في اكثر الدول العربية امتدادا لا يشكل انباء سيئة بالنسبة لوشنطن وحدها بل يمكن ان يثير اهتمام القاهرة وموسكو بشكل جدي اذ ان الفدائيين اذا ما استطاعوا الحصول على حرية العمل الكاملة فانهم سيكونون في وضع يمكنهم من عرقلة التسوية المقترحة والتي لا زال المصريون والروس يقولون أنهم يفضلونها » (٢٤) .

في بداية العام ١٩٧٠ بدأ الحديث عن مشاريع التسوية والوساطة اكثر ارتفاعا وعندما عاد الملك حسين من مؤتمر الدول المواجهة الذي عقد في القاهرة في شباط ١٩٧٠ بدا اكثر تصلبا في مواقفه تجاه المقاومة وحاول اظهار جانب القوة معها من خلال الازمات المفتعلة ولكنه لم ينجح .

ثم جاءت موافقة مصر والاردن على بادرة روجرز الاميركية في حزيران ١٩٧٠ والتي تقضي بوقف اطلاق النار تمهيدا لاجراء محادثات باشراف الدكتور يارنج واحدثت تلك البادرة شقا واضحا اظهر بجلاء وبشكل حاد الخلاف القائم في وجهات النظر بين منطق المقاومة التي اعلنت رفضها لتلك الوساطات السياسية وبين منطق الدول العربية المتمسكة بها وبدا في الافق السياسي الحاجة لتهيئة المنطقة وتطويع المقاومة لمنطق الحل وكانت الساحة

---

٢٤ ـ **المقاومة الفلسطينية والنظام الاردني** ، ص ٧٦ ، مركز الابحاث .

الاردنية هي المعنية في الاساس في ترتيب هذه الاوضاع بحكم أنها المعقل الرئيسي والفعال لحركة المقاومة ٠

وتحرك النظام باتجاه التصفية وليس باتجاه التطويع فقط مدعوما بالتأثيرات الاميركية في المنطقة العربية ومستفيدا الى حد بعيد من تلك الثغرات الذاتية في البناء العضوي والنظري لحركة المقاومة ٠ ولعب الجيش الاردني الدور الحاسم لصالح قيادته السياسية هنا ايضا بعد ان استخدم بشكل مؤثر ودموي فاق كل التصورات الممكنة ٠

كيف تحرك الجيش لاداء هذا الدور الجديد ؟ هذا ما تجيب عليه تلك الدراسة التي أعدها خليل الهندي حول « التعبئة الاردنية ضد المقاومة الفلسطينية في حملة ايلول سنة ١٩٧٠ » (٢٥) ٠

تحدث الهندي باستفاضة عن حملة التعبئة التي تمت داخل الجيش الاردني واتخذت الوانا متعددة من الدعاية والتحريض رافقتها اجراءات تنظيمية لترتيب اوضاع الجيش وتهيئته للقيام بدوره في ضرب حركة المقاومة ٠

واستخدم النظام وسائط متعددة في حملة الدعاية والتحريض التي ابتدأها في وقت مبكر داخل الجيش ثم تصاعدت بشكل اكثر صراحة وعلانية بعد ازمة حزيران ١٩٧٠ وتراوحت هذه الوسائط بين الكلمة المكتوبة خلال المجلات والصحف الخاصة بالجيش او الكلمة المحلية والمصورة في برامج الاذاعة والتلفزيون او اعتمدت الشائعة من خلال اجهزة خاصة انشئت خصيصا لهذا الغرض ، واتخذت هذه الحملة اتجاهات رئيسية تقوم على :

١ ـ امتداح الجندي البدوي وتغذية الميل الفطري لديه بالتفاخر ٠

٢ ـ استثارة النعرة الاقليمية بين الاردنيين باعتبارهم الشعب الاصيل والحريص على مصلحة البلد وبين الشعب الفلسطيني باعتباره «عنصرا غريبا طارئا » ٠

---

٢٥ ـ خليل الهندي في مقالته التعبئة الاردنية ضد المقاومة الفلسطينية ، مجلة **شؤون فلسطينية** العدد ٤ ؛ ص ٣١ ـ ٥٤ ٠

٣ ـ تلفيق القصص وايهام الجيش بان الفدائيين يتعمدون اذلاله والنيل من شرفه العسكري وتجريده من السلاح ٠

٤ ـ استخدام الحافز الديني الذي اعتمده الانجليز من قبل لتشويه مفاهيم العمل الوطني في اذهان الجنود البدو وتصوير الصراع القائم بين النظام والمعارضين على انه صراع بين عناصر الايمان وعناصر الالحاد ودفع الطرح الفج لبعض التنظيمات اليسارية في حركة المقاومة الى تأكيد صحة هذا الاعتقاد لدى الجندي الساذج ٠

٥ ـ بث الشائعات عن فظائع مزعومة ارتكبها الفدائيون تثير مخاوف الجنود وقلقهم مثل القتل والاغتصاب والنهب وتجارة الحشيش ٠٠ الخ ٠

٦ ـ محاولة ربط المقاومة بالعدو الاسرائيلي في ذهن الجنود والتأكيد على ان اي عمل خارج خطة « العمل العربي الموحد » هي هدم وخدمة لاغراض اسرائيل !

ويورد الهندي نماذج وامثلة لتلك الاتجاهات التي اتخذتها حملة التعبئة استقاها من مصادر جريدة الاقصى الناطقة بلسان القوات المسلحة الاردنية ومن مجموعة من البيانات والوثائق الخاصة التي حصلت عليها قيادة المقاومة ومحفوظة نسخ منها لدى مركز الابحاث الفلسطيني ٠

ان الاجراءات التنظيمية التي رافقت تلك الحملة من الدعاية والتحريض فشملت القيام بجملة تشكيلات واجراءات منها :

١ ـ تشكيل كتائب للامن من وحدات الجيش بعد تجهيزها بمعدات خاصة تسهل لها عمليات المطاردة القصيرة المدى والسريعة الحركة ، وكانت هذه الوحدة قد تشكلت اساسا من كتيبة واحدة ثم جرى توسيعها خلال احداث ايلول بعد دمج عدد من وحدات الجيش فيها واصبحت تشكل لواء خاصا سمي بلواء الامن ٠

٢ ـ تشكيل « القوات الخاصة » او الصاعقة الاردنية وقد انتقيت من عناصر مضمونة الولاء وتلقت تدريبا متقدما على اعمال الصاعقة واسندت لها مهمات خاصة داخل المدن لاستفزاز عناصر المقاومة والصدام معها ٠

٣ ـ القيام بحملة تطهيرات للعناصر الوطنية وتنقلات استهدفت وضع الضباط الحاقدين على المقاومة في مراكز مسؤولة وحساسة كقوات

الحجاب لمنع عبور الفدائيين الى الارض المحتلة ، وقد سهلت ازمات الصدام المتلاحقة بين السلطة والمقاومة على كشف الكثير من العسكريين المتعاونين ٠

٤ ـ زيادة الرواتب والمنح المالية فزيدت رواتب الجنود اعتبارا من اول تموز ١٩٧٠ مبلغ دينارين وتسعماية فلس شهريا ـ هي قيمة بدل الارزاق التي كانت تحسم من الرواتب ـ بينما اطلقت يد الجنود والضباط خلال القتال في ايلول بالنهب واعتبرت عمان مدينة مستباحة امامهم ٠

٥ ـ تشكيل « الشعبة الخاصة » والمنظمات المشبوهة وذلك بخلق جهاز خاص يمارس مهام استخبارية ويعمل على خلق جسم ذي صبغة شعبية يستطيع ان يتولى التشويش على المقاومة ويقارعها على الصعيد الجماهيري بخلق منظمات فرعية كالمنظمة الهاشمية ، والاتحاد الوطني الاردني ، والمنظمة الشعبية الاردنية لمساندة الجيش ٠

٦ ـ تشكيل « الجيش الشعبي » في الريف وهو قوة شبه نظامية من ابناء القرى وضعت تحت قيادة كادر متفرغ من العسكريين في الجيش واعطى الجيش الشعبي خلال المجزرة مهام الدفاع عن القرى واشغال وارباك قوى المعارضة ومساعدة الجيش اذا انقطعت طرق تموينه وامداده ٠

٧ ـ تعبئة العشائر البدوية ضد المقاومة عن طريق الافرادات المالية والتحريض من خلال مؤتمرات عقدت خصيصا في رمانة وسحاب وصويلح وحاولت السلطة في هذه المؤتمرات ايهام القبائل بان المقاومة قد تخلت عن العمل ضد اسرائيل ، وانها تعمل على احتلال الاردن واقامة دولة فلسطينية فيها على انقاض النظام القائم وقد حرك هذه المؤتمرات ولعب الدور الاساسي فيها الضباط المتقاعدون وشيوخ العشائر وعملاء السلطة من كبار الموظفين ونجحت هذه المؤتمرات في خلق جو من العداء والحقد تجاه المقاومة الفلسطينية (٢٦) ٠

---

٢٦ ـ **المقاومة الفلسطينية والنظام الاردني** ، مركز الابحاث ، ص ١٢٩ ، ١٣٠ ٠

ان قرار التصفية ومدى النجاحات التي حققها الجيش الاردني في ايلول لم تكن وليدة حسابات القوى العسكرية بل كانت بالدرجة الاولى محصلة لجملة مواقف واوضاع على صعيد المقاومة نفسها وعلى الصعيدين العربي والدولي ، وقد أظهرت الولايات المتحدة واسرائيل قدرا كافيا من التأييد واعلنتان بقاء الملك حسين ضروري بالنسبة لاقرار السلام في الشرق الاوسط وان اسقاط الملك يعني نهاية بادرة السلام الاميركية واكد وزير الدفاع الاسرائيلي موشيه دايان خلال المذبحة في ايلول على نبوءته بان الحرب الدائرة بين العرب واسرائيل هي في نهاية مراحلها الان (٢٧) .

ان الدور الذي أداه الجيش الاردني في ايلول سنة ١٩٧٠ كان يعني نقطة تحول هامة وجذرية في النزاع العربي الاسرائيلي وفتح الباب امام سلسلة خطيرة من التراجعات العربية لا يمكن التكهن بمداها .

نظرية الجيش المحترف

لقد توصل المشتركون في ندوة ديجون الى ان عدم اقرار التجنيد الاجباري يحول دون ايجاد اختلاط وطني بين الجيش والشعب ويبقيه مجموعة من المحترفين ولا يتلقى أي نوع من التشقق السياسي بل يكون أداة للقمع (٢٨) . ان من الامور الجديرة بالملاحظة هي حرص النظام في الاردن على عدم تطبيق الخدمة العسكرية الوطنية رغم ان من المفروض انه يواجه اخطارا وطنية ناجمة عن الاحتلال الاسرائيلي . لقد قامت الدولة بالاساس على أكتاف عدد من العسكريين المحترفين من العرب والانكليز ممن سبق لهم الخدمة في الجيش العثماني او الجيش البريطاني وقوة بوليس حكومة فلسطين ، وكان استمرار الاعتماد على « نظرية الجيش المحترف » نابعة من النظرة الى طبيعة الدور السياسي الذي يؤديه الجيش الاردني .

لقد أقرت الخدمة الوطنية لبعض الوقت خلال فترة الحكم الوطني في

---

٢٧ - **Jewish Observer And Middle East Review,** Vol. XIX, No. 39. Sept., 25, 1970.

٢٨ - M. Leo Hamon, **Op. Cit.,** p. 91

العام ١٩٥٧ ولكنها لم تلبث ان الغيت بعد ضرب الحكم الوطني ، وبعد هزيمة حزيران ازداد الضغط الشعبي لاقرار الخدمة العسكرية الاجبارية حيث طالب الميثاق المرحلي للتجمع الوطني العام في الاردن (٢٩) بضرورة الاعداد للمعركة ومقاومة الاحتلال وتطبيق التجنيد الاجباري الى ان اقر مشروع القانون في تشرين الثاني ١٩٦٧ ونص القانون على ان مدة التدريب سنتان وغير مسموح فيها بالبدل (٣٠) . وكانت الحكومة ترمي من اقرار القانون الى منع التحاق الشباب من الاردنيين في صفوف المقاومة ولما فشلت في ذلك عادت فالغت القانون في حزيران ١٩٧٠ وابدى التجمع المهني في الاردن في حينه اعتراضه على الغاء القانون وقال في بيان اصدره بهذا الشأن « ان الظروف التي تجتازها البلاد تستدعي حشد جميع الطاقات البشرية والشعبية للاعداد لحرب التحرير » (٣١) .

لقد وقفت القيادة الانجليزية طويلا قبل ان تقرر تسليح بعض ابناء القرى الامامية للدفاع عنها امام الاعتداءات الاسرائيلية في العام ١٩٥٠ ويذكر كلوب كيف ان هذه القضية قد اثارت مخاوف الكثيرين خشية من الوجود الشعبي المسلح خارج اطار الجيش النظامي ، وقد امكن تطويق ذلك بوضع عدد من ضباط الصف في الجيش على رأس تلك المجموعات المسلحة بدل القيادات الشعبية المحلية وصدرت تعليمات مشددة لها بعدم فتح النار الا في حالة الدفاع عن النفس وقامت بتحديد كميات الذخيرة الموجودة بين يديها وكان على ضابط الصف المسؤول ان يحتفظ بالذخيرة ولا يقوم بتوزيعها الا مع بدء القتال .

ثمة علاقة جدلية بين الانظمة الاوتقراطية المستبدةفي بلد متخلف وبين الجيش المحترف : وان كان شكل الحكم الاستبدادي يحدد بالنهاية مدى الدور السياسي الممنوح لهذا الجيش أهو مجرد التنفيذ كما في الديكتاتوريات الاوتوقراطية الملكية كالاردن حيث يصبح الجيش اداة قمع في يد سلطة سياسية مستبدة هي الملك ، ام هو التنفيذ واتخاذ القرار كما فيالديكتاتوريات العسكرية حيث تقوم قيادة الجيش القابضة على زمام الحكم باتخاذ القرار

---

٢٩ ـ نسخة من الميثاق في ملف خاص في مركز الابحاث .
٣٠ ـ **الدستور** الاردنية ، ١٩٦٧/١١/١٣ ، **الاقصى** ، الجمعة ١٩٧٠/٦/٢٦ .
٣١ ـ **النهار** البيروتية ، ١٩٧٠/٦/٣٠ .

وتنفيذه ايضا ، ويبقى الجيش في الحالتين فئة مرتزقة معزولة عن الاتجاهات المعارضة والتقدمية داخل البلد وتكون مهمته الاصيلة هي التصدي لهـــذه الاتجاهات والدفاع عن بقاء القلة الحاكمة .

ان بلدا متخلفا يواجه اخطارا وطنية لن يكون بحاجة الى جيش محترف انه أحوج الى قاعدة شعبية مسلحة ، الى جيش وطني مريض ، وهذا ما لم يعمل به في الاردن . ان فاتيكيوتيس يحاول بقسط كبير من المغالطة أن يثبت ان التجنيد الاجباري امر غير مقبول وغير مناسب في الاردن لان ذلك يلقي عبئا ماليا كبيرا على كاهل الدولة ، ان في ذلك تجاوزا للحقيقة الى حد بعيد . فان مصاريف الجيش المرتفعة في الاردن هي وليدة تلك الامتيازات العالية التي يسبغها النظام على جيش من المحترفين لضمان ولائهم .

ان ذلك الانفاق العسكري المرتفع يكون مبررا عندما يكون من شأنه خلق قاعدة شعبية مسلحة وفاتيكيوتيس يعود ليفصح عن المخاوف الحقيقية الكامنة وراء تبني مثل هذا الرأي عندما يقول : « ان من شأن ذلك ان يجر مشاكل سياسية للاردن مع جاراته العربيات وان فرض التجنيد الاجباري قد يفسر كخطوة عدائية تجاه اسرائيل التي هي الآن في حالة هدنة مـــع الاردن» (٣٢) ويقصد فاتيكيوتيس « بالمشاكل السياسية » الناجمة عن تجنيد الاردن لمجموعات البدو من غير الاردنيين .

ان الوجه الآخر في نظرية الاحتراف هذه كان عملية تجنيد البدو من خارج الاردن على نطاق واسع داخل الجيش ويحاول الهندي الاجابة على تساؤل مطروح هنا وهو كيف تسنى للبدو ان يظلوا بمثابة العمود الفقري للجيش رغم التطور والتوسع الذي طرأ عليه حتى بلغ ٦٢ ألف رجل في العام ١٩٧٠ ؟ ويجري الهندي حساباته معتمدا على ارقام التعداد الوحيد الذي اجري في الاردن في العام ١٩٦١ مع الاخذ بعين الاعتبار معدل الزيادات ويخلص الى انه لو افترض انخراط كل الذكور (من سن ١٥ ـ ٥٠) بين البدو الموجودين في الاردن والبالغ عددهم ١٩٦ الفا فان عدد افراد البدو داخل الجيش لا يزيد بأية حال عن ٢٠ الف رجل (٣٣) . وهذا يرينا مدى

---

٣٢ ـ فاتيكيوتيس ، ص ١٤٨ ـ ١٤٩ .

٣٣ ـ الهندي ، **المرجع السابق** .

اعتماد الجيش على البدو من خارج الاردن · وقد أكد فاتيكيوتيس النتيجة نفسها ولاحظ أن هؤلاء يتركزون في وحدات المشاة والدروع ويشكلون أساسا مجموعة من « المرتزقة » ·

لقد اعتمدت السياسة الانجليزية مقولة التمييز بين البدو والحضر داخل الجيش ويركز كلوب في حديثه على الخصائص الانتروبولوجية والسوسيولوجية للجندي البدوي ويحاول ان يسخرها بشكل عقلاني ، ولكن الى اي مدى يمكن السير وراء وجهة النظر هذه ؟ أليست تلك الخصائص خاضعة لعوامل ديناميكية متغيرة ناجمة عن خاصية الاستقرار في المجتمع البدوي في الاردن وازديادها ، ان فاتيكيوتيس يرى ان نسبة البدو الرحالة في المجتمع البدوي الاردني لا تتجاوز ١٠٪ وشبه الرحالة ٣٠٪ والباقي نسبة استقرت واخذت تتعايش مع مجتمع القرية والمدينة · ان توطين البدو واستقرارهم ليس بالضرورة وليد مشاريع التوطين التي تقوم بها الحكومة ولكنها وليدة التصاقيتهم وتبعيتهم الاقتصادية للجهاز العسكري للدولة ·

ان خاصية الاستقرار في المجتمع البدوي في الاردن اكثر ظهورا منها بين بدو الخارج وقد استقرت قبائل باسرها في الشمال وتحولت الى مجتمع زراعي مستقر مثل بني حسن وبني خالد ·

ان فهم الهوية السياسية لتلك المجموعات المستقرة من البدو ومواقفها لم يعد يعتمد على تلك العوامل الانتروبولوجية والسوسيولوجية القديمة لمجتمع من البدو الرحالة بل هي وليدة ظروف معيشية جديدة رافقتها عملية « تغليق وعزل » للعسكريين فرضتها تركيبة الاحتراف داخل الجيش ·

لقد حرص النظام على المحافظة على اداة استمراره الاساسية بجيش من المحترفين قوامه البدو وعمل على تمويل هذا الجيش الى مجتمع مغلق غريب عن مجتمعه له نظمه وتقاليده الخاصة التي تكون في مجموعها دائرة حياتية كاملة لافراده تبدأ من الميلاد وتبقى حتى ما بعد الاحالة على التقاعد من الخدمة متخذة بذلك مظاهر عدة منها :

الامتيازات الحالية

يحافظ النظام على موقع الجيش المتميز اقتصاديا واجتماعيا فراتب الجندي الاردني مرتفع جدا بالمقارنة مع رواتب الجنود في الجيوش العربية الاخرى ، ولا يفوقه سوى راتب الجندي في دول

الخليج العربي كما ان دخل الضابط يتفاوت بين ضعف الى خمسة اضعاف دخل الفرد المدني من الدرجة والمؤهلات نفسها بفضل نظام العلاوات والمكافآت المعمول بها داخل الجيش كما يقدم الجيش لافراده تسهيلات اجتماعية واقتصادية بفضل العديد من الخدمات الخاصة مثل شراء الحاجيات باسعار مخفضة من «دكان الجندي» وتأمين الضمان الصحي لافراد الجيش وعائلاتهم والتسهيلات السكنية لعائلات الضباط، وتقدم كذلك العطوات والمنح الشخصية من القصر مباشرة ٠ اما « امراء الجيش » من رتبة زعيم ومـا فوق فهم لا يخضعون لرواتب مسماة ٠ لقد كان من شأن ذلك ترويض ارادات العسكريين او حصر اهتماماتهم في دائرة ضيقة لا تتجاوز السعي للحصول على مزيد من الترقيـة والزيادات الحالية واصبح من الضرورة وضع علاوة خاصة بكل دورة عسكرية وذلك ترغيبا في دخول هذه الدورات (٣٤) ٠

ارتبطت الزيادات المالية للجيش على الدوام بالاجواء السياسية ٠ وبخطة النظام واحتياجاته لضمان المزيد من الولاء ، وبعد حملة ايلول كان كل ضابط يستطيع ان يأخذ سلفة لبنـاء مسكن خاص يقوم بتسديدها بآجال طويلة (٢٠ سنة) ، ان نسبة الانفاق الدفاعي الى الدخل القومي للبلد كانت هي ١٧،٥٪ العام ١٩٧٠ وهي أعلى نسبة في العالم اذا ما قورنت نفقات الدفاع في كل دولة الى حجم الدخل القومي فيها (٣٥) ، ولو قمنا بقياس الانفاق الدفاعي الى الانفاق العام وجدنا انها تتراوح بين ٤١٪ ـ ٥٢٪ اي ان الجيش ينفق او يكاد اكثر من كل وزارات ودوائر ومؤسسات الدولة ٠ واما المصاريف التسليحية والانمائية للجيش الاردني فتأتي عن طريق الهبات الاميركية والمساعدات الاضافية الاخرى من عربية واجنبية (٣٦) ٠

« العسكرية » أو المهنة الوحيدة

من النادر ان يجيد العسكري في الجيش الاردني القيام بمهنـة

---

٣٤ ـ ندوة مسجلة مع عدد من الضباط الاردنيين الملتحقين بالثورة الفلسطينية ، نيسان ١٩٧٣ ، شريط رقم ٨،٧ ، مركز الابحاث ٠

٣٥ ـ **الاقصى** ، العدد ١٧ ، ١٩٧٠/٣/١١ ٠

٣٦ ـ الهندي ، **المرجع السابق** ، ص ٣٥ ٠

اخرى فهو اما فلاح انسلخ عن بيئته الزراعية في وقت مبكر او بدوي استقر ولا يجيد عمل شيء ، والضباط من خريجي الكلية العسكرية هم من حملة الشهادات الثانوية الذين لم يسبق لهم الالتحاق بأي عمل واما ضباط الاقدمية والخدمة الطويلة فهم اكثر احترافا والشهادات الجامعية غير مطلوبة الا في الاقسام الفنية للجيش (الخدمات الطبية ٠ الفن ، المشاغل) وكان افراد هذه الاقسام اكثر جرأة في التعبير عن ارائهم السياسية ٠

ان الجيش الاردني رغم النفقات المالية الهائلة المخصصة له (٧٢٪ من النفقات الجارية بينما لا تزيد النفقات المدنية عن ٢٨٪ وفقا لميزانية العام ٧٣) ظل قطاعا مشلولا وغير منتج في المجتمع وهو لا يقوم بأي جهد انتاجي في اوقات السلم خارج حدود مسؤولياته العسكرية ، ولا يساهم في المشاريع العامة للدولة كما هو معمول في كثير من بلدان العالم الثالث ٠

ان ذلك يكون بالطبع على حساب الرفاهية العامة للشعب ففي الوقت الذيلا يتجاوز دخل الفردفي الاردن١٠٦ دنانير في العام حسب تقديرات الميزانية للعام ١٩٧٢ نجد ان دخل الفرد العسكري يصل الى ثلاثة اضعاف هذا الرقم تقريبا فيما لو اعتبرنا معدل الدخل الشهري للعسكري هو ٢٥ دينارا (٢٥ × ١٢ = ٣٠٠ دينار) ٠

مدارس الجيش :

انشىء في العام ١٩٤٨ جناح في مركز التدريب الاساسي للجيش سمي جناح الثقافة وكان هذا الجناح يقيم دورات تثقيفية للضباط والجنود حسب مستويات مؤهلاتهم لاعدادهم لمراتب ووحدات الجيش المختلفة ، ثم تطورت مهمة هذا الجناح بعد ١٩٥٧ واصبح يشمل عددا من المدارس تقوم بتقديم الخدمات التعليمية لابناء العسكريين في مراحل التعليم المختلفة ورغم اتساع الخدمات التعليمية الحكومية فان الجيش بقي محتفظا بمدارسه الخاصة حيث يتلقى ابناء العسكريين وابناء البدو والعشائر توجيها خاصا ، ويوضح كلوب ضرورة انشاء تلك المدارس وطبيعة الدور الخاص التي تقوم به « في اعداد اجيال من العسكريين غير المتأثرين بما يجري في مدارس

الحكومة المشبعة بالسياسة وفي الوقت نفسه لا تقوم بتحطيم الخلفية الاخلاقية للمجتمع العشائري فتحض على الولاء والطاعة والدين (٣٧) ٠

ويعني وجود هذه المدارس تزويد الجيش بملاكات من ابناء العسكريين جيلا اثر جيل مما يخلق عائلات وعشائر تتوارث مهنة الجندية فتصبح مرتبطة ارتباطا وثيقا بالجيش ولا حياة لها خارجه ٠

الضباط المتقاعدون

شكلت الانظمة المالية ضاغطا على التحرك الوطني داخل الجيش ، فاستكمال مدة التقاعد بالنسبة للضابط (١٢ سنة) امر مهم في تأمين مستقبل عائلته ، والملاحظ ان الضباط المحالين على التقاعد كانوا اكثر حرية في ابداء ارائهم السياسية ، خاصة وان انظمة الجيش تقضي منحهم حقوقهم التقاعدية وتحرم توقيفها الا باوامر عرفية خاصة ، مما حدا بجريدة الاقصى ان تطالب بوقف صرف عوائد التقاعد للضباط الذين التحقوا مع المقاومة بعد مذبحة ايلول (٣٨) ٠

وقد تنبه النظام الى اهمية الدور الذي يمكن ان يلعبه الضباط المتقاعدون فاسند للعديد منهم وظائف حكومية عالية وقام بتعيين ثلاثة منهم في مجلس الاعيان هم :

علي المطلق الهباهبه من الشوبك ،سليمان رتيمه من بدو منطقة ماركا ، عبد الله التل ٠

وقام النظام بفتح أندية خاصة بالضباط المتقاعدين في المدن الرئيسية كي لا يفقدوا خاصية الولاء للمؤسسة العسكرية وكان عليهم تقديم الولاء للملك في كل مناسبة (٣٩) ، وفي حملة أيلول اعتمد النظام على عدد كبير من العسكريين المتقاعدين في تنظيم وحدات الجيش الشعبي في الريف ، وكذا في حملة التعبئة التي استهدفت كسب

---

٣٧ – وضع كلوب لهذه المدارس شعار « الله ، الوطن ، الملك » الذي لا زال معمولا به حتى اليوم ، انظر Glubb : **op. cit.**, p.p. 263 - 265

٣٨ – **الاقصى** ، عدد ٥٠ ، تشرين الاول ١٩٧٠ ٠

٣٩ – **الدستور** الاردنية ، ١٩٧٢/١٢/١٧ ٠

تأييد العشائر ، لقد كان ذلك يعني بالنسبة لهؤلاء الضباط دخلا ماليا اضافيا ، وأوفدت الحكومة الاردنية في العامين الماضيين عددا من هؤلاء الضباط الى دول الخليج العربي لتنظيم أجهزة الامن والجيش فيها . هكذا ، فان الولاء حتى بعد استكمال مدة التقاعد أصبح أمرا مفيدا وضروريا لكسب المزيد من المال .

التوجيه المعنوي داخل الجيش

خلت سياسة التدريب من تعريف الجيش بقضاياه الوطنية أو بالحد الادنى اللازم من المعلومات عن العدو الاسرائيلي ، واتجهت البرامج اليومية للوحدات العسكرية الى تكرار برامج التدريب والى ملء وقت الجندي بالمراسم والهندام أو المسابقات الخالية من أي غرض ، وفي الحالات القليلة التي يجمع فيها الجنود أو الضباط لمحاضرة يكون موضوعها اداريا خاصا بعمل الوحدة أو بتلاوة الاوامر اليومية التي تصدرها قيادة الجيش ، اتبعت القيادة الانجليزية في الجيش سياسة التعتيم الكامل والولاء الجاهل المطلق للملك البعيد عن أي محاولة للفهم السياسي ، فاعتمدت العنصر البدوي الجاهل ، وأوجدت فاصلا بين الجيش وبين المدنيين من افراد الشعب ، وشوهت مفاهيم العمل الوطني في نظر الجنود وأوحت لهم أن المعارضين للملك هم ملحدون يريدون تطبيق الشيوعية ، والشيوعية هي المشاع والاباحية ، انها ضد الله وقيم الدين !! أما التأثيرات الاميركية في سياسة التوجيه فقد اعتمدت العنصر المتعلم وكان لها جانب من الربط المصلحي من خلال الاغراءات المالية ثم الاقتناع الذاتي المتولد عن سياسة التوجيه القائمة على التشكيك في نضالات الشعوب وتشويه التجارب الوطنية في الخارج وتعمق الهوة بين المدني والعسكري من ناحية اخرى .

كان كلوب قد أوجد في الاساس ما سمي « بدائرة الافتاء الديني في الجيش » وتكون هذا الجهاز من مجموعة من الشيوخ برئاسة الشيخ عبد الله العزب ، للقيام بمهمة الوعظ الديني داخل الوحدات العسكرية ، وكانت مهمة هذا الجهاز بالحقيقة هي تبرير مواقف النظام واسباغ الشرعية الدينية عليها باصدار فتاوي مضللة ولم يكن مسموحا به بالتالي معارضة « ابن بنت رسول الله » لانه مغفور له

كافة خطاياه ؟ ويجب طاعته طاعة عمياء ·

لقد استخدم كلوب هذا الجهاز في مهام استخبارية لمعرفة اتجاهات الجنود والضباط ورفع التقارير عنهم ، فاعتاد الجنود تسمية الشيخ داود (٤٠) ـ مسؤول دائرة الافتاء في الجيش ـ « بداود الناطور » لانه كان بمثابة حارس أمين لمصالح القيادة الانجليزية ، لقد أضفيت الامتيازات على هؤلاء الشيوخ وبعضهم وصل الى رتبة زعيم ولم يكونوا في معظم الاحوال من حملة الشهادات العالية بل مجموعة من الجهلة المنتفعين ممن شوهوا صورة الدين في نظر الجندي وكانوا مثارا للسخرية في معظم الاحوال ·

---

٤٠ ـ خلال مجازر ايلول ذهب مسؤول دائرة الافتاء الشيخ داود للاستشهاد بحديث باطل يحض على اطاعة تعليمات الملك يقول فيه « اكرموه لجده ولو زاد عن حده » ، مقابلة مع أحد رجال الدين في الاردن اضطهده النظام ويعمل مع رجال المقاومة بعد مجازر ايلول ·

الفصل السابع

تركة ايلول ومؤشرات الدور السياسي القادم

كان لالتصاقية الحركة الوطنية في الاردن بحركة المقاومة الفلسطينية أن خضعت هذه الحركة لعوامل التأثير الذاتية والموضوعية التي عاشتها حركة المقاومة وربطت بها مصيريا وبالتالي لم تكن الحركة الوطنية لتلعب دورا مؤثرا يمكنه الاعلان عن نفسه بشيء من الاستغلالية في نضالات متصاعدة ۰ وبعد أن ضربت المقاومة في أيلول بدا النظام قويا يهيمن على كل شيء واحكم قبضته على الجيش بعد أن قام بتطهيره من كافة العناصر التي يمكن أن يتسرب الشك الى ولائها ، ومعظم هؤلاء من العسكريين الفلسطينيين الذين كان عليهم أن يجتازوا أصعب اختبار في خدمتهم العسكرية للاحتفاظ بقدر من الولاء الظاهر خلال المذبحة في أيلول ، ووضع الفلسطينيون في القائمة السوداء خلال حملة التجنيد الواسعة التي قام بها النظام لتوسيع الجيش بعد أيلول ۰ وفي دورة الكلية العسكرية للعام ١٩٧٢ كان هناك ٢٠ تلميذا فلسطينيا فقط من بين ٢٧٣ تلميذا مرشحا بالدورة (١) بينما جرى تسريح

---

١ ـ تقرير خاص عن الاردن محفوظ في مركز الابحاث ۰

العديد منهم داخل الجيش وذلك دون أبداء أسباب معينة . وشملت التطهيرات تلك الجيوب القليلة من الوطنيين (ناصريين وبعثيين) من ابناء الضفة الشرقية بعد ان أمكن كشف العديد من اتجاهات العسكريين خلال حملة أيلول وما سبقها من ازمات .

لقد اطلقت يد الجيش خلال الحملة في ايلول وذيولها ، وأسبغ عليه الكثير من الامتيازات وأبدى ميلا كبيرا الى الفوضى وعدم الانضباط وتملكه شعور بالنشوة والنصر وتحركت فيه عوامل النزعة العسكرتارية والعشائرية فظهرت التمحورات والشلل العسكرية المتنازعة على مزيد من السلطة والامتيازات وتناقلت الاخبار بعض حوادث التمرد العسكري التي وقعت نتيجة سيطرة هذه النزعة كتلك التي وقعت في الفرقة الاولى في تشرين الاول ١٩٧١ واضطر فيها الملك للتدخل مع رئيس هيئة اركانه كوسطاء بين أطراف النزاع (٢) .

بينما عمد عدد من اطراف الحاشية الملكية الى تزعم مجموعات من الضباط في سبيل دعم مواقفهم السياسية وصراعاتهم ، فتزعم الامير حسن والشريف ناصر جناحا متطرفا من العسكريين يذهب الى ضرورة التخلص من الفلسطينيين وعدم السماح بالتعاون معهم ، وقام وفد منهم بمقابلة الملك حسين قبيل سفره الى واشنطن في شباط ١٩٧٣ يعربون فيها عن رفضهم الحديث الذي أدلى به صلاح أبو زيد وزير الخارجية الاردني في القاهرة الذي ذكر فيه أن الاردن مستعد للسماح بعودة الفدائيين بشروط معينة ، واضطر الملك الى اذاعة رسالة الجيش قبل سفره يعلن فيها عن تمسكه بمشروع المملكة المتحدة الذي طرحه وعدم قبوله بعودة الفدائيين (٣) . ان تلك الظواهر لا تبعث على ارتياح النظام ولا يمكن التكهن بمضاعفاتها واستلزم ذلك جهدا مضاعفا لمتابعة الاشراف على أمور الجيش وعدم تركها على الحابل ، بالقيام بزيارات متصلة للوحدات العسكرية من قبل الملك وعقد اجتماعات عسكرية ، واصبح من الضروري أن يقضي الملك جزءا من عمله في مبنى القيادة العامة للجيش لتصريف بعض الشئون بنفسه ، كما اتيح للقادة العسكريين متابعة نشاط

---

٢ - **المحرر** البيروتية ، ١٩٧١/١٠/٢٨ .
٣ - **الاهرام** القاهرية ، ١٩٧٣/٢/١١ .

وسياسات الحكومة وخططها وعمل الاجهزة بترتيب لقاءات على مستوى معين تلقى فيها المحاضرات من السياسيين وكبار الموظفين في الدولة ويجـري مناقشتها معهم (٤) ٠

كان الاسلوب الاخر الذي سلكه النظام في مواجهة تلـك النزعـات العسكرتارية والعشائرية هو تحقيق حالة من « التوازنات العشائرية » داخل الجيش يضمن فيها عدم استخدام الجيش في حركة مضادة ، واعتمد النظام هذه السياسة في الحكم أيضا وحرض في تشكيل الحكومة العسكرية (٥) خلال حملة أيلول أن تأتي هذه الحكومة ممثلة لكافة العشائر الرئيسية في المملكة ، وعندما استحدث القصر دائرة السكرتارية العسكرية في عام ١٩٦٢ وسلم مسؤوليتها الى أهل الشمال في عهد حكومة وصفي التل ٠ كان ذلك للتقييد من صلاحيات قائد الجيش في ذلك الوقت حابس المجالي وتم تسريح عدد كبير من الضباط انصار المجالي في ذلك العام ٠ وأتيحت الفرصة في العام التالي للمجالي بالرد باجراء مماثل (٦) ٠ ان مسألة قيام انقلاب عسكري على الملك في مرحلة ما بعد أيلول ظلت قضية بعيدة التحقيق وذلك لان القتال الطويل الذي خاضه الجيش في ايلول علاوة على حملة التعبئة المركزة التي رافقت الحملة استتبعت أثرين هامين :

- غياب معظم العناصر الوطنية اما بالالتحاق بالثورة الفلسطينية فـي الخارج أو بالتصفية أو التطهير دون أن تكون هذه العناصر قادرة على عمل شيء بالمقابل ٠
- تعزيز سلطة الملك بعد أن ضمن ولاء الكثير من المحايدين داخل الجيش نتيجة التراجعات المتوالية لحركة المقاومة ٠

---

٤ ـ **الدستور** الاردنية ، ١٩٧١/٢/٩ ٠

٥ ـ تكونت الحكومة العسكرية من : الزعيم محمد الداوود ، عقيد يعقوب أبو غوش ، الرائد عدنان أبو عوده (فلسطينيون) ، مقدم عبد الله صايل ، اللواء مطلق عيد (من عشائر الجنوب) ، الزعيم عواد الخالد (بني خالد) ، الزعيم مازن العجلوني ، الرائد مفلح العود الله (من عشائر الوسط) ، الرائد ابراهيم صايل (بني حسن) ، الزعيم صالح الشرع ، الزعيم فهد جرادات ، الزعيم ابراهيم ايوب (من الشمال) ٠

٦ ـ مقابلة مسجلة مع أحد كبار الضباط الاردنيين ، كانون الاول ١٩٧٢ ،شريط رقم ٦،٥،٤، مركز الابحاث ٠

كيف لنا أن نفسر اذن تلك المحاولة التي أنيط عنها اللثام في تشرين الثاني ١٩٧٢ حيث تناقلت الانباء اعتقال عدد كبير من الضباط اثر محاولة انقلابية قادها الرائد رافع الهنداوي احد ضباط اللواء المدرع الاول ، لقد وجه الاتهام بالمحاولة الى ستة أشخاص (٧) واتهمت المصادر الرسمية حركة التحرير الوطني الفلسطيني / فتح والرئيس الليبي معمر القذافي بالوقوف وراء المحاولة الانقلابية (٨) .

ان محاولة الهنداوي لم تكن عملا انقلابيا كاملا ولم تستند على تأييد واسع من العسكريين . وكان الهنداوي هو العسكري الوحيد المتهم بالمحاولة واذا صح أنه كان قد حدد موعدا للقيام بالمحاولة هو عيد الفطر في ٦ تشرين الثاني أو في نهاية الشهر نفسه ، فان من الواضح أن المحاولة كانت ستتخذ شكل العمل السريع والمغامر ، وفي الوقت نفسه تصفية حياة الملك وشقيقه الامير حسن كما أكدت جريدة الحياة البيروتية بناء على مصادر وثيقة الاطلاع في جهاز المخابرات الاردني وانه كان من المفروض أن يظاهر تلك العملية تأييد خارجي قوي من قبل المقاومة الفلسطينية (٩) .

لقد جاءت محاولة الهنداوي مفاجئة تماما لحسابات النظام الذي أظهر العسكريون تنافسا شديدا في تقديم مزيد من الولاء له بعد مذبحة ايلول ، الا ان هذا لم يكن باعثا على الثقة لدى النظام فسارع اثر انكشاف حركة الهنداوي الى القاء القبض على عدد كبير تجاوز الـ ٥٠٠ ضابط ممن انصرف الشك الى اشتراكهم بالمحاولة واخضع هؤلاء لعمليات التعذيب والاهانة ، خلال التحقيق معهم من قبل المخابرات العامة قبل أن تتضح عدم علاقتهم بالمحاولة

---

٧ ـ الاشخاص الستة هم : الرائد رافع الهنداوي ، السيد سعيد الدجاني (مدير بنك الاردن)، السيد محمد توفيق الخليلي (مدير فرع بنك الاردن في جبل الحسين) ، السيد شاهر الهنداوي (موظف سابق في التلفزيون الاردني) ، السيد نواف الهنداوي (وهو نسيب رافع) ، الآنسة رندا ابراهيم النابلسي .

٨ ـ **الحياة** البيروتية ، ١٩٧٢/١٢/١٥ .

٩ ـ **المصدر نفسه** .

الانقلابية ويتم الافراج عنهم · لقد ترك ذلك تذمرا شديدا لديهم وبعضهم رفض العودة الى وحدته العسكرية (١٠) ·

ملامح الدور السياسي القادم

استنادا الى تلك القاعدة التي تذهب الى أن دور الاردن في خدمة السياسة الاستعمارية كان يتجاوز حدوده السياسية في حالات الانحسار الوطني التي تصيب المنطقة العربية ، فان هناك مؤشرات عديدة الان تلقي الضوء على الدور السياسي القادم والمرتقب الذي تعد له الدوائر الامبريالية للنظام في المرحلة المقبلة وسيبقى الجيش بالطبع هو أداة التنفيذ في كل ما يدور ويرسم ، من هذه المؤشرات :

١ ـ التزايد التقني والبشري في الجيش

طرأ على الجيش اتساع كبير بعد حملة أيلول · وفي الدراسة التي أعدها معهد الدراسات الاستراتيجية في لندن عن الميزان العسكري للجيوش في العالم أوضحت الدراسة أن ميزانية الدفاع للعام ١٩٧١ في الجيش الاردني كانت ٣٢ مليون دينار أي ما يعادل ٩٠ر٤٠٠ر٠٠٠ دولار امريكي وان تعداد الجيش الاردني قد بلغ في ذلك العام ٦٥ الف رجل مؤلفة كالاتي :

« فرقة مدرعة ، فرقة آلية ، فرقة مشاة ، لواء مشاة صاعقة ، كتيبة حرس ملكي مدرع ، كتيبة من القوات الخاصة و٣ كتائب مدفعية » (١١) ·

وفي توضيح لاحق ذكرت مجلة الجيش الامريكي في عددها في كانون الثاني ١٩٧٢ الحقائق التالية عن الجيش الاردني :

١ ـ ان الجيش الاردني يعاد تنظيمه الان بالتركيز على القوات الآلية ·

٢ ـ اعادة تنظيم الجيش يستهدف توفير القدرة على الحركة السريعة والضرب المؤثر ·

---

١٠ ـ **Financial Times** 16, Nov. 72. **والمحرر** البيروتية ، ١٩٧٢/١٠/٦ ·

١١ ـ **ميزان القوى العسكرية** ، معهد الدراسات الاستراتيجيه ٧٢ـ٧٣ ترجمة ناجي علوش ، ص ١٩١ ـ ١٩٢ ·

٣ ـ اعادة التنظيم يعتمد على القرار الامريكي بتزويد الجيش الاردني بما يلي :

نحو ٩٠ دبابة M 60

نحو ٢٠٠ ناقلة جنود مصفحة M 113

نحو ٤٠ الف بندقية M 16

مع معدات رادار وأجهزة حديثة ٠

٤ ـ قالت المجلة أنه « بعد ان كان اهتمام الجيش الاردني هو الامن الداخلي ضد الفدائيين فانه سيوجه اهتمامه الان الى العراق وسوريا » (١٢) ٠

كانت الولايات المتحدة قد أظهرت استعدادها للتدخل العسكري لانقاذ الملك في أيلول ، واعلن رونالد زجلر المتحدث الرسمي بلسان البيت الابيض بأن وحدات من الاسطول السادس الامريكي جرى تحريكها بسبب احداث الاردن كاجراء احتياطي ، بينما استنفرت وحدات الجيش الامريكي في المانيا الغربية في ٢١ ايلول وجرى نقل بعض هذه الوحدات الى تركيا ٠ ووفقا لتقرير النيويورك تايمز في ٨ تشرين الاول ١٩٧٠ فان اعداد الخطط لتدخل اسرائيلي امريكي مشترك كان أمرا ضروريا لانقاذ النظام الاردني ٠ وقد جرى اعداد الجيش الاردني بشحنات كبيرة من الاسلحة والعتاد الامريكي خلال المجزرة ، وفي ٢٨ ايلول صرح وزير الدفاع الامريكي بأن الولايات المتحدة ستعوض الاردن عن كل دبابات الباتون والذخيرة التي خسرتها خلال حملة ايلول ، وقد جاء تقرير البنتاغون الامريكي بضرورة حفظ التفوق العسكري للجيش الاردني مؤكدا لبيان الرئيس نيكسون بأن « المساعدات العسكرية للدول الصديقة ستكون بديلا عن تدخلنا المباشر » (١٣) ٠

وعلى اثر الزيارة الاولى التي قام بها الملك حسين الى الولايات المتحدة بعد حملة ايلول في كانون الاول ١٩٧٠ وافق مجلس الشيوخ الامريكي على منح الاردن مساعدة عسكرية قيمتها ٣٠ مليون دولار وخصصت مساعدات

---

١٢ ـ التقرير السياسي لمركز التخطيط التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية ، عدد ١٣ ٠

١٣ ـ **The Arms Trade With the Third World**

S.J.P.R.I. Stockholm International Peace Research Institute 1971 p.p. 539 - 545

عسكرية للاردن بمبلغ ٢٠٠ مليون دولار خلال السنوات الخمس القادمة تتضمن الدبابات طراز M 60 الثقيلة ، ناقلات الجنود ، تجهيزات الرادار وبعض الطائرات ، وأوضح الملك حسين أنه قد لقي كل تشجيع من الرئيس نيكسون وان طلباته قد أجيبت (١٤) .

ان الدراسة التي أعدها معهد استوكهولم لبحوث السلام S. J. P. R. I. عن تجارة السلاح مع العالم الثالث قد أوضحت أن شحنات السلاح الامريكي الى الاردن لم تكن مرهونة باحتياجات سياسة الدفاع الوطني لهذا البلد بل برغبات السياسة الامريكية والاسرائيلية ، وانها كانت تستعمل ستارا لتغطية صفقات الاسلحة الضخمة الى اسرائيل والمتفوقة عليها كما ونوعا . لقد اعتذرت الولايات المتحدة في شباط ٢٨ عن تلبية طلب الاردن لشراء طائرات F 104 نتيجة الضغط الاسرائيلي ، وفي مؤتمر القمة العربي في الرباط في العام ١٩٦٤ أمهلت الدول العربية الاردن فترة شهرين لشراء الاسلحة من الغرب ، والا فان عليها شراء طائرات الميج ٢١ السوفياتية ، وماطلت الولايات المتحدة طويلا ولم توافق على تزويد الاردن بالطائرات الا في العام١٩٦٦من طراز F104A .F104B وكانت هذه الطائرات يعاد استخدامها لثالث مرة . وبعد هزيمة حزيران ١٩٦٧ رفضت الولايات المتحدة تعويض الاردن عن خسارته في الحرب من التجهيزات بينما سارعت في مد العون المادي والعسكري له خلال الاحداث في ايلول (١٥) . خلال زيارة الملك حسين الثانية الى واشنطن في اوائل شباط ١٩٧٣ حصل الملك على المزيد من الدعم الامريكي ، وتحددت قيمة المساعدات الاميركية بما قيمته ١٠٠ مليون دولار سنويا ولكن بالحقيقة فان قيمة المســـاعدات الاميركية تفوق هـذه التقديرات السنوية ، فقد بلغت ٨٠ مليون دينار اردني في العام ١٩٧٢ ، بمعنى أنه كان هناك ٥٠ مليون دينار كمساعدة غير منظورة تقدم على شكل تجهيزات عسكرية ومواد عينية أخرى خارج قيمـة المســاعدة السنـوية المقررة (١٦) وتساهم الولايات المتحدة بنصيب الاسد في خطة التنمية الاردنية الثلاثية ومشاريع التنمية المقترحة في وادي الاردن .

---

١٤ _ **المصدر نفسه** ، ص ٥٤٥ . انظر **الهيرالد تربيون** ٢٨ ايلول ، **ولوموند** الفرنسية ، كانون الاول ١٩٧٠ .

١٥ _ **المصدر نفسه** ، ص ٥٤٧ .

١٦ _ «**كيهان**» الدولية ، ١٩٧٠/٢/٨ ، **والنهار** البيروتية ، ١٩٧٣/٢/٥ .

لقد طرأ توسع كمي ونوعي هائل على الجيش الاردني في خلال السنوات الثلاث التي أعقبت حملة ايلول ١٩٧٠ حتى بلغ الان نحو ٨٠ الف مقاتل بعد تشكيل الفرقة الخامسة الآلية ، بينما فتحت فرص التجنيد فيه أمام الشباب من حملة الشهادات الجامعية في شتى صنوف التعليم ، وتمتلىء الصحف الاردنية وجريدة الاقصى الناطقة بلسان الجيش بمئات الاعلانات تدعو الشباب بمانشيتات عريضة للالتحاق باسلحة الجيش المختلفة لتأمين مستقبلهم وجني ثمار التسهيلات المالية المتاحة في الوقت الذي تغص الشوارع بطوابير العاطلين عن العمل .

ان هذه الزيادة في الجيش تعتمد أساسا على نفس التكوينات البشرية السابقة حيث يجري الان تجنيد واسع للمزيد من البدو من خارج الاردن (بدو السرحان) بينما ازداد الطلب على ابناء الريف من المتعلمين وذلك لمواجهة التقدم التقني الطارىء على الجيش ، وكانت مذابح ايلول وموقف الريف الاردني بمساندة النظام فيها مبعثا على اطمئنان النظام لسياسته في ضمان ولاء هذه الفئات من خلال الربط المصلحي .

انصرف اهتمام النظام أيضا الى تطوير أجهزة القمع في الامن العام والمخابرات وجرى استيعاب عدد كبير من الجامعيين الذين عينوا كخطوة أولى برتبة وكيل ، ومن حملة الشهادة التوجيهية ، واستحدثت الشرطة النسائية منذ بداية العام ١٩٧٢ بينما اتسعت الدورات التدريبية للخارج (١٧) .

من ناحية أخرى فقد استمر النمط الامريكي في سياسة التوجيه وأساليب التعامل مع حركة المعارضة الوطنية ، وذلك باتباع تلك السياسة المزدوجة القائمة على الارهاب النفسي ثم الاحتواء بالربط المصلحي والاقتناع الذاتي ، فجرى تنفيذ اعدامات قليلة لبعض عناصر من الفدائيين بينما تتابعت حركات العفو وتخفيف الاحكام بالذات عن العسكريين في محاولة التحريريين ثم محاولة الهنداوي ، وأصدر الحاكم العسكري العام في الاردن في ١٠ أيار

---

١٧ – **الاقصى** ، ١٩٧٣/١/٢٤ ، استطلاع مع اللواء الركن انور محمد مدير الامن العام .

(مايو) ١٩٧٢ بيانا «يمنع فيه ملاحقة المواطنين الاردنيين الذين غادروا الاردن من مدنيين وعسكريين لاسباب تتعلق بالامن وما زالوا خارجها ، وفتح لهم مجال العودة الى البلاد» (١٨) ويجري تطويع هذه العناصر ومساومتها لتعمل في صف النظام بعد العودة ٠

وفي كلمته التي ألقاها الملك حسين في الكتيبة المدرعة الاولى اثر اكتشاف محاولة الهنداوي تجاهل الملك تماما الحديث عن المحاولة مباشرة ولكنه حاول أن يوحي بأن المحاولة ما هي سوى « عمل جاهل » وقال « ان معركتنا في هذه الظروف هي معركة بين الجهل والعلم ومعركة تحد علينا ان نجابهها » ، وقال الملك لضباط الجيش المطالبين بتنفيذ العقوبة على المشتركين في المحاولة « اني لا أريد صخيرات ثانية هنا في الاردن » ! (١٩) ٠

٢ ـ التسويات والاعلان بعدم الحرب

لقد أبدى الملك بعد الحملة في أيلول استعداده الصريح للدخول في تسوية ثنائية مع اسرائيل بعد أن أعطى لنفسه الحق بالتحدث باسم الفلسطينيين أيضا وطرح مشروعه « المملكة المتحدة » في ١٥ آذار ١٩٧٢ في محاولة للالتقاء مع مشروع ييجال الون في منتصف الطريق وذلك باقامة كيان فلسطيني يتمتع بالادارة الذاتية في المناطق التي ينسحب منها الاسرائيليون في الضفة الغربية وقطاع غزه ٠ وعشية سفره الى الولايات المتحدة في شباط ٧٣ اعلن الملك في مقالة كتبها « أن الدول الكبرى ستركز جهودها في وقت قريب على تسوية أزمة الشرق الاوسط في نطاق مساعيها لازالة أسباب الخطر على السلام العالمي ، وأشار في هذا المجال الى حل المشكلة الالمانية والتطورات الاخيرة في المشكلة الكورية والتركيز على قضية فيتنام على اعتبار أن كل هذه المشكلات الكبيرة قد حلت عن طريق المفاوضات » (٢٠) ، وبدا واضحا كما تقول صحيفة انترناشيونال هيرالد تريبيون أن الملك حسين

---

١٨ ـ **الحياة** البيروتية ، ١٩٧٢/٥/١١ ٠
١٩ ـ **الرأي** الاردنية ، ١٩٧٢/١٢/٢٢ ٠
٢٠ ـ **النهار** البيروتية ، ١٩٧٢/٢/٤ ٠

قد اجتمع بجولدا مائير خلال زيارته الاخيرة الى واشنطن حيث أبدى الملك استعداده للتفاوض مع اسرائيل وعمل اتفاقية ثنائية معها اذا وضعت الاتفاقية قواعد واضحة عامة على الاخص بالنسبة لمستقبل العرش » (٢١) .

من ناحية أخرى فان الملك حسين يستبعد تماما فكرة الحرب مع اسرائيل وينصح العرب بعدم القيام بها ويرفض أي مسعى عربي لاعادة الفدائيين الى الاردن بشروط معينة . ان النظام في الاردن يستفيد الى حد بعيد من حالة العجز العربي الرسمية القائمة في المنطقة الان والناجمة عن غياب قرار القتال وقد أوردت النهار البيروتية تصريحا لمسؤول اردني يقول فيه : « اننا لن ندخل سوق المزايدات فقد تخطينا هذه المرحلة . ليقولوا ما يريدون ، نحن لا نضحي بأي جندي في سبيل هزيمة جديدة ، اما اذا ضمنوا النصر وخططوا له فأرواح الاردنيين كلها جاهزة » (٢٢) .

ان النظام الاردني يدرك تماما أن الجماهير قد فقدت الثقة بالعمل الرسمي العربي وهو يراهن عليه ليتخذ من ضعفه مبررا كافيا لخيانة القضية الوطنية ، وفي الامر اليومي للملك الذي تلي على الوحدات العسكرية بتاريخ ١٣ أيار ١٩٧٣ حاول الملك أن يزرع في أذهان العسكريين أن منطق السياسة وليس منطق القتال هو الانسب وان « ما أخذ بالقوة عام ١٩٥٦ لم يسترد بالقوة ولكن استرد بالسياسة » وقال : انه من الواضح ان الامة العربية على أبواب معركة جديدة ويؤسفني أن أقرر انها ان جاءت فستكون قبل أوانها من زاوية الاستعداد والقدرة العربية ، نحن لا نملك نفطا أو مصدرا من مصادر الطاقة حتى يطالبنا أحد باستخدامها بشكل أو بآخر في هذا الصراع أو يحرجنا ذلك بالتالي أو لا يحرجنا ، ولكننا نقلق من نتائج معركة يهيىء لها العرب سلفا والتركيز على استعداء الولايات المتحدة الاميركية وتهديدها في مصالحها وهي أقوى قوة في العالم شئنا أم أبينا . ان هذا في نظرنا هو عين الخطأ وسوء التقدير والتدبير ، وبعد ذلك كله لماذا لا يريد الاردن ان يتورط في حرب جديدة ؟

... وعلى أي حال ما الفائدة من انكسار الجيوش العربية أو بعضها وهل

---

٢١ ـ **الهيرالد تربيون** ، شباط واذار ١٩٧٣ .
٢٢ ـ **النهار** البيروتية ، ١٩٧٣/٢/٥ .

يكون هذا لتنطلق العناصر والقوى الهدامة للتحدث عن حروب التحرير الشعبية المزعومة وتفلسف لها ؟ ان من الضرورة عدم الانجراف بالعاطفة والهوج والفوضى الى كارثة جديدة لا يعلم مداها الا الله ، وسنصمد بالحق وبالمنطق في وجه المحاولات التي لا تؤمن بأنها تخدم القضية والمصلحة العليا من قريب أو بعيد لان ما يهمنا هو حكم الاجيال من بعدنا علينا ... لن **نفرط بمكانتنا الدولية بل سنعمل - شأننا دائما - على الافادة والى أقصى** الحدود من كل فرصة متاحة لبناء قوتنا وخدمة قضية مقدساتنا وكل أهلنا في المحتل من أراضينا وخدمة المصلحة الحقيقية العليا » (٢٣) .

وفي المقابل فقد بدأ النظام جملة خطوات تنفيذية تمهيدا للتسوية السياسية المرتقبة من خلال سياسة الجسور المفتوحة ، واجراء الانتخابات البلدية وانتخابات الاتحاد الوطني في الضفة الغربية ، تسهيل تبادل الزيارات ، واتصالات النظام الاردني مع وجهاء الضفة الغربية والقطاع ... الى غير ذلك من اجراءات .

وازاء هذه الرغبة في مزيد من التعاون السياسي بين الاردن واسرائيل واستبعاد النظام الاردني أية رغبة للقتال مع اسرائيل فلم يعد هناك لاسرائيل حاجة للاحتفاظ بقوى عسكرية كبيرة على حدودها مع الاردن ، وتفيد التقارير الاخيرة أن اسرائيل تحتفظ بلوائي مشاة فقط على طول واجهتها مع الاردن . بينما تراجع الجيش الاردني لاحكام قبضة النظام في الداخل ومراقبة حدوده الشمالية مع سوريا والعراق (٢٤) .

٣ - دور الجيش الاردني في مناطق الخليج العربي

ان الزيادة الهائلة التي يشهدها الجيش الاردني الان مع الموقف الصريح المعلن للنظام بعدم الاشتراك في أية حرب مقبلة مع اسرائيل ، هما بمثابة مؤشرين يفسران لدرجة كبيرة الدور المرتقب للجيش الاردني في المنطقة ،

---

٢٣ - مجلة **البلاغ** اللبنانية ، عدد ٧٥ ، ١٩٧٣/٥/١١ .
٢٤ - أبو اياد عضو اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني/فتح في ندوة خاصة بمركز الابحاث ، حزيران ١٩٧٣ .

وذلك وفق السياسة الاميركية القائمة الان على « فتنمة » قضايا الشرق الاوسط ، بمعنى خلق جبهة واسعة من التحالفات بين الانظمة العميلة والمرتبطة في فلك السياسة الاميركية وذلك في وجه حركات التحرر والتغيير القائمة والمحتملة وتصفيتها بحجة الدفاع أمام خطر شيوعي داهم ·

ان النفط بالحقيقة هو محور اهتمام السياسة الاميركية · وقد اعلنت الولايات المتحدة على لسان وزير الخارجية وليم روجرز عن رغبتها في تنظيم شئون الدفاع في منطقة الخليج بشكل يضمن مصالحها (٢٥) ·

وشكلت اسرائيل – الاردن – السعودية وايران أطراف التحالف الجديد في المنطقة ، فخلال محادثات النفط السرية التي جرت في طهران في تموز ١٩٧٢ خرجت ايران عن قرار دول الخليج النفطية المتعلقة بالمشاركة في رأسمال الشركات النفطية ، وعملت على احتلال بعض الجزر العربية والتلويح بالتدخل العسكري لحساب الولايات المتحدة التي عملت على مدها بصفقات كبيرة من الاسلحة والطائرات · بينما وقف الاردن والسعودية موقفا سلبيا أمام التهديدات الايرانية ولم تعترض أي من الدولتين على الاحتلال الايراني للجزر العربية ، وركزت اهتمامها على ضرورة حماية المنطقة من تغلغل شيوعي محتمل ! وعملت على ضرب وانهاء حركة التحرر في اليمن الديمقراطي ومنطقة الخليج · ويأتي هذا الدور منسجما مع ما صرح به ناصر اسار السكرتير العام لمنظمة الحلف المركزي عقب اختتام اجتماعات الحلف الاخيرة في طهران ،في حزيران(يونيو)١٩٧٣« بأن الاجتماع كان مهما ومثمرا أكثر من معظم الاجتماعات السابقة وانه باتت الحاجة الى مزيد من التعاون بشأن (قرار التخريب المضاد) بين اعضاء الحلف ، وستنتهج خطوات ثابتة في اعقاب الدراسات التي ستجري » ، ووصف اسار خطر « التخريب » في الخليج « بأنه خطر جدا واذا أخذ بالاعتبار التطورات الاخرى في المسرح الدولي فان هذا الخطر سيزداد » (٢٦) ·

وأخذت الاردن بدورها تأخذ مكانا بارزا في منطقة الخليج حيث أرسلت

---

٢٥ – **النهار** البيروتية ، ١٢/٦/١٩٧٣ ·
٢٦ – **المحرر** البيروتية ، ١٢/٦/١٩٧٣ ·

مجاميع من ضباط المخابرات الاردنية للاشراف على شئون الاستخبارات والامن في سلطنة مسقط وغيرها من الامارات ، وأوفد عدد من كبار الضباط الاردنيين ليعملوا كسفراء في تلك المنطقة كعامر خماش رئيس الاركان الاردني السابق ومحمد خليل عبد الدايم ،وهو ايضا رئيس اركان سابق، بينما جرى ايفاد بعثات عسكرية اردنية فنية وتدريبية على نطاق واسع في امارات الخليج واليمن الشمالي ، وخصصت في الكلية العسكرية الملكية اقسام خاصة لتدريب الضباط من عمان وباقي امارات الخليج ، وتتلقى هذه الدورات دراسات خاصة بكيفية مقاومة حرب العصابات (٢٧) ، وقد أوضح الملك حسين في حديثه مع جريدة النهار البيروتية « ان الاردن يقدم كل ما يطلب منه على الصعيد العسكري لامارات الخليج وذلك بجهد رجال عسكريين محترفين بعيدين كل البعد عن التأثيرات السياسية وما اليها ولكنه أقر في نفس الوقت بأن هذه المساعدات تساهم في الحرب ضد الثوار » (٢٨) .

لقد توصلت ندوة ديجون الى ادراك تلك العلاقة بين الدور السياسي للجيوش وبين تلك الحملات التي نظمت لمحاربة الشيوعيين في بلدان العالم الثالث . لقد كانت تلك الحملات تدفع بالجيش الى الصف الاول في المسرح السياسي لهذه الدول بينما تلغي الحقوق الديمقراطية للشعب » (٢٩) . واستخدمت هذه الحملات بنجاح دقيق في المنطقة العربية لتغطية مواقف الانظمة السياسية فيها وارتباطاتها بالامبريالية العالمية ومصلحتها في اضطهاد شعوبها .

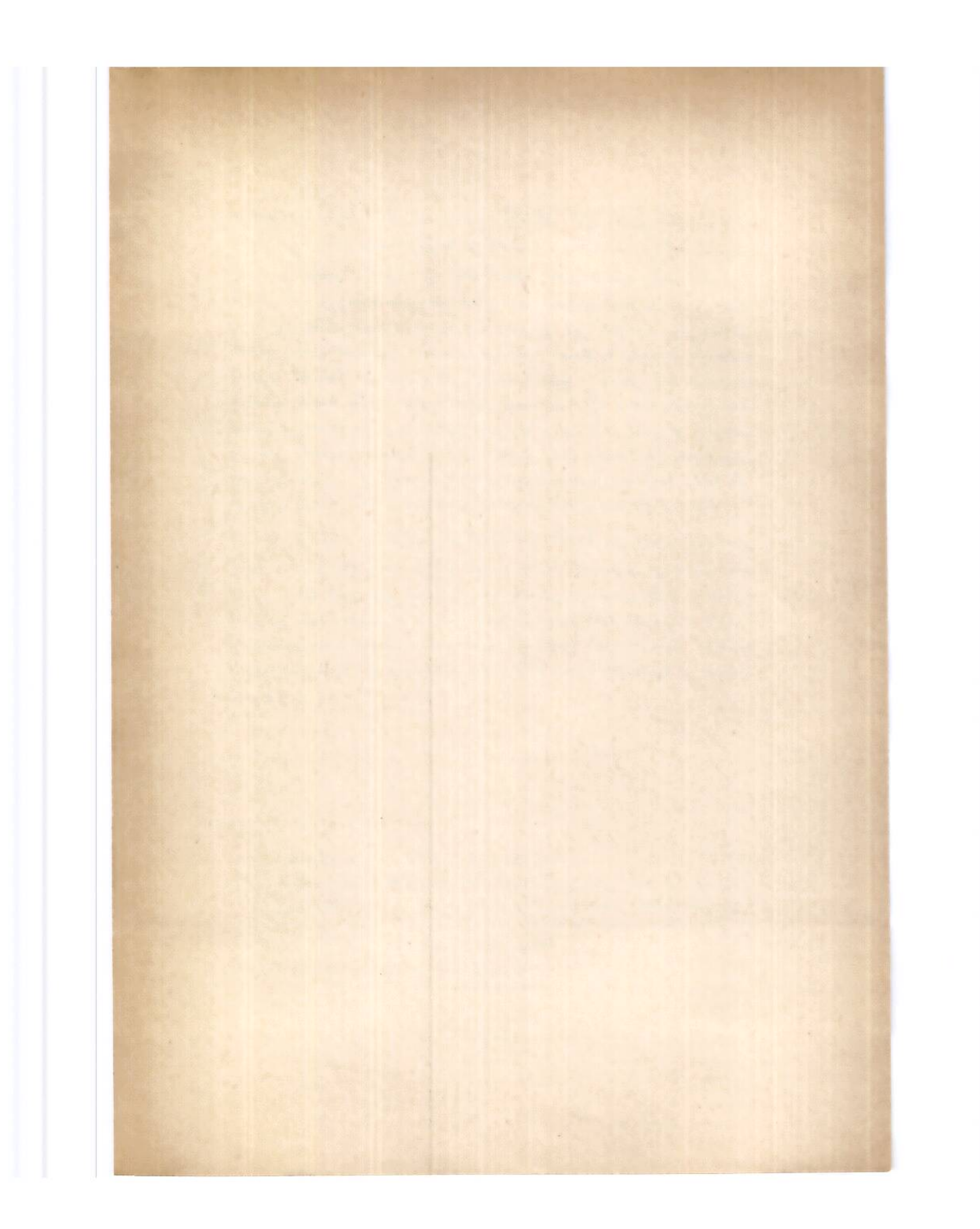
---

٢٧ ـ مجلة **البلاغ** اللبنانية ، عدد ١٨ ، كانون الاول ١٩٧٢ .

ـ ذكرت الهدف اللبنانية اسماء لبعض الضباط الذين يعملون بأمرة خليل عبد الدايم لدى السلطان قابوس في عمان هم : العقيد الركن صالح مصطفى ، الملازم منصور مفلح ، الرائد تهار المعايطة ، الملازم فيصل أحمد ، الرائد هاني بلال ، ويعاونهم أكثر من ٥٠٠ جندي وضابط صف ، **الهدف** ، ١٩٧١/١١/١٨ .

٢٨ ـ حديث الملك مع **النهار** البيروتية ، ١٩٧٢/٨/٢٤ .

٢٩ ـ M. Leo Hamon, **Op. Cit.**, p. 397.



وبقي كلوب ومجموعة الضباط الانجليز يمسكون بزمام الامور وذلك احساسا بأهمية الدور الذي يمكن أن يؤديه « الجيش العربي » بالنسبة للقضية الفلسطينية ، حيث تدخل الجيش في العام ١٩٤٨ ضمن الاطار السياسي المحدد الذي فرضته اتفاقيات الملك عبد الله مع الاسرائيليين والتي تجاوزت بتفريطها في الحق العربي قرار التقسيم الذي أقرته الامم المتحدة . وكان على الجيش أن يقوم أيضا بتصفية تلك الجيوب المسلحة من المجاهدين الفلسطينيين قبيل الاعلان عن ضم الاراضي المتبقية من فلسطين الى شرق الاردن .

وعندما أرادت مجموعة الضباط الوطنيين في العام ١٩٥٦ من تلاميذ الدورات الاولى في الكلية العسكرية اخراج الجيش من اطار دوره السابق الذي رسمته القيادة الانجليزية وتحويله الى جيش وطني ابان حكومة الائتلاف الوطني فان سياسة التدخل الامريكي لم تمكنها من تحقيق طموحاتها وعاجلت بتصفيتها قبل أن تتمكن من احداث تغييرات هامة داخل الجيش ، وتمكن النظام منذ ذلك التاريخ من قمع كافة حركات المعارضة الوطنية داخل الجيش أولا باول ، وبالتالي لم يطرأ تعديل على الدور السياسي للجيش بعد ترحيل القيادة الانجليزية لعدم حدوث تحولات جذرية في بنيته العضوية والفكرية ، وظل أداة طيعة في يد سلطته السياسية وهي القصر ، يستخدمها في وجه المعارضة الوطنية التي عبرت عن نفسها بانتفاضات شعبية بعد أن عجزت عن تحقيق برامجها عبر نضالات ديمقراطية مرحلية ، وفي كل مرة كان الجيش يساق من قبل سلطته السياسية ليقمع تلك الانتفاضات كما حدث في الاعوام ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٣ ، ٦٦ ثم في ايلول ١٩٧٠ . وتجاوز دور الجيش الاردني في فترات الانحسار الحدود السياسية للنظام ليمارس دوره في ضرب حركات الرفض والثورة في مناطق عربية أخرى كاليمن والخليج العربي

أخذ الاردن بنظام «الجيش المحترف» وعومل الجيش كشريحة اقتصادية واجتماعية متميزة عن مجتمعها وذلك بقصد عزله عن التأثيرات الايديولوجية والصراعات القائمة في مجتمعه وشكل فيه البدو قطاعا اساسيا باعتبارهم العنصر الاكثر ولاء ، ورغم اتساع الجيش والتقدم التقني الذي يشهده الجيش الاردني الان الا أن هذا لم يقلل من أهمية البدو .

لقد أساء النظام الاردني الى العنصر البدوي واستخدمه ، بينما لم يقدم

خاتمة

شكل الانجليز « الجيش العربي » كوحدة عسكرية بريطانية قوامها البدو أساسا واستخدموه بنجاح في خدمة مقتضيات السياسة البريطانية في المنطقة فأنيطت به مهمة تثبيت الكيان السياسي لامارة شرق الاردن في مواجهة حركات العصيان والتمرد العشائري ، وفي الوفاء بالتزامات البريطانيين بتسهيل السيطرة الفرنسية على سوريا بعد اخراج المناضلين العرب من اعضاء حزب الاستقلال ، وكذا في الاشتراك بضرب الثورة في فلسطين في العام ١٩٣٦ ومطاردة الثوار في المناطق الشمالية المتصلة بسوريا وقطع طرق تموينهم الرئيسية .

وفي الحرب العالمية الثانية استخدمت القيادة العسكرية البريطانية الجيش الاردني في مهام خارجية حيث اشترك في ضرب ثورة الكيلاني في العراق وفي العمليات الحربية التي وقعت في سوريا ضد حكومة فيشي الفرنسية ، ومع نهاية الحرب تولى الجيش الاردني مسؤولية حماية الطرق والمنشآت الحيوية البريطانية في اكثر من منطقة في الشرق الاوسط وظل يقوم بهذا الواجب حتى بعد بدء القتال في فلسطين .

ووجد الامير عبد الله في ذلك فرصته لتدعيم مركزه وتحقيق أطماعه في السيطرة على سوريا والمناطق المتبقية من فلسطين وذلك باظهار مزيد من الولاء للبريطانيين ، بينما ارتبط حجم الجيش وقدراته بمتطلبات السياسة البريطانية واحتياجاتها في تلك الاثناء .

لقد استمرت القبضة الانجليزية على الجيش الى ما بعد الاستقلال ،

جهدا جادا في سبيل رفع مستواه التعليمي والمعيشي ، ولم تثر هذه الحيثية الهامة السياسة الاعلامية تجاههم . ويتناول فاتيكيوتيس هذه النقطة ـ من وجهة نظر مؤيدة للنظام بالطبع ـ ففي معرض تدليله على ضعف الاهتمام السياسي لدى البدو يقول :

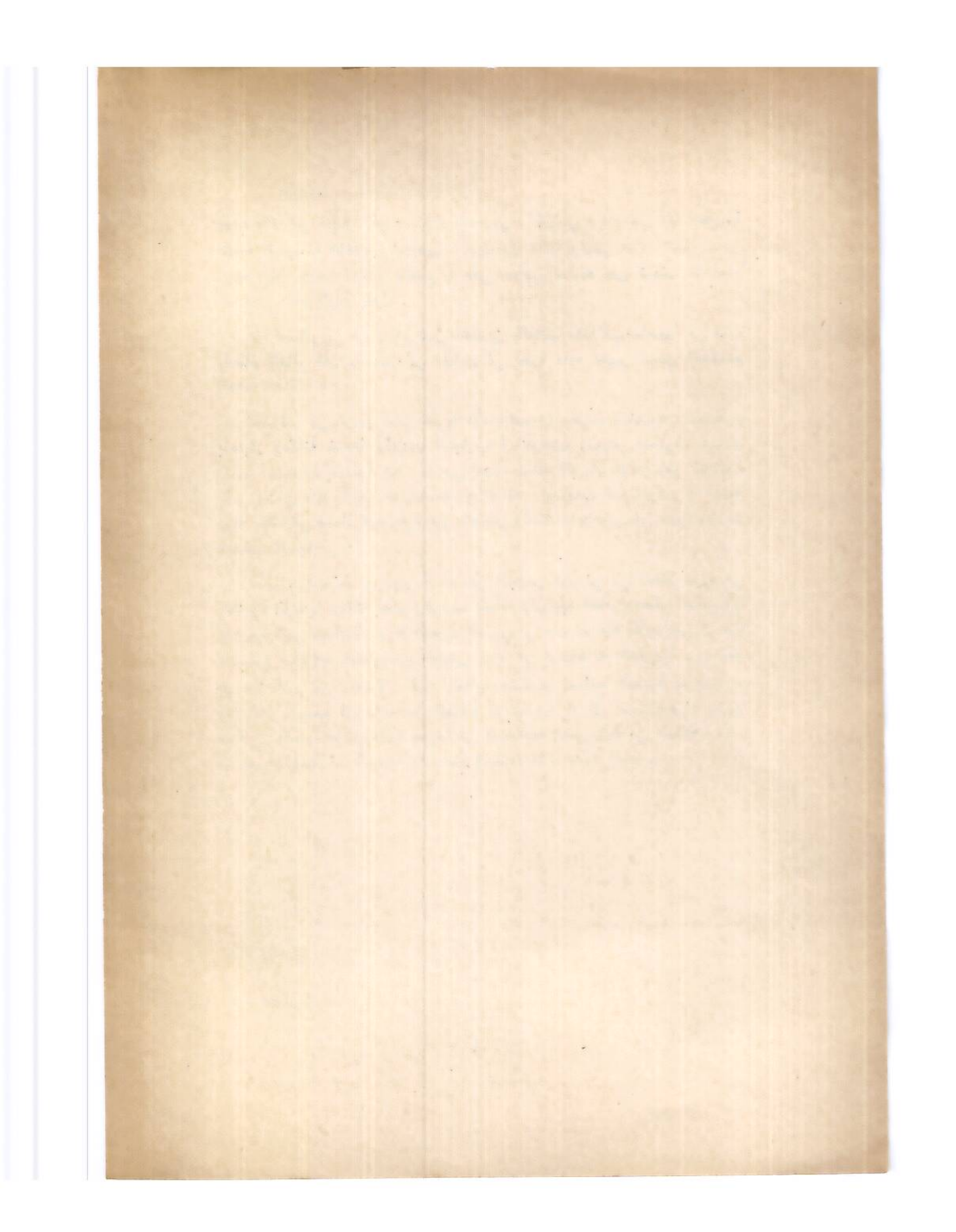
ان العسكريين من البدو غير متعلمين بالغالب واذا هم ساهموا في قلب النظام القائم فان وضعهم في المقابل لن يطرأ عليه تغيير لدى الحكام الجدد » ! (١) .

لقد كان من نتيجة تبني نظرية الاحتراف ان حظيت شخصية « القائد » باعتبار ومكانة خاصة وأثبتت التجارب أن مواقف الجيش المحترف ليست وليدة اختيارات مبدئية بقدر ما هي نتيجة لذلك البنيان الانضباطي الزائف الذي يضفي هالة كبيرة حول شخصية القائد . وسهلت هذه الموضوعة الهامة مهمة الملك في ضمان السيطرة على الجيش واستخدامه حتى في اسوأ ظروف الضعف السياسي .

سيمر وقت طويل قبل أن يتمكن الجيش الاردني من اتخاذ دوره في القضية الوطنية وذلك بحكم وظروف نشأته وتركيبه القائم وبحكم الصعوبات الكبيرة التي تجتازها حركة التحرر العربي في هذه المرحلة علاوة على أن هذا الاتساع والتزايد التقني في الجيش يزيد من ارتباطاته الخارجية ويستبعد الى حد كبير من احتمالات قيام انقلاب عسكري لصالح القضية الوطنية ، وان كان سيدفع الى مزيد من المطالبة الاصلاحية أو الى احتمال قيام تغيير عسكري مشبوه يؤدي دورا جديدا في السياسة الامبريالية في المنطقة وذلك اذا تغيرت المعطيات الحالية واستنفذ النظام القائم دوره المطلوب .

---

١ ـ فاتيكيوتيس ص ١٤٦ .



٩ ـ شليفر ، عبد الله : **سقوط القدس** ، الترجمة العربية ، دار النهار ، بيروت ١٩٧١ ٠

١٠ ـ صايغ ، أنيس : **الملوك الهاشميون** ، الترجمة العربيـة ، بيروت ، المكتب العالمي للطباعة والنشر ، لا٠ت٠

١١ ـ ظبيان ، تيسير : **الملك عبد الله كما عرفته** ، عمان ، المطبعة الوطنية ١٩٦٧ ٠

١٢ ـ عبد الله ، الملك : **مذكرات الملك عبد الله** ، بيروت ١٩٦٥ ٠

١٣ ـ مجالي ، هزاع : **مذكرات هزاع المجالي** ، عمان ، ١٩٦٠ ٠

١٤ ـ محافظة ، علي : **العلاقات الاردنية ـ البريطانية (منذ تأسيس الامارة حتى الغاء المعاهدة البريطانية ١٩٢١ ـ ١٩٥٧)** ٠ دار النهـار ، بيروت ١٩٧٣ ٠

١٥ ـ مركز الابحاث الفلسطيني : **المقاومة الفلسطينية والنظام الاردني ، دراسة تحليلية لهجمة ايلول ١٩٧٠ ٠**

١٦ ـ معهد الدراسات الاستراتيجية : **الميزان العسكري في العام ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣** ، ترجمة ناجي علوش ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٧٣ ٠

١٧ ـ ماضي وموسى : منيب الماضي ، سليمان الموسى ، **تـاريخ الاردن في القرن العشرين** ، عمان ١٩٥٩ ٠

١٨ ـ موسى ، سليمان : **غربيون في بلاد العرب** ، وزارة الثقافة والاعلام ، الاردن ١٩٦٩ ٠

١٩ ـ موسى ، سليمان : **تأسيس امارة شرق الاردن** (دراسـة وثائقيـة ١٩٢١ ـ ١٩٢٥) المطبعة الاردنية ، ١٩٧١ ٠

اللغة الانجليزية :

— E. Kirkbride : **Crakle of Thorns :** London J. Muiray 1956

— J. P. Glubb : **The Story of The Arab Legion.** London, George Allen and Unwin 1971

— P. J. Vatikiotis: **Politics And Military In Jordan.** London, George Allen and Urwin 1971

— Lias : **Glubb's Legion,** London, Evans 1956.

المراجع

باللغـة العربيـة : ـ

١ ـ أبو نوار ، علي ، **في سبيل القدس** : عمان ، مطبعة القوات المسلحة الاردنية ، لا٠ت٠

أبو نوار ، **اللواء المدرع اربعين** ، عمان ، مطبعة القوات المسلحة ، لا٠ت٠

أبو نوار ، **معركة الكرامة** : عمان ، مطبعة القوات المسلحة ، ١٩٧١

٢ ـ التل ، عبد الله ٠ **كارثة فلسطين** ، القاهرة ، دار القلم ، ١٩٥٩ ٠

٣ ـ حسين ، الملك ، **قصة حياتي** : المنشورة في جريدة **الديلي ميل** اللندنية ، الترجمة العربية ، عمان ، المديرية العامة للمطبوعات ، لا٠ت٠

حسين ، الملك: **حربنا مع اسرائيل**: ترجمة حديث الملك حسين مع الصحفيين الفرنسيين فيك فانس وبيار لومير حول حرب حزيران ، لا٠ت٠

٤ ـ خله ، كامل : **التطور السياسي للمملكة الاردنية الهاشمية من ١٩٢١ ـ ١٩٤٨** ، بحث للماجستير ، جامعة القاهرة ١٩٦٩ ٠

٥ ـ خطيب ، الشيخ نمر : **من أثر النكبة** ،دمشق، المطبعة العمومية ١٩٥١ ٠

٦ ـ زركلي ، خير الدين : **عامان في عمان** ، القاهرة ، يوسف توما البستاني ١٩٢٥ ٠

٧ ـ سعيد ، أمين : **الثورة العربية الكبرى** ، القاهرة ،البابي، ٣ ج ، لا٠ت٠

٨ ـ شروان ، موسى عادل بكمرزا : **الاردن بين عهدين** ، عمان ، لا٠ت٠

— J. P. Glubb, **A Soldier With the Arabs.**
London, Hadder and Stoughton 1957.
— Eliezer Béer : **Army Officers In Arab Politics And Society.** New York, Praeger 1970.
— Abibi, Aqil Hyder Hasan : **Jordan A Political Study 1948 — 1959.**
London, Asial Publishing House 1965.
— Shawdran Benjamin : **Jordan A State Of Tension.**
New York, Council For Middle Eastern Affairs Press 1959.
— Naseer H. Aruri : **Jordan A Study In Political Development 1921 — 1965.**
— S.J.P.R.I : **The Arms Trade With The Third World.**
London, Paul Elek 1971

باللغة الفرنسية

— Bernard Vernier : **Armée Et Politique Au Moyen - Orient.**
Paris, Payot 1966.
— M. L. Hamon : **Le Role Extra - Militaire De L'Arme Dans Le Tiers Monde.**
Paris, Presses Universitaires de france 1966.

مقابلات :

ـ مقابلة غير مسجلة مع الحاج أمين الحسيني (مفتي فلسطين ورئيس الهيئة العربية العليا) ٠
ـ مقابلة مسجلة مع أحد كبار الضباط الاردنيين ، كانون الاول ١٩٧٢ ، شريط رقم ٦،٥،٤ ، مركز الابحاث ٠
ـ مقابلة غير مسجلة مع أحد الضباط الوطنيين ، آذار ١٩٧٣ ، مركز الابحاث ٠
ـ مقابلة غير مسجلة مع أبي اياد عضو اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني / فتح ، حزيران ١٩٧٣ ٠
ـ مقابلة مسجلة مع أحد الضباط الوطنيين ، كانون الاول ١٩٧٢ ، شريط رقم ٣،٢،١ ، مركز الابحاث ٠

- ندوة مسجلة مع عدد من ضباط الجيش الاردني العاملين في الثورة الفلسطينية ، نيسان ١٩٧٣ ، شريط رقم ٨،٧ ، مركز الابحاث .
- مذكرات مخطوطة عن حرب حزيران للعقيد ايوب عمار قائد قوات القادسية في جيش التحرير الفلسطيني .